العربي الجديد

www.alaraby.co.uk

يوميّة سياسيّة شاملة تصدر من لندن

الجمعة **30** أغسطس/ آب 2024 م 26 صفر 1446 هـ ◻ العدد 3651 السنة العاشرة

Friday **30** August 2024

الذكاء الاصطناعي و توليد الموسيقى

حتى زمن قريب، لم يكن بالإمكان تخيُّل أن تصنع الآلة مقاطع موسيقية. اليوم لم يعد بالإمكان فصل تطوُّر توليد المحتوى الموسيقي عن بقية الفنون. [**23.22**]

حصلت الصحافية الغزية الشابة **بلستيا العقّاد** على منحة جامعية في بيروت فكان لـ«العربي الجديد» حديث متنوع المواضيع معها.

21

يوم ثانٍ من حرب الضفة

«هدنة لقاحات» محتملة في غزة

- «حماس» ترحب بهدنة إنسانية لأسبوع بهدف التطعيم ضد شلل الأطفال
- نتنياهو ينفي قبول هدنة بل «مُجرّد تخصيص أماكن معينة» لتوزيع اللقاح
- الاحتلال يغتال أحد مؤسسي كتيبة طولكرم «أبو شجاع»... وعدد الشهداء 17
- تل أبيب تعيّن ضابطاً لغزة بصفة «رئيس الجهود الإنسانية»

التفاصيل صفحة **5.2**

سمّ في بحر اليمن

من تداعيات استهداف الحوثيين سفناً وناقلات نفط في البحر الأحمر وخليج عدن، تسرّب مواد سامّة وغرقها، ما يتسبب بكوارث بيئية هائلة.

19.18

بدأت آثار المواد السامة تظهر على الثروة السمكية في اليمن (خالد زياد/فرانس برس)

في العدد

06 | سياسة

جامعات أميركية تبتكر إجراءات لـ **قمع مؤيدي غزة**

08 |

إحباطات الوحدة تعزز **اليمين المتطرف** في شرق ألمانيا

10 | اقتصاد

عمولات شركات صرافة تستغل **كارثة الغزيين**

24 | ثقافة

راؤول زوريتا... شاعر تشيلي في مقالاته المختارة

26 | سينما

العنف في السينما... ماكياج فظيع لواقع أفظع

30 | رياضة

أنس جابر... موسم رياضي للنسيان

9 772056 637035 32

الحدث

القضاء التونسي يرفع عدد مرشحي الرئاسة إلى خمسة

تونس ـ **وليد التليلي**

قبلت المحكمة الإدارية في تونس، أمس الخميس، طعن المرشح منذر الزنايدي (الصورة)، شكلاً وأصلاً، وبالتالي أعادته إلى سباق الانتخابات الرئاسية التي ستُجرى في السادس من أكتوبر/ تشرين الأول المقبل، موسعة قائمة المتنافسين إلى خمسة حالياً، بانتظار القرار الذي سيُتخذ اليوم بشأن طعن المرشح عماد الدايمي. وأعلن المتحدث باسم المحكمة الإدارية في تونس فيصل بوقرة، لـ«العربي الجديد» قبول المحكمة طعن الزنايدي، وزير الصحة الأسبق خلال حكم الرئيس الراحل زين العابدين بن علي قبل ثورة 2011، وإعادته إلى سباق الانتخابات الرئاسية، وإلغاء قرار الهيئة العليا المستقلّة للانتخابات بإسقاط ترشحه. وقال بوقرة إنه «تقرر تمديد المفاوضات في ملف طعن المرشح عماد الدايمي ليوم الغد (اليوم) ليتم التصريح بالحكم، ورفض طعن عبير موسي في الأصل، وطعن البشير العواني شكلاً». وأضاف أن «التمديد لعماد الدايمي يأتي في إطار عمل تحضيري لاستكمال بعض الوثائق لدى الهيئة العليا المستقلة للانتخابات»، مؤكداً أن «هذه القرارات باتة ولا تقبل الطعن». وكانت المحكمة الإدارية قررت، الثلاثاء الماضي، إعادة المرشح عبد اللطيف المكي إلى سباق الانتخابات الرئاسية رغم استبعاده في وقت سابق من قبل هيئة الانتخابات. ويأتي حكم قبول طعن الزنايدي ليلتحق بالمرشحين الأربعة المقبولين حتى الآن، وهم قيس سعيّد، والأمين العام لحركة الشعب زهير المغزاوي، ومؤسس حركة عازمون العياشي زمال، وأمين عام حزب العمل والإنجاز عبد اللطيف مكي، وذلك بانتظار قرارها اليوم بخصوص طعن الدايمي. وتعليقاً على قرارات المحكمة الإدارية، أكد رئيس الهيئة العليا المستقلة للانتخابات فاروق بوعسكر، في تصريحات لوسائل إعلام محلية، أمس الخميس، أن «مجلس الهيئة سينعقد للاطلاع على هذه الأحكام وحيثياتها وتعليلاتها وسنتخذ القرار حول القائمة النهائية، آخذاً في الاعتبار أحكاماً جزائية صادرة في خصوص تدليس تزكيات». وكانت هيئة الانتخابات رفضت ملفات ترشح الزنايدي والمكي بدعوى نقص التزكيات.

[التفاصيل ص. **5**]

الحدث

يتعزز الاتجاه لإقرار هدنة إنسانية في غزة للتطعيم ضد شلل الأطفال، على وقع عدم خروج دخان أبيض من مفاوضات وقف العدوان على القطاع على الرغم من تواصل المباحثات في الدوحة، وذلك فيما يواصل الاحتلال قصفه اليومي موقعاً المزيد من الشهداء

مفاوضات غزة مستمرة

«هدنة لقاحات» محتملة لأيام في القطاع

حيفا، القاهرة ـ **العربي الجديد**

مع تعقّد مسار المفاوضات للتوصل إلى وقف لإطلاق النار في قطاع غزة، على الرغم من استمرار المباحثات الفنية في العاصمة القطرية الدوحة، وفي ظل العراقيل التي يواصل رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو وضعها أمام الصفقة، يتعزز الاتجاه لإقرار هدنة إنسانية في القطاع لتنفيذ حملة تطعيم ضد شلل الأطفال، وهي الهدنة التي أكدت حركة حماس ترحيبها بها، فيما حاول نتنياهو التهرب منها. هذه الهدنة التي ستكون محدودة ببضعة أيام، قد تخفّف محنة الغزيين الذين ما زالوا يواجهون عمليات قتل يومية، غير أن المطلب الرئيسي يبقى وقفا كاملا لحرب الإبادة قد يأتي عبر اتفاق ربما يفرضه الوسطاء على طرفي القتال بحسب تسريبات إسرائيلية أمس الخميس. وتعززت فرص إقرار هدنة إنسانية لأيام في القطاع. ورجحت مصادر مصرية لـ«العربي الجديد» بدء الهدنة خلال أيام، موضحة أنها ستستمر من 3 إلى 5 أيام خلال ساعات النهار، ولن تشمل مناطق وجود الجيش الإسرائيلي. وأشارت المصادر إلى أن هدنة تطعيم الأطفال تم نقاشها في القاهرة خلال زيارة وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن الأخيرة. وكانت مصادر خاصة، قد قالت، قبل خمسة أيام، في تصريحات لـ«العربي الجديد» إنه أمام تعثّر المفاوضات الخاصة بالتوصل إلى اتفاق لوقف شامل لإطلاق النار في قطاع غزة، بدأ الوسطاء العمل على التوصل إلى هدنة إنسانية لتلبية الاحتياجات الإنسانية وإدخال طعوم شلل الأطفال، ومواد النظافة في ظل تفشي العديد من الأمراض.

وأكد المتحدث الرسمي باسم حركة حماس، جهاد طه، في تصريحات لـ«العربي الجديد»، أن الحركة وافقت على هدنة إنسانية لمدة 7 أيام منذ أن أعلن عنها الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس في 16 أغسطس/آب الحالي، على أن تقوم «أونروا» و«يونيسف» بعملية التطعيم للأطفال. ودعا «كافة المنظمات والهيئات الإنسانية للقيام بواجبها الإنساني تجاه شعبنا الفلسطيني في قطاع غزة». وعلى الاحتلال الموافقة على ذلك وعدم المراوغة والتسويف ووضع بدائل عبر تحديد أماكن لبدء عملية التطعيم». وطالب «الأمم المتحدة والمجتمع الدولي وكافة المنظمات الإنسانية، بالقيام بواجبها الإنساني والإغاثي تجاه شعبنا، وفضح ممارسات الاحتلال غير الإنسانية، خصوصاً محاولاته إفشال مشروع البدء بعملية تلقيح حوالي 640 ألف طفل دون سن العاشرة بالإضافة إلى 50 طفلا ولدوا بعد السابع من أكتوبر 2023».

في المقابل، وبعد أن ذكرت القناة 13 الإسرائيلية، مساء أمس الأول الأربعاء، أن في ظل الضغط الأميركي الذي مارسه بلينكن، رد مكتب نتنياهو، قائلاً في بيان، إن الحديث ليس عن هدنة وإنما «مجرّد «تخصيص أماكن معينة داخل القطاع من أجل إتاحة الفرصة للتطعيم ضد شلل الأطفال». وأضاف أن القرار «عُرض على المجلس الوزاري للشؤون السياسية والأمنية (الكابينت) وحظي بدعم من الوزراء».

من جهته، قال عضو المكتب السياسي لحركة حماس عزت الرشق، إن حديث نتنياهو عن تخصيص أماكن ومربعات معيّنة داخل غزة من أجل إتاحة الفرصة للتطعيم ضد شلل الأطفال، «ليس موافقة على هدنة إنسانية طالبت بها الأمم المتحدة ومنظمات دولية، وإنما هو تلاعب جديد ومراوغة مكشوفة لمواصلة حرب الإبادة الجماعية والقتل الممنهج ضد شعبنا، والإمعان في الموت البطيء لأطفال غزة». وأوضح أن «هذه الطريقة المشبوهة التي يحاول نتنياهو وحكومته فرضها، من شأنها إفشال خطوة الأمم المتحدة، وحرمان مئات آلاف الأطفال من التطعيم ضد شلل الأطفال».

وتجري الأمم المتحدة استعدادات لتطعيم ما يقرب من 640 ألف طفل في غزة حيث أكدت منظمة الصحة العالمية في 23 أغسطس الحالي أن طفلاً واحداً على الأقل أصيب بفيروس شلل الأطفال من النوع الثاني في أول حالة تُسجل في المنطقة منذ 25 عاماً. وقالت جلوبيت توما مديرة الاتصال في وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا) إن الأمم المتحدة تأمل في بدء حملة التطعيم في الأول من سبتمبر/أيلول المقبل.

في هذا الوقت، تتواصل المباحثات في الدوحة حول صفقة وقف إطلاق النار في غزة. وأفادت صحيفة هآرتس العبرية أمس، نقلاً عن مصادر مطلعة على مفاوضات الصفقة لم تسمّها، بأن الوسطاء قد يفرضون على إسرائيل وحركة حماس حلاً بشأن محوري فيلادلفيا ونتساريم في الفترة القريبة.

غرق في الوحل

قالت صحيفة معاريف العبرية، أمس الخميس، إنه بمقتل 15 جنديا إسرائيليا في قطاع غزة وقرب الحدود اللبنانية، فإن شهر أغسطس/ آب الحالي، سيذكر على أنه «أحد أكثر شهور الحرب دموية».

وحذرت الصحيفة الإسرائيلية من أن الجيش الإسرائيلي «اقترب من الغرق في وحل غزة».

وتابعت: «بعد أيام قليلة سيكون قد مرّ 11 شهرا على اندلاع حرب «السيوف الحديدية» (الحرب على غزة)، وسيتم تذكر أغسطس باعتباره أحد أكثر الأشهور دموية».

في مخيم جباليا أمس (مصر القطاع/ فرانس برس)

«حماس» ترحب بهدنة إنسانية لتنفيذ حملة تطعيم ضد شلل الأطفال

نتنياهو ينفي قبول هدنة بل «مجرّد تخصيص أماكن معينة» لتوزيع اللقاح

دعوة لخفض التصعيد

قال الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون بعد لقاء مع رئيس الوزراء البريطاني كير ستارمر في باريس، أمس الخميس، أنهما ناقشا الحاجة إلى خفض التصعيد في الشرق الأوسط، وجددا دعوتهما لوقف فوري لإطلاق النار. وأضاف ماكرون أنه تعهد بتوطيد العلاقات مع بريطانيا في مجالي الدفاع والأمن، كما اتفق مع ستارمر على ضرورة مواصلة تقديم الدعم لأوكرانيا للدفاع عنها وتأمينها، لما لذلك من تأثير على الدفاع والأمن في القارة الأوروبية كلها.

للحديث تتمة...

ليس لأجل إيران تقاوم فلسطين

ناصر السهلي

التباس العلاقة العربية الرسمية بفلسطين، خصوصاً بالمقارنة بينها وبين مواقف «أصدقاء إسرائيل»، يبدو بلا نهايات. فأمام أنظار الرسميين العرب تُمهد الطرق اليوم لتطبيق تغريبة نكبة 1948، بمذابح إبادة متنقلة وتدمير أسس حياة ملايين الفلسطينيين. وزير خارجية الاحتلال يسرائيل كاتس ليس وحده من يعبّر عن رغبة بتطبيق سياسة الترانسفير لترحيل جماعي من الضفة الغربية، مثلما حاولوا في قطاع غزة، فالميول الفاشية في المجتمع الصهيوني أصبحت تعكس نفسها في توسع رعاية الإرهاب الاستيطاني - الاستعماري في الضفة وفي استهداف المسجد الأقصى، وسط استهزاء رسمي بالعرب وضرب عرض الحائط باتفاقيات السلام والتطبيع، وإحراج أصحابها أمام الشارع العربي. وسط تلك الحالة العربية الرسمية تتقاطر الاتهامات السخيفة بحق مقاومي عربدة الاحتلال في الضفة الغربية وكأنها مشروطة أو مدفوعة من إيران. فهل كانت مقاومة الثورة الفلسطينية للاحتلال مشروطة أيضاً بإيران قبل 1979؟ وهل كان أصحاب الأرض الأصليون بحاجة لمن يدفعهم نحو مقاومة مخططات تهويد الجليل والمثلث ومحاصرة ومنع توسع قراهم ومدنهم؟

وسواء تعلق الأمر بمشاريع ترحيل أهالي غزة إلى سيناء، أو الضفة إلى الأردن، لفرض «الوطن البديل»، أو تحدي كل ما سمي اتفاقيات سلام، بما في ذلك احتلال محور فيلادلفيا ومعبر رفح، أو تلك التي لا تتردد في نشر خرائط وأيديولوجيات دينية سقيمة عن «إسرائيل الكبرى»، يظل الوضع العربي غير مفهوم حتى بين المتضامنين غير العرب.

أما مخاطر استمرار محاولة إقناع الناس بأن العرب بهذا الضعف فقد ترتد وبالاً مع تزايد احتقان الشارع العربي، الذي سئم عرضه بهذا العجز. وفي حين خطّت بعض الأنظمة في السابق خطوطاً حمراء، وهرعت جامعة الدول العربية إلى هنا وهناك بعيداً عن فلسطين، يبدو واضحاً أن اتفاقيات التطبيع والسلام تتحوّل إلى تكبيل لأصحابها وباقي العرب، مع أنهم بروها أصلاً باسم القضية الفلسطينية. والاحتقان في الشارع العربي يتصاعد، مع استمرار التمسك بتلك الاتفاقيات، التي يفهمها الاحتلال الصهيوني كرخصة قتل وإبادة للفلسطينيين. وفي عقله الباطني يريد تحويل الحالة العربية الرسمية إلى مليشيا شبيهة بجيش لبنان الجنوبي العميل، أو جماعة أنطوان لحد سابقاً. بالطبع ذلك لا يليق بالعرب ومكانتهم.

رصد

جيش الاحتلال يعيّن ضابطاً لقطاع غزة

حيفا ـ **نايف زيداني**

تحت غطاء «الجهود الإنسانية»، باشر الاحتلال الإسرائيلي خطوات لتثبيت احتلال قطاع غزة لسنوات مقبلة، ومن بين ما يرمز إلى ذلك تعيين الجيش الإسرائيلي، أول من أمس الأربعاء، الضابط الرفيع بدرجة عقيد إلعاد غورين، الذي سيُرقّى إلى عميد، في المنصب المستحدث «رئيس الجهود الإنسانية في القطاع». ويشير ذلك، بحسب ما أفادت صحيفة يديعوت أحرونوت، أمس الخميس، إلى غياب استراتيجية إسرائيلية واضحة لما يُسمى «اليوم التالي» للحرب على قطاع غزة، فيما ذكر موقع والاه العبري أن تعيين العقيد إلعاد غورين أثار سجالات داخل الجيش الإسرائيلي ليس بسبب المهام التي ستوكل للعميد، ولكن بسبب الجهة التي سيتبع لها في الجيش.

وأوضحت الصحيفة أن غياب تحديد أهداف استراتيجية من قبل المجلس الوزاري الإسرائيلي للشؤون السياسية والأمنية (الكابينت) بشأن مستقبل قطاع غزة، يُبقي المشاكل عالقة، فيما يسلّم الجيش الإسرائيلي بواقع أن «المسؤولية الإسرائيلية عن الحياة في القطاع ستستمر، بل إنها ستتوسع في السنوات القريبة، وينعكس ذلك بتعيين ضابط كبير مسؤولاً عن الجهود الإنسانية، وليكون فعلياً مسؤولاً عن نحو مليوني فلسطيني، يعيشون تحت الاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزة»، معتبرة أن مهمته أشبه بمهمة «ضابط رئيسي لغزة». وأوضحت أنه لا يوجد بعد تعريف واضح لمنصب غورين، الذي شرعرع في قيادة تنسيق أعمال حكومة الاحتلال في المناطق الفلسطينية المحتلة، لكنه الأول الذي سيتولّى منصباً موازياً لرئيس الإدارة المدنية في الضفة الغربية المحتلة، العميد هشام إبراهيم.

ونقلت «يديعوت أحرونوت» عن مسؤول أمني كبير لم تسمّه، قوله حول المنصب المستحدث: «هذا منصب سيرافقنا بأن السنوات القريبة. كل من يعتقد بأن سيطرة إسرائيل على قطاع غزة وتدخّلها فيه سينتهيان قريباً، ويتعلّقان بوتيرة القتال التي ستتراجع أو تتصاعد، وبإبرام صفقة لإعادة المختطفين أو بدونها، فهو مخطئ». وذكرت الصحيفة أن مديرية التنسيق والارتباط في غزة ستستمر في التعامل مع القضايا التكتيكية اليومية «مثل توصيل المساعدات الإنسانية في المعابر، والطرق في القطاع، وإصلاح البنية التحتية المحلية المدمّرة، والاتصال المنتظم مع منظمات الإغاثة الأجنبية»، مشيرة إلى أنه من المتوقع أن «يقود العميد غورين تحركات استراتيجية مدنية على المدى الطويل، من أجل استمرار الحصول على الشرعية الدولية لمواصلة القتال في غزة، دون أن تشهد أزمة إنسانية أو مجاعة».

وفي إطار مهام الوحدة الجديدة، بقيادة غورين، وفق الصحيفة العبرية، فإن هناك «عمليات كبيرة بدأت بالفعل لإجلاء المواطنين المصابين والمرضى الذين يعانون من حالة خطيرة إلى المستشفيات في الأردن، أو مصر، أو الإمارات، وإعداد قطاع غزة لفصل الشتاء المقبل على خلفية البنية التحتية المدمّرة الهائلة، وتنسيق التحرك الكبير لتطعيم أكثر من مليون من سكان غزة ضد شلل الأطفال، وتسخير المجتمع الدولي والتنسيق معه لترميم كامل المنشآت المدنية التي انهارت في قطاع غزة وغير ذلك».

ومن المتوقع أيضاً أن يؤدي غورين دوراً رئيسياً في العمليات المدنية واسعة النطاق التي سيتم تنفيذها قريباً، إذا تم التوصّل إلى صفقة، منها ما يتعلّق «بعودة حوالي مليون من سكان غزة إلى منازلهم في شمال قطاع غزة، في ظل مراقبة محور نتساريم (الذي يقسم القطاع)»، بعد إجبار الجيش الإسرائيلي لهم على النزوح من منازلهم إلى مخيمات النازحين، واقعة جنوبي قطاع غزة على أثر القصف العنيف وعمليات الإبادة التي يرتكبها. كما سيتولى الضابط في المنصب الجديد مسؤوليات تتعلّق بمعبر رفح والآلية التي ستديره «إذ يبدو الآن أن أحد الحلول سيكون عودة الهيئات الدولية التي ستسيطر على المعبر كما كان حتى عام 2005 (تاريخ انسحاب إسرائيل من القطاع بعد احتلاله في عام 1967)، مع وجود فلسطيني محلي على محور فيلادلفيا»، وفقاً لـ«يديعوت أحرونوت». وبحسب المصدر الأمني الذي تحدّث إلى الصحيفة فإن «غزة ستشغلنا كثيراً في السنوات المقبلة، بل أكثر من اليوم، وستكون المهمة هي الاستمرار في إعطاء متنفس للقوات، للقتال من أجل تحقيق أهداف الحرب، وبالتالي خفض الانتقادات الدولية ضدنا».

ويعكس التعيين «المثير للجدل»، على حد تعبير موقع والاه العبري، استعداد هيئة الأركان العامة في جيش الاحتلال لـ«اليوم التالي» في قطاع غزة، وهو ما يتعارض مع موقف القيادة السياسية.

وبحسب مصادر في الجيش الإسرائيلي، تحدثت للموقع دون أن يسمّيها، فإن قرار رئيس الأركان هرتسي هليفي بشأن التعيين أثار انتقادات حادة، وكان أساس الانتقادات هو قراره بوضع غورين تحت قيادة منسق عمليات حكومة الاحتلال في المناطق الفلسطينية المحتلة، ما يتعارض مع موقف قيادة المنطقة الجنوبية التي ادّعت أنه يجب أنه يتبعها، تحت قيادة اللواء يارون فينكلمان «بهدف مزامنة الجهد العملياتي مع الجهد المدني، الذي يشمل ترميم البنية التحتية المدنية». بمعنى آخر، كان موقف القيادة الجنوبية هو أن المساعدات الإنسانية يجب أن تكون تابعة للعمليات البرية والمهام العملياتية في الميدان وعلى الحدود، بينما قرار رئيس الأركان بوضع العميد القادم تحت سلطة منسق أعمال الحكومة في المناطق المحتلة يؤدي إلى فصل العمليات المتعلّقة بالمساعدات الإنسانية، عن عمليات القيادة الجنوبية.

آثار قرار هليفي بتعيين غورين انتقادات حادة داخل الجيش

متابعة

نتنياهو: لم ينتهِ الأمر مع لبنان

بيروت ـ **العربي الجديد**

بعد مرور ساعات على إعلان التمديد لقوة الأمم المتحدة الموقتة في لبنان («يونيفيل»)، مساء أول من أمس الأربعاء، تمّ الكشف عن جولة لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو على الحدود مع لبنان، حيث شدد على استمرارية المواجهة مع حزب الله. وخلال تلقيه مراجعة عملياتية من قائد القيادة الشمالية اللواء أوري غوردين حول هجوم الأحد الماضي لحزب الله، قال نتنياهو: «أنا هنا على الحدود اللبنانية مع قائد القيادة الشمالية والقادة وجنودنا الذين يقومون بعمل عظيم». وتابع رئيس الوزراء الإسرائيلي: «لقد أحبطنا قبل بضعة أيام هجوماً مفاجئاً لحزب الله على بلادنا»، مضيفاً: «لقد دمرنا آلاف الصواريخ قصيرة المدى التي كانت تستهدف الجليل والجولان... وأكرر آلاف الصواريخ». وفي حديثه مع قائد القيادة الشمالية، قال: «لقد أحبطنا جميع الطائرات من دون طيار التي كانت تستهدف إسرائيل والجليل والوسط، وتم تدميرها وإحباطها، وهذا نجاح كبير»، مضيفاً: «لكنني لا أقول لك إنّه يكفي، بل على العكس، قلت الحقيقة البسيطة، هذه ليست نهاية المواجهة، متى ستكون النهاية؟ فقط عندما نتمكن من إعادة الأمن والسكان إلى منازلهم سالمين». وأشار نتنياهو إلى أنه «ليس بياناً، وليس شعاراً، إنه هدف وطني أولاً وقبل كل شيء. ونحن ملتزمون بتحقيقه وسنحققه».

وكان مجلس الأمن قد صوّت، مساء أول من أمس الأربعاء، بالإجماع لصالح قرار تجديد ولاية «يونيفيل» سنة إضافية، تنتهي في 31 أغسطس/آب 2025، وذلك في ظلّ حرص دوليّ على ضرورة حفظ الأمن والاستقرار في الجنوب اللبناني والضغط باتجاه تطبيق القرارات الدولية، لا سيما القرار رقم 1701 (الذي وضع حداً للعدوان الإسرائيلي على لبنان صيف 2006).

وكانت الولايات المتحدة ترغب بإضافة عدد من التغييرات على المشروع، إلا أن كثيراً من الدول الأعضاء عارضت ذلك خلال المفاوضات. وعبرت نائبة السفير الفرنسي، ناتالي هورست، التي عملت بلادها على صياغة مسودة المشروع، عن قلق بلادها من التصعيد في المنطقة وحذرت من خطر اندلاع حرب واسعة. ووصفت القرار 1701 وقوات «يونيفيل» بأنها أدوات مهمة للمساعدة في خفض التصعيد، وشددت على أن بلادها تعمل على العودة لوقف إطلاق النار.

من جانبه، علق رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي على تجديد ولاية «يونيفيل»، مشدداً على أن ذلك «أمرٌ ضروريٌّ للحفاظ على الاستقرار في جنوب لبنان، ونحن نقدّر الدعم والتعاون المستمر من مجلس الأمن في هذا الصدد»، وذلك في موقف رسمي، مساء أول من أمس الأربعاء.

ميدانياً، شنّ الطيران الحربي الإسرائيلي، أمس الخميس، غارات مكثفة على كفركلا، حيث أدت الغارات إلى هدم وتدمير عدد كبير من المنازل والمحال، وقضت على حي بأكمله قبالة الجدار الفاصل على الحدود اللبنانية مع فلسطين المحتلة، من دون تسجيل إصابات بشرية. كما أغار الاحتلال على مرتفعات جبل الريحان، كسارة العروش، وقصف الاحتلال مدفعياً أطراف الوزاني وكفرشوبا وطيرحرفا والناقورة. وتضرر مشروع الطاقة الشمسية الخاص ببئر المياه في بلدة دير ميماس، بعد سقوط قذائف مدفعية إسرائيلية بالقرب من المنازل في أطراف البلدة. وخرق الطيران الحربي الإسرائيلي جدار الصوت مرات عدة فوق مناطق صيدا والزهراني والنبطية وإقليم التفاح، وصولاً إلى العاصمة بيروت وضواحيها. من جهته، هاجم حزب الله، أمس الخميس، مقر قيادة فرقة الجولان 210 في ثكنة نفح في الجولان السوري المحتل بمسيّرات انقضاضية، وتجمعات لجنود الاحتلال في محيط ثكنة زرعيت، ومحيط مستوطنة كفريوفال. ودوّت صافرات الإنذار في أنحاء متفرقة من الجليل الفلسطيني المحتل والجولان السوري المحتل، مراراً طيلة يوم أمس الخميس.

ونقلت وكالة رويترز، أمس الخميس، عن الخطوط الجوية السويسرية إعلانها أنه «لن يتم تسيير رحلات إلى العاصمة اللبنانية بيروت قبل نهاية أكتوبر/تشرين الأول المقبل»، بسبب الأوضاع الأمنية. من جهتها، باشرت «يونيفيل»، أمس الخميس، تفجير قذائف وصواريخ من مخلفات الاعتداءات الإسرائيلية على جنوب لبنان، في حقل التفجير المخصص في رأس الناقورة. وستستمر في ذلك، اليوم الجمعة.

وليل الأربعاء ـ الخميس، قصف الاحتلال مدفعياً الخيام وعيتا الشعب وسهل مرجعيون والمنطقة الواقعة بين الجبين وبارين. واستهدف الاحتلال محيط مركز بليدا التطوعي في الدفاع المدني التابع للهيئة الصحية الإسلامية (التابعة لحزب الله). واستهدف الاحتلال محيط المركز بقذائف مدفعية من عيار 155 مليمتراً، ولم يسجل وقوع إصابات. بدوره، استهدف حزب الله، ليل الأربعاء ـ الخميس، مباني لجنود الاحتلال في مستوطنة المنارة. واستنكرت وزارة الصحة اللبنانية، أمس الخميس، الاعتداء، مشيرة في بيان إلى أن «الفرق الصحية تقوم بواجبها الإنساني والتعرض لها ولمنشآتها هو انتهاك صارخ لجميع المواثيق والأعراف والمواثيق والقوانين الدولية التي تمنع التعرّض للمنشآت الصحية».

من آثار الغارة الإسرائيلية على الخيام، الاثنين الماضي (ربيع صاهر/فرانس برس)

شرق غرب

إسرائيل: غولان يدعو المعارضة إلى الاتحاد

دعا زعيم حزب العمل في إسرائيل يئير غولان، في حديث إذاعي أمس الخميس، المعارضة إلى تجاوز خلافاتها والعمل لإجراء انتخابات في أقرب وقت ممكن بهدف إطاحة حكومة بنيامين نتنياهو. وقال غولان إن «إسرائيل في وضع حرج، وهذا هو الوقت الذي نحتاج فيه إلى تجاوز خلافاتنا في المعارضة والدخول في عمل مشترك لإجراء انتخابات في أقرب وقت ممكن واستبدال هذه الحكومة».

(الأناضول)

غروندبرغ يكثف جهوده لمنع التصعيد في اليمن

واصل المبعوث الأممي إلى اليمن هانس غروندبرغ (الصورة) محاولة خفض التصعيد في البلاد، في ظل توقف الحوار بين الحكومة اليمنية والحوثيين، والمخاوف من الانزلاق مجدداً إلى المواجهة العسكرية، بعدما لم يجر تحقيق أي تقدّم في المسار السياسي خلال الفترة الأخيرة. ويعد يوم من زيارته سلطنة عمان، التقى غروندبرغ في عدن أمس الخميس، رئيس مجلس القيادة الرئاسي رشاد العليمي، وتبادلا الآراء حول الحاجة الملحة إلى حوار بنّاء يهدف إلى خفض التصعيد في جميع أنحاء اليمن، وفقاً لما أفاد مكتب المبعوث الأممي عبر منصة تليغرام.

(العربي الجديد)

الحوثي: نحضّر للرد على قصف الحديدة

أعلن زعيم حركة أنصار الله (الحوثيين) في اليمن عبد الملك الحوثي، في خطاب متلفز أمس الخميس، أن الحركة «تحضّر للرد على قصف ميناء الحديدة والتوقيت سيكون مفاجئاً لإسرائيل». وكشف عن قيام «فريقين من القوات البحرية باقتحام سفينة سونيون، التي كانت تخالف قرار الحظر وتحمل شحنات (نفط) للعدو الإسرائيلي، على مرحلتين، ودمروا ما فيها من شحنات بعد تفخيخها وتفجيرها».

(العربي الجديد، الأناضول)

ولي العهد السعودي ومبشال يبحثان استقرار المنطقة

بحث ولي العهد السعودي محمد بن سلمان ورئيس المجلس الأوروبي شارل ميشال، في الرياض أمس الخميس، «الأوضاع الإقليمية والدولية والجهود المبذولة من أجل تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة والعالم» بحسب وكالة الأنباء السعودية (واس). وكان ميشال زار الدوحة الثلاثاء الماضي، استباقاً لعقد قمة بين الاتحاد الأوروبي ودول مجلس التعاون الخليجي في بروكسل في 16 أكتوبر/تشرين الأول المقبل.

(الأناضول)

فيدان يحضر اجتماعا أوروبيا لأول مرة منذ 5 سنوات

قال مصدر من وزارة الخارجية التركية، أمس الخميس، إن الوزير هاكان فيدان (الصورة) يأمل في إحراز تقدم في تحسين علاقات أنقرة المتوترة مع الاتحاد الأوروبي، بحضوره اجتماعاً لوزراء خارجية دول التكتل في بروكسل لأول مرة منذ خمس سنوات. واعتبر أن توطيد العلاقات «بمفهوم أن تركيا دولة مرشحة» للانضمام للاتحاد الأوروبي سيعود بالنفع على الجانبين.

(رويترز)

ارتفع عدد الشهداء خلال اليوم الثاني من عدوان الاحتلال على طوباس وطولكرم وجنين ومخيماتها باغتيال خمسة مقاومين، في إطار العملية التي أطلق عليها الجيش الإسرائيلي اسم «المخيمات الصيفية»، وسط تدمير ممنهج للبنية التحتية وحصار المواطنين

الحرب على الضفة

العملية العسكرية قد تستغرق أياماً

في مخيم نور شمس أمس (عصام ريماوي/الأناضول)

رام الله ـ **محمود السعدي**

يوم ثان من الاجتياح الإسرائيلي الواسع لشمالي الضفة الغربية المحتلة رفع، أمس الخميس، عدد الشهداء إلى 17 شهيداً، وفق وسائل إعلام فلسطينية، سقط معظمهم بغارات جوية، من بينهم قائد كتيبة طولكرم التابعة لسرايا القدس، الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي، محمد جابر «أبو شجاع». ومضى الجيش الإسرائيلي في ما أطلق عليه اسم عملية «المخيمات الصيفية»، التي بدأها ليل الثلاثاء ـ الأربعاء، وهي العملية الأوسع في الضفة الغربية منذ عملية «السور الواقي» عام 2002. وفي حين انسحبت قواته من مخيم الفارعة في طوباس، واصلت قوات كبيرة من جيش الاحتلال بدعم جوي حصار جنين وطولكرم ومخيماتهما، أمس، إلى جانب حملة اعتقالات واسعة. وبينما كان الهدف من «السور الواقي» القضاء على الانتفاضة الفلسطينية الثانية، ينفذ الاحتلال في العملية الحالية التي يتوقع استمرارها أياماً غارات جوية وتدميراً ممنهجاً للبنية التحتية والطرقات وحصاراً للمستشفيات، وكل ذلك بمواجهة رصاص المقاومين الخفيف وعبواتهم المتفجرة المصنعة محلياً.

وفي وقت ترافق فيه العدوان مع تصريح لوزير خارجية الاحتلال يسرائيل كاتس، أول من أمس الأربعاء، يدعو فيه إلى «إخلاء مؤقت» لجنين وطولكرم من الفلسطينيين، برزت تحذيرات أممية وعربية ودولية من عدوان الاحتلال على الضفة الغربية، صدر بعضها من واشنطن التي قالت إنها تعارض تهجير إسرائيل الفلسطينيين في الضفة.

وفجر أول من أمس، شرعت قوات الاحتلال بتنفيذ عملية عسكرية أطلقت عليها اسم «المخيمات الصيفية» في مدن جنين وطوباس وطولكرم وفي المخيمات فيهما، شمالي الضفة، بينما انسحبت، صباح أمس، من مخيم الفارعة جنوبي طوباس. وأمس، لليوم الثاني على التوالي، شهدت مدينة طولكرم ومخيما نور شمس وطولكرم شرق المدينة، وكذلك مخيم جنين والحي الشرقي من مدينة جنين، اجتياحاً وحصاراً مشدداً، كبّدا الأهالي معاناة مضاعفة، في ظل حملة دهم للمنازل وتنفيذ تحقيقات ميدانية واعتقالات وتجريف للشوارع والبنية التحتية. وأكد رئيس اللجنة الشعبية لخدمات مخيم الفارعة عاصم منصور لـ«العربي الجديد» أن قوات الاحتلال انسحبت من مخيم الفارعة «بعد نحو 24 ساعة من الاقتحام، الذي تخللته مداهمات واعتقالات وتحقيقات ميدانية، وأبقى على اعتقال واحد منهم». وأشار منصور إلى أن الاقتحام «نتج عنه استشهاد أربعة مواطنين فلسطينيين وإصابة ثمانية آخرين، بينما جرى تدمير البنية التحتية والشوارع».

وفي الأثناء، أكدت كتيبة طولكرم اغتيال أحد مؤسسيها محمد جابر «أبو شجاع» مع «عدد من إخوانه في الكتيبة». وقالت في بيان إنه «في إطار الرد الأولي على اغتيال قائدنا، تمكن مقاتلونا من إيقاع قوة مشاة في كمين مركب في محور المنشية خلف مسجد أبو عبيدة بمخيم نور شمس، حيث تمكنت وحدة الهندسة من تفجير عبوة معدة مسبقاً في القوة وإمطارهم بزخات من الرصاص موقعة إصابات مباشرة». يأتي ذلك بعد إعلان الجيش الإسرائيلي في بيان، أمس، أنه «بعد تبادل لإطلاق النار، قضى أفراد الوحدة الشرطية الخاصة بتوجيه من جهاز الشاباك (جهاز الأمن الداخلي) على خمسة مخربين اختبأوا داخل مسجد»، من بينهم «محمد جابر الملقب بأبي شجاع، قائد الشبكة الإرهابية في مخيم نور شمس». وتعرّض «أبو شجاع» خلال عام لأكثر من محاولة اغتيال من قبل قوات الاحتلال، فيما حاولت الأجهزة الأمنية الفلسطينية اعتقاله، كانت آخرها قبل أسابيع من مستشفى ثابت ثابت الحكومي في مدينة طولكرم، ما أثار موجة غضب حينها وصلت إلى حد تهديد كتيبة جنين باستهداف عناصر الأجهزة الأمنية الفلسطينية. ونعت حركة حماس في بيان، أمس، «القائد أبو شجاع وكافة شهداء شعبنا»، مؤكدة أن «استمرار عدوان الاحتلال على الضفة لن يكسر شعبنا ومقاومتنا».

من جانبه، قال رئيس اللجنة الشعبية لخدمات مخيم نور شمس نهاد الشاويش، لـ«العربي الجديد»، إن قوات الاحتلال تحاصر مخيمي نور شمس وطولكرم وتعزز قواتها بشكل مكثف، ولم يتمكن المواطنون من الخروج من منازلهم. كما أكدت مصادر محلية أن قوات الاحتلال أطلقت النار باتجاه طاقم للدفاع المدني الذي حاول الوصول إلى منطقة حريق بمنازل في حي المنشية في المخيم، فيما اضطر الطاقم للتراجع رغم وجود تنسيق مسبق مع جيش الاحتلال لكي يصل إلى المكان.

وفي جنين، قال الهلال الأحمر الفلسطيني إن غرفة العمليات المركزية التابعة لها فقدت الاتصال بمركز إسعاف جنين وطواقمه بشكل كامل، حيث تفيد الأنباء بانقطاع شبكة الاتصال الخلوي وكذلك الأرضي وشبكة الإنترنت، بالإضافة إلى توقف أجهزة الإرسال اللاسلكي أيضاً. من جهتها، أكدت كتيبة جنين التابعة لسرايا القدس، في بيان لها، أن مقاتليها يواصلون خوض اشتباكات ضارية مع قوات الاحتلال في محاور القتال في محور الحي الشرقي من مدينة جنين، و«يمطرون قوات الاحتلال والآليات العسكرية بزخات كثيفة من الرصاص والعبوات الناسفة محققين إصابات مباشرة».

وذكر جيش الاحتلال في بيان، عصر أمس، أن قواته قتلت 12 فلسطينياً وألقت القبض على 10 مشتبه بهم خلال الـ24 ساعة الماضية من العملية في الضفة الغربية، من بينهم «أبو شجاع». وأعلنت أيضاً أنه «أصيب جندي من الجيش الإسرائيلي بجروح متوسطة وجندي بجروح طفيفة»، مدعياً تدمير «عشرات العبوات التي كانت مزروعة تحت المحاور بهدف إيذاء قواتنا، بالإضافة إلى القضاء على مسلحين بقصف طائرات سلاح الجو وتبادل إطلاق النار»، ومصادرة أسلحة، «بما في ذلك بنادق أم 16 وأسلحة أخرى وذخائر ومعدات عسكرية أخرى».

وفي السياق، قالت المتحدثة باسم الجيش الإسرائيلي إيلا واوية، في تصريح لوكالة الأناضول، أمس، إن العملية شمالي الضفة الغربية «ستستمر طالما تطلب الأمر ذلك لتحقيق أهدافها الأمنية، ما يعني أننا قد نشهد مواجهات عدة أيام أخرى، وربما لفترة أطول إذا لزم الأمر». من جهتها، نقلت «الأناضول» عن مصادر أمنية إسرائيلية، فضلت عندم ذكر اسمها، قولها إنه «يجب التأكيد أن هذه العملية ليست مرتبطة بساحات أخرى، بل تركز فقط على مكافحة النشاطات المعادية داخل الضفة الغربية»، زاعمة ضبط قواتها «كميات كبيرة من الأسلحة والعبوات الناسفة في الأسابيع الأخيرة، وهي عملية معقدة تتطلب جهوداً مستمرة». وتابعت: «تشير التقارير إلى أن العبوات الناسفة التي تصنعها الخلايا يمكن أن تسبب دماراً هائلاً، خصوصاً تلك المصنوعة من أسطوانات الغاز والتي تُحضَّر بطريقة تجعلها قادرة على إحداث انفجارات مدمرة». وقالت المصادر الإسرائيلية إنه «رغم الجهود المكثفة لمنع دخول هذه العبوات والأسلحة إلى الضفة الغربية، إلا أن الخلايا لا تزال تحاول نصب الكمائن لقوات الجيش باستخدام هذه العبوات»، زاعمة أن «المعرفة التقنية المستخدمة في تصنيع هذه العبوات تصل إلى المسلحين من إيران عبر غزة».

في موازاة ذلك، ذكر بيان هيئة شؤون الأسرى والمحررين الفلسطينية ونادي الأسير الفلسطيني أن قوات الاحتلال اعتقلت، منذ مساء أول من أمس وحتى صباح أمس الخميس، 25 فلسطينياً على الأقل من الضفة الغربية، بينهم أسرى سابقون. وأشارت الهيئة والنادي إلى أن عدد المعتقلين ارتفع منذ بدء العملية العسكرية التي أعلن عنها الاحتلال في الضفة يوم أول من أمس إلى 45 فلسطينياً، وهذا المعطى يشمل الحالات التي جرى التأكد منها مع استمرار عمليات الاقتحام في مختلف أنحاء الضفة، كما أن هذا المعطى متغير على مدار الساعة. وأكد البيان أن حصيلة الاعتقالات في الضفة منذ السابع من أكتوبر الماضي ارتفعت إلى أكثر من 10 آلاف و300 اعتقال.

في غضون ذلك، دعا الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريس، في بيان أمس، «إلى وقف فوري للعمليات» الإسرائيلية، مندّداً باستخدام الغارات الجوية على أهداف مدنية. وقال إن «هذه التطورات الخطيرة تغذّي الوضع المتفجّر أصلاً في الأراضي الفلسطينية وتنتقص من السلطة الفلسطينية»، داعياً الحكومة الإسرائيلية إلى الوفاء بالتزاماتها بموجب القانون الدولي، واتخاذ التدابير اللازمة لحماية المدنيين، ومنح المصابين الفلسطينيين حق الوصول إلى الرعاية الطبية.

من جانبه، قال مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل للصحافيين، قبيل اجتماع وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي غير الرسمي في بروكسل، أمس، إن تصريحات وزير الخارجية الإسرائيلي التي قال فيها «إنه يجب القيام بتهجير جماعي قسري لسكان الضفة الغربية» كما في غزة «غير مقبول على الإطلاق»، معرباً عن أمله في رفع وزراء خارجية دول الاتحاد الأوروبي أصواتهم عالياً بشأن الوضع في غزة والضفة الغربية. وباشر بوريل، أمس، إجراءات للطلب من الدول الأعضاء إذا كانت تريد فرض عقوبات على وزراء إسرائيليين، لـ«إطلاقهم خطاب كراهية ضد الفلسطينيين واقتراحات تتعارض مع القانون الدولي وتمثل تحريضاً على ارتكاب جرائم حرب». لكن اتخاذ قرار فرض عقوبات على وزراء إسرائيليين يحتاج أن يحظى بدعم بالإجماع من الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي. وبينما لم يذكر بوريل أسماء الوزراء المعنيين بكلامه، إلا أنه أعرب مرارا عن احتجاجه على تصريحات وأفعال وزير الأمن القومي الإسرائيلي إيتمار بن غفير ووزير المالية بتسلئيل سموتريتش، إضافة إلى انتقاده تصريحات حديثة لوزير الخارجية يسرائيل كاتس.

ورد وزير الطاقة الإسرائيلي إيلي كوهين في منشور على منصة «إكس»، أمس، قائلاً: «جوزيب بوريل الذي يحول الأموال إلى السلطة الفلسطينية يريد فرض عقوبات على الوزراء الإسرائيليين الذين يعملون على مكافحة الإرهاب. نفاق». من جهته، كتب يسرائيل كاتس على منصة إكس: «يزعم وزير خارجية الاتحاد الأوروبي المنتهية ولايته جوزيب بوريل أن وزير الخارجية الإسرائيلي يدعو إلى تهجير الفلسطينيين من الضفة الغربية، هذه كذبة صارخة، تماما مثل كذبه السابق بشأن تصريحاتي حول غزة، والتي أجبر على التراجع عنها».

بدوره، قال مفوض الاتحاد الأوروبي لإدارة الأزمات والمساعدات الإنسانية يانيز لينارسيتش، على منصة إكس، أمس، إن الوضع بالضفة الغربية يزداد سوءاً يومياً، بسبب «استخدام الجيش الإسرائيلي والمستوطنين عنفاً عشوائياً ضد المدنيين الفلسطينيين». وشدد على أن تدمير المنازل والبنية التحتية في الضفة الغربية انتهاك للقانون الدولي وحقوق الإنسان.

وفي معرض رده على أسئلة «الأناضول»، قال متحدث باسم وزارة الخارجية الأميركية، فضل عدم الكشف عن هويته، إن واشنطن «ترفض فكرة التهجير الجماعي للفلسطينيين في الضفة الغربية، لكننا نتفهم أن أوامر الإخلاء المحلية قد تكون ضرورية في بعض الحالات لحماية أرواح المدنيين خلال عمليات مكافحة الإرهاب الحساسة». وأشار إلى أن الولايات المتحدة تدرك «احتياجات إسرائيل الأمنية، بما في ذلك الحرب ضد الأنشطة الإرهابية في الضفة الغربية»، داعياً في الوقت نفسه إلى «اتخاذ جميع الإجراءات لحماية المدنيين».

مصادر إسرائيلية: تقنية تصنيع العبوات تصل إلى الضفة من إيران

غوتيريس دعا إلى وقف العمليات الإسرائيلية في الضفة فوراً

تقرير

العدوان على الضفة يحيي مخاوف أردنية

عمّان ـ **أنور الزيادات**

يحيي العدوان الإسرائيلي على الضفة الغربية المحتلة، منذ ليل الثلاثاء ـ الأربعاء الماضي، مخاوف الأردن من تهجير بعض سكان الضفة باتجاه المملكة، إضافة إلى المخاطر السياسية التي تهدد وضع القدس المحتلة القانوني والمخاطر الأمنية التي من الممكن أن تهدد استقرار البلاد في حال تدهور الأوضاع في الضفة. ويستشعر المسؤولون الأردنيون المخاطر المحيطة بالبلاد، إذ قال العاهل الأردني عبد الله الثاني، في 20 أغسطس/آب الحالي، خلال لقائه سياسيين وإعلاميين: «لن نسمح بأن يكون أي تصعيد بالمنطقة على حساب الأردنيين أو أمن الأردن وأمانه، من أي طرف كان». في المقابل، علّق رئيس الوزراء الأردني بشر الخصاونة خلال جلسة مجلس الوزراء الأردني، أمس الأول الأربعاء، على العدوان الإسرائيلي في شمالي الضفة الغربية المحتلة، بالقول إن موقف المملكة «واضح وثابت بالرفض الكامل والمطلق لأي إجراءات من شأنها أن تفرض واقعاً مرتبطاً بأي تحرُّك للسكان خارج قطاع غزة وخارج الضفة الغربية وخارج فلسطين المحتلة بأي اتجاه ونعتبر ذلك خطاً أحمر». وأضاف: «صدرت تصريحات غير مسؤولة وخطيرة عن بعض الوزراء العاملين في الحكومة الإسرائيلية، بما في ذلك تصريحات وزراء سياديين تتحدث عن هجرة وتهجير لأهالي وسكان الضفة الغربية، وبهذا الصدد نقول إن كل خياراتنا مفتوحة بما فيها اللجوء إلى القضاء الدولي والكثير من الوسائل المتاحة لنا بحق مثل هؤلاء الأفراد وبحق مثل هذا السلوك وهذا التصرف».

ويقول الخبير في الشؤون الإسرائيلية أيمن الحنيطي، في حديث مع «العربي الجديد»، إن «الوضع خطير جداً، ومن الواضح أن مخطط التهجير أصبح حقيقة واقعية». ويلفت إلى أن «التوقيت له أهمية كبيرة»، محذراً من «محاولات إسرائيلية لخلق فتنة بين الأردنيين والفلسطينيين». ويشير الحنيطي إلى أن «غطرسة حكومة بنيامين نتنياهو اليمينية، والدعم الأميركي منقطع النظير، يكشفان أن إسرائيل تحاول تنفيذ خططها وأطماعها على أرض الواقع، والآن لا قيمة لأي شجب وتنديد أو استنكار»، موضحاً أنه «في السابق عندما كانت العلاقات الأردنية الإسرائيلية تمر بأزمات كانت الدعوة تتم لتجميد معاهدة وادي عربة (معاهدة السلام)، أما اليوم فلا بد من وضع المعاهدة على الطاولة وبحث إلغائها». ويضيف أنه لا بد اليوم من «خلق موقف عربي موحد من الدول الموقّعة على معاهدات السلام مع الاحتلال، خصوصاً مصر، ودول الاتفاقيات الإبراهيمية (اتفاقيات التطبيع بين إسرائيل ودول عربية)، وإلغاء هذه الاتفاقيات في حال استمرار العدوان». ويشدّد الحنيطي على «أهمية ألا يكتفي الأردن بالشجب والتنديد، بل اتخاذ خطوات على أرض الواقع، ومنها الحفاظ على تماسك الجبهة الداخلية وتمتينها، والتعامل مع الإسرائيليين كما يتعاملون هم»، بالإضافة، وفق الحنيطي «لتسليح الأردنيين بطريقة ممنهجة بالاعتماد على المتقاعدين العسكريين، لإيصال رسالة للإسرائيليين أننا مستعدون للقادم لمواجهة خطوة وزير الأمن القومي الإسرائيلي المتطرف إيتمار بن غفير، بتسليح آلاف المستوطنين».

من جهته، يقول الخبير الأمني والعسكري جلال العبادي، لـ«العربي الجديد»، إن العدوان الإسرائيلي على الضفة الغربية «يفرض على الأردن مخاطر أكثر من العدوان على غزة، خصوصاً خطر التهجير، فالضغط على الأشقاء في الضفة الغربية أسهل من غزة». ويرى أن العدوان على الضفة الغربية «قد يدفع بعض السكان للنزوح إلى مقربة من المعابر والجسور مع الأردن في حال تدهور الأوضاع، وعلى الأردن أن يراقب الحركة على الجسور ولا يسمح بتهجير السكان». ويشير إلى ضرورة أن يكون السماح بالدخول «للحالات الإنسانية والاضطرارية، خصوصاً أن هناك الكثير ممن يحملون جواز السفر الأردني ولهم أملاك في الأردن وأقارب، وقد يجري إجبارهم على النزوح والهجرة من قبل الاحتلال». كما يشدّد على ضرورة أن «يكون للأردن موقف حازم من العدوان ودراسة كافة الاحتمالات، والابتعاد عن الاجتهادات الخاصة، وضرورة مساعدة الفلسطينيين على التمسك بأرضهم».

من جهته، يرى الكاتب الصحافي الأردني ماجد توبة، في حديث لـ«العربي الجديد»، أن «أي تهجير لسكان الضفة الغربية سيشكل خطراً وجودياً على الأردن، وهو أمر مرفوض من الأردن والشعب الفلسطيني بكافة أطيافه بشكل مطلق». ويشير توبة إلى أن «هذه الحكومة الإسرائيلية اليمينية المتطرفة مسّت بشدة بالوصاية الهاشمية على القدس والمقدسات، ووأدت أي احتمال لحل سياسي مبني على حل الدولتين، ما يضرب المصالح الأردنية العليا بإقامة دولة فلسطينية مستقلة». ويلفت إلى أن «الأردن نشط دبلوماسياً، ويعمل على استغلال علاقاته السياسية وما يتاح له من منابر دولية وعالمية للتحذير من مخططات دولة الاحتلال، والكشف عن محاولاتها تزييف الحقيقة وتوضيح أهداف العدوان الإسرائيلي الحقيقية على الشعب الفلسطيني». ويقول إن «الأردن سيواصل دبلوماسيته المهمة في هذا الإطار لمحاولة وقف العدوان وعدم تمكين إسرائيل من تنفيذ مخططاتها».

أيمن الحنيطي: يجب وضع معاهدة السلام على الطاولة وبحث إلغائها

دمار خلّفه الاحتلال في مخيم نور شمس أمس (عصام ريماوي/الأناضول)

الحدث

الانتخابات الرئاسية التونسية

المحكمة الإدارية تخلط الأوراق

رفع قرار المحكمة الإدارية في تونس إعادة منذر الزنايدي إلى سباق الانتخابات عدد المتنافسين إلى خمسة حالياً

تونس ـ **وليد التليلي**

خلطت المحكمة الإدارية في تونس أوراق الانتخابات الرئاسية التي ستجرى في السادس من أكتوبر/تشرين الأول المقبل، بموافقتها على قبول طعن المرشح منذر الزنايدي، وبالتالي إعادته إلى سباق الانتخابات، موسّعة قائمة المتنافسين إلى خمسة حالياً.

وأعلن المتحدث باسم المحكمة الإدارية في تونس فيصل بوقرة، لـ«العربي الجديد»، أمس الخميس، قبول المحكمة طعن الزنايدي (73 عاماً) وزير الصحة خلال حكم الرئيس الراحل زين العابدين بن علي قبل ثورة 2011، وإعادته إلى سباق الانتخابات الرئاسية، وإلغاء قرار الهيئة العليا المستقلّة للانتخابات بإسقاط ترشحه. وقال بوقرة إنه «تقرر تمديد المفاوضات في ملف طعن المترشح عماد الدايمي ليوم الغد (اليوم) ليتم التصريح بالحكم، ورفض طعن عبير موسي في الأصل، وطعن البشير العواني شكلاً». وأضاف أن «التمديد لعماد الدايمي يأتي في إطار عمل تحضيري لاستكمال بعض الوثائق لدى الهيئة العليا المستقلة للانتخابات»، مؤكداً أن «هذه القرارات باتّة ولا تقبل الطعن».

وقال الفريق القانوني للمرشح الرئاسي عماد الدايمي، في بيان أمس الخميس، إن «المحكمة الإدارية قررت تمديد التفاوض بخصوص الطعن الذي تقدمنا به إلى (اليوم) الجمعة. ونأمل أن تنصفنا المحكمة تحقيقاً للعدل واحتراماً لإرادة الناخبين وحفاظاً على مصداقية القضاء، خصوصاً بعد أن أسقطت الطعن الشكلي ودخلت في الأصل». وكانت المحكمة الإدارية قد قررت، الثلاثاء الماضي، إعادة المرشح عبد اللطيف المكي إلى سباق الانتخابات الرئاسية، رغم استبعاده في وقت سابق من قبل هيئة الانتخابات. ويأتي حكم قبول طعن الزنايدي ليلتحق بالمترشحين الأربعة المقبولين حتى الآن، وهم قيس سعيّد، والأمين العام لحركة الشعب زهير المغزاوي، ومؤسس حركة عازمون، العياشي زمال، والأمين العام لحزب العمل والإنجاز عبد اللطيف مكي، وذلك بانتظار قرارها اليوم بخصوص طعن الدايمي.

واعتبر القيادي بجبهة الخلاص الوطني المحامي سمير ديلو، في تصريح لـ«العربي الجديد»، أن «المحكمة الإدارية بيّنت أن القرارات في الطور الابتدائي كان فيها ظلم، رغم أن هذه المحكمة سمعتها عريقة خاصة في عدم الخضوع للتعليمات السياسية، وبالتالي فإن المستفيد اليوم من هذه القرارات هو المسار الانتخابي والمرشحون الذين استعادوا حقهم في التنافس، وأيضاً المحكمة نفسها». وأوضح ديلو أن «المحكمة الإدارية استرجعت مصداقيتها، لأن القرارات في الطور الابتدائي، أي قبل الجلسة العامة (للمحكمة الإدارية)، مست من مصداقية المحكمة وكانت هناك تعليقات قاسية حول تلك القرارات». وشدد ديلو على أن «الانطباع الأول لا يزال سارياً، وهو أن مصداقية هذه الانتخابات نسبية وشكلية وشفافيتها ونزاهتها تحتاج إلى تأكيد، خاصة أنها تتم في ظل انفراد بالسلطة وتضييق على الإعلام والمدونين ووجود مساجين سياسيين». وأضاف: «ما كان سيحصل، ربما لأول مرة في انتخابات، هو غياب تمثيل الأحزاب والعائلات السياسية الكبرى، وهو ما عُدّل بالقرارات الأخيرة للمحكمة الإدارية، فقد كان هناك قيس سعيّد، والمرشح العياشي زمال، ولكن حزبه (عازمون) تقني لا يمثل عائلة سياسية أو أيديولوجية، وزهير المغزاوي الذي يمثل العائلة القومية. ولكن بإضافة اسمي المكي والزنايدي، في انتظار طعن الدايمي، فقد أصبح هناك تمثيل للعائلات الفكرية السياسية والأيديولوجية التقليدية، العائلة الإسلامية المحافظة (المكي) والقومية (المغزاوي) والدستورية (الزنايدي)، ولكن هناك تمثيل ناقص، هو عبير موسي التي تمّ إقصاؤها وهي في السجن، والعائلة اليسارية التي اختارت عدم المشاركة». وبيّن أن «هذه الانتخابات، حتى الآن، مجرد عملية اقتراع وليست انتخابات رئاسية، ولكي تكون كذلك لا بد من شرطين: أن يكون هناك حد أدنى من التنافس المتكافئ والنزيه، وأن تكون هناك نافذة تنبئ بأنه يمكن تداول السلطة».

من جانبه، قال المتحدث باسم الحزب الجمهوري، وسام الصغير، لـ«العربي الجديد»، إن «القرارات الصادرة عن المحكمة الإدارية تؤكد قول جزء كبير من الحركة الديمقراطية إن كل مؤشرات التعامل مع المرحلة الانتخابية شابها الكثير من الإخلالات. والآن تأكد ذلك بالحكم الإيجابي الصادر لفائدة مترشحين تم إقصاؤهم من الترشح للانتخابات الرئاسية، ما يطرح التساؤلات عن مدى جدية هيئة الانتخابات في إشرافها على العملية الانتخابية برمتها وإقصائها لمرشحين». وأضاف: «ننتظر لنرى مدى تقيّد هيئة الانتخابات بهذه القرارات وتنفيذها، وهل ستحاول تدارك ما ارتكب من أخطاء، ونحن نأمل تطبيق قرارات المحكمة وأن تقف هيئة الانتخابات على المسافة نفسها من المترشحين كافة كي يكون للانتخابات معنى، ولتمثل التونسيين». وشدد على أن «ما حدث هو بمثابة خلط جميع الأوراق بعد المجزرة السياسية لكل المترشحين الوازنين، واليوم بعد إنصاف المكي والزنايدي، وفي انتظار إنصاف الدايمي، أصبح الوضع قابلاً لإعادة التفكير في الاستحقاق الانتخابي بجدية أكبر وتحفيز للمشاركة بكثافة والتغيير عبر الصناديق بطريقة سلمية وديمقراطية».

سمير ديلو: المستفيد من القرارات هو المسار الانتخابي

وسام الصغير: أصبح الوضع قابلاً لإعادة التفكير بالانتخابات

أعادت المحكمة الإدارية الثلاثاء عبد اللطيف المكي إلى سباق الانتخابات (ياسين قائدي/الأناضول)

إضاءة

تحركات عسكرية مصرية في القرن الأفريقي

بدأت مصر التنسيق مع تركيا عسكرياً في القرن الأفريقي، عشية قمة الرئيسين المصري عبد الفتاح السيسي والتركي رجب طيب أردوغان في أنقرة

القاهرة ـ **العربي الجديد**

بينما تسرّع إثيوبيا إجراءاتها بشأن الانتقال من مرحلة بناء سد النهضة إلى مرحلة التشغيل، بدأت القاهرة في اتخاذ خطوات في القرن الأفريقي للضغط على أديس أبابا في مناطق المصالح المباشرة للأخيرة. وأظهرت مشاهد فيديو، وصول طائرتين عسكريتين مصريتين من طراز (C-130)، إلى مطار مقديشو، الثلاثاء الماضي، محملتين بأسلحة وذخيرة. مقابل ذلك، قال متحدث باسم وزارة الخارجية الإثيوبية، في بيان الثلاثاء الماضي، إن إثيوبيا «تراقب عن كثب التطورات في منطقة القرن الأفريقي التي قد تهدد أمنها القومي». وأشار البيان إلى «مشاركة إثيوبيا أيضاً في مناقشات حل الخلافات مع حكومة الصومال». وأكد أن «تقدماً ملموساً قد تحقق في هذه المحادثات، وبدلاً من مواصلة هذه الجهود من أجل السلام، تتواطأ حكومة الصومال مع جهات خارجية تهدف إلى زعزعة استقرار المنطقة»، مشدداً على أن «القوى التي تحاول تأجيج التوتر لتحقيق أهدافها قصيرة الأمد وغير المجدية، يجب أن تتحمل العواقب الوخيمة»، ومؤكداً أن إثيوبيا «لا يمكنها التسامح مع هذه الأعمال التي تعرض المكاسب التي تحققت ضد الجماعات الإرهابية الإقليمية والدولية للخطر». وتوفرت معلومات لـ«العربي الجديد» تفيد بأن القاهرة أقدمت خلال الأيام القليلة الماضية على خطوات عملية تقترب من مناطق المصالح الإثيوبية في القرن الأفريقي إذ دخل إلى حيز التنفيذ، البروتوكول العسكري المصري الصومالي الذي تم توقيعه منتصف أغسطس/آب الحالي بحضور الرئيس عبد الفتاح السيسي ونظيره الصومالي حسن شيخ محمود.

وبحسب المعلومات فإنه بالإضافة إلى الطائرتين العسكريتين المصريتين المحملتين بالأسلحة والذخائر، اللتين وصلتا إلى العاصمة الصومالية مقديشو، فإن «قطعاً بحرية عسكرية تركية، وصلت إلى السواحل المصرية مطلع الأسبوع الحالي، تمهيداً إلى توجهها نحو السواحل الصومالية برفقة قطع بحرية مصرية مقاتلة خلال أيام قليلة في إطار التنسيق العسكري بين القاهرة وأنقرة التي تضطلع بمهام عسكرية واسعة في الصومال». وتعد الخطوة أول تنسيق عسكري بين القاهرة وأنقرة منذ استعادة العلاقات بين البلدين بعد قطيعة استمرت 10 سنوات في أعقاب الانقلاب العسكري في مصر عام 2013. ولعبت أنقرة مؤخراً دور الوسيط حيث نقلت رسائل متبادلة بين القاهرة وأديس أبابا ضمن محاولات إيجاد حل لأزمة سد النهضة. وتأتي الخطوة الجديدة بالتنسيق العسكري بين مصر وتركيا في القرن الأفريقي في وقت من المقرر أن يتوجه فيه الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي إلى أنقرة خلال الأسبوع الأول من سبتمبر/أيلول المقبل لعقد قمة مصرية تركية مع الرئيس رجب طيب أردوغان.

وخلال زيارة قام بها الرئيس الصومالي حسن شيخ محمود للقاهرة في 14 أغسطس الحالي، جرى توقيع بروتوكول تعاون عسكري بين البلدين. ويأتي ذلك في ظل محاولات إثيوبية لإنشاء قاعدة بحرية في إقليم أرض الصومال. وخلال لقاء جمع بين شيخ محمود والسيسي أكد الأخير موقف مصر الداعم لوحدة وسيادة الصومال على أراضيه. ويحمل التحرك المصري العسكري نحو منطقة القرن الأفريقي رسائل متعددة لأكثر من طرف، يأتي في مقدمتها إثيوبيا التي لا تزال تتبنى موقفاً متعنتاً من المطالب المصرية السودانية بشأن ضرورة توقيع اتفاق قانوني ملزم وشامل خاص بتشغيل وإدارة سد النهضة ورفض التحركات الأحادية من جانب أديس أبابا في هذا الصدد. كما يتضمن أيضاً رسالة إلى دولة الإمارات التي أبرمت مطلع العام اتفاقاً بموجبه تنفذ إثيوبيا «الحبيسة» إلى البحر الأحمر. وحول التأثير المحتمل للتنسيق المصري التركي على ملف الأزمة بين مصر وإثيوبيا، قال الباحث في العلوم السياسية والعلاقات الدولية بجامعة إسطنبول أيدن، عمار فايد، في حديث لـ«العربي الجديد»: «أعتقد أنه لا يزال من المبكر الجزم بمستوى التنسيق المصري التركي في الصومال، فلدى الجانبين مصلحة مشتركة في الدفاع عن وحدة الصومال ورفض خطط الانفصال. من جانب تركيا فهي ملزمة بذلك وفق اتفاقيتها مع الصومال والتي تجعل لها السيادة البحرية على مياه الصومال الإقليمية وتلتزم فيها بأمنها. ومن جانب مصر فإن هدفها الأساسي هو منع إثيوبيا من الحصول على موطئ قدم عسكري بحري على القرن الأفريقي بما يجعلها قادرة على التأثير في أمن الملاحة في البحر الأحمر». وأضاف أنه «حتى الآن، تركيا تميل للوساطة بين إثيوبيا والصومال، كونها حليفة للجانبين، وقد استضافت بالفعل جولتي مفاوضات، لكن يبدو أنه لا تقدم في الأفق. أما مصر فخيارها هو التصدي مباشرة وتعزيز قدرات مقديشو لمقاومة خطط إثيوبيا التوسعية، وبالإضافة لذلك، لدى مصر وتركيا مصلحة في دعم جهود مقديشو لمكافحة جماعة الشباب».

عمار فايد: لمصر وتركيا مصلحة مشتركة بالدفاع عن وحدة الصومال

شرق غرب

محمد المنفي يقبل دعوة الحوار الليبي

أعلن رئيس المجلس الرئاسي في ليبيا محمد المنفي (الصورة)، أمس الخميس، قبول دعوة البعثة الأممية للمشاركة في حوار وطني لمعالجة أزمة المصرف المركزي الليبي المتصاعدة. وجاء ذلك في تغريدات على منصة إكس (تويتر سابقاً)، وذلك بعد إعلان تمسكه الثلاثاء الماضي، بتغيير إدارة مصرف ليبيا المركزي وتشكيل مجلس جديد وتكليف محافظ بديل عن المحافظ المعين من مجلس النواب.

(العربي الجديد)

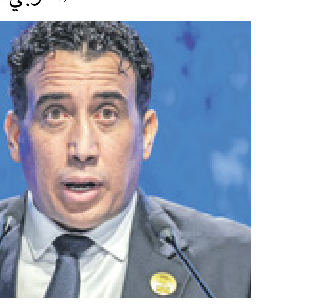

العراق يُسقط مسيّرة تركية

أسقطت الدفاعات الجوية العراقية مسيّرة تركية، أمس الخميس، في أجواء مدينة كركوك، شمالي العراق، بحسب مسؤولين في الجيش العراقي. وقال نائب قائد الدفاع الجوي العراقي، العميد الركن عبد السلام محمد، للصحافيين إن المسيّرة جاءت من اتجاه السليمانية وعبرت المجال الجوي العراقي. وأضاف أن القوات الجوية العراقية أسقطتها في منطقة شيمان بكركوك.

(أسوشييتد برس)

تمثيل بالجثث في السودان

نددت منظمة هيومن رايتس ووتش في تقرير نشرته أمس الخميس، بما يجري من إعدامات عاجلة وتعذيب وتمثيل بالجثث من قبل طرفي النزاع في السودان، مشيرة إلى أن هذه الانتهاكات تشكل «جرائم حرب». وأوضحت أن «القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع والمقاتلين التابعين لها نفّذوا إعدامات موجزة ومارسوا التعذيب وسوء المعاملة مع الأسرى ومثّلوا بالجثث». وأوضحت المنظمة أنه خلال استعراض 20 مقطع فيديو قامت بتحليلها، أظهرت المشاهد «إعدامات جماعية، لما لا يقل عن 40 شخصاً». كما أظهرت بعض الشرائط «تعذيباً وسوء معاملة لمجموعة من 18 معتقلاً».

(فرانس برس)

بزشكيان يامر بالتحقيق في وفاة سجين

ذكرت وسائل إعلام إيرانية رسمية، أمس الخميس، أن الرئيس مسعود بزشكيان (الصورة)، أمر بإجراء تحقيق في وفاة متهم قيد الاحتجاز بمدينة لاهيجان، شمالي البلاد. وذكرت وكالة ميزان للأنباء التابعة للسلطة القضائية الإيرانية أن السلطة القضائية ألقت القبض على خمسة من رجال الشرطة على خلفية الواقعة، ولم تكشف الوكالة عن اسم القتيل أو التهم التي كان يواجهها أو توقيت وفاته. لكن منظمة هنكاو الإيرانية لحقوق الإنسان كشفت أن المتوفى محمد مير موسوي، اعتقل في 24 أغسطس/آب الحالي، بعد مشاجرة وتعرض للتعذيب حتى الموت في اليوم نفسه.

(رويترز)

تركيا متمسكة بوجودها في سورية

أكد مسؤول في وزارة الدفاع التركية لصحافيين، أمس الخميس، أن الوجود التركي في سورية المجاورة «يهدف إلى منع هذه البلاد التي مزّقتها الحرب من الوقوع تحت تأثير الجماعات الإرهابية». وقال المصدر مشترطاً عدم الكشف عن هويته إن «الوجود التركي في سورية يمنع تقسيم الأراضي السورية وإنشاء ممر إرهابي».

(فرانس برس)

تقرير

حراك الجامعات الأميركية

«مدونات سلوك» لقمع التظاهرات المؤيدة لغزة

تدخل الجامعات الأميركية عاماً دراسياً جديداً على وقع الحرب الإسرائيلية المستمرة على قطاع غزة، ويواصل الطلّاب المؤيدون للفلسطينيين تحركاتهم وتحدي إجراءات جديدة لهذه الجامعات تحت عنوان «مدونات سلوك»، لمواجهة محاولات قمعهم وإخماد صوتهم، فيما وصلت تلك القواعد لتشمل منع رفع الصوت أو الإساءة اللفظية لمسؤول جامعي، بما يخالف حرية الرأي والتعبير. علماً أن تظاهرات العام الدراسي الماضي طالبت بوقف الاستثمار في شركات تدعم الاحتلال ووقف التعاون مع جامعات إسرائيلية

واشنطن ـ **محمد البديوي**

مع بدء عودة موسم الدراسة، اتخذت الجامعات الأميركية قرارات جديدة في محاولة لاحتواء التظاهرات الطلابية من أجل غزة والسيطرة عليها، ومنع وجود مخيمات طلابية مثل تلك التي شهدها العام الدراسي الماضي، والتي شهدت أيضاً عمليات اعتقال وصفها أكاديميون وباحثون بأنها تعارض الحق في حرية الرأي والتعبير والتعديل الأول للدستور الأميركي. وخرج طلّاب في أكثر من 100 جامعة بمختلف أنحاء الولايات المتحدة، في تظاهرات دعماً لغزة، وأقيمت مخيمات احتجاجية في حرمها، في تحركات كانت في أغلب حالاتها سلمية، فيما تم اقتحام الحرم الجامعي لأكثر من جامعة من قبل الشرطة واعتقال أكثر من 3 آلاف طالب في مختلف أنحاء البلاد، وفصل عدد من الطلاب، وشيطن سياسيون ووسائل إعلام أميركية الطلّاب المطالبين بوقف الإبادة الجماعية في غزة، وتم وصفهم في جلسات بمجلس النواب بالكونغرس الأميركي بأنهم «إرهابيون»، و«تابعون لحماس».

ودعا طلاب الجامعات الأميركية خلال تظاهرات العام الدراسي الماضي، إلى وقف الاستثمار في شركات تدعم الاحتلال الإسرائيلي وتدعم الإبادة الجماعية في غزة، ووقف البرامج الأكاديمية التي تتعاون وتتشارك مع جامعات إسرائيلية، والإعلان عن وقف الاستثمارات في شركات توفر تمويلاً مالياً وعسكرياً لإسرائيل. واستجاب عدد من الجامعات لهذه المطالب أو لبعضها، غير أن معظم الجامعات رفضت الاستجابة لمطالب الطلاب المحتجين، وقامت بإبلاغ الشرطة لفضّ المخيمات السلمية التي تم تنظيمها. وقررت جامعات كبرى في الولايات المتحدة وضع قواعد جديدة لهذه الاحتجاجات، من بينها حظر المخيمات، وتحديد مدة التظاهر، والسماح بالاحتجاجات في أماكن مخصصة فقط. وعدلت جامعة جورج واشنطن، مدوّنة سلوكها، واعتبرت أن السلوك غير المنضبط يشمل رفع الصوت أو الإساءة اللفظية لمسؤول جامعي، والتهديد والمضايقة في الهتافات واستخدام مكبّرات الصوت، وإحداث ضوضاء والهتاف بما يكفي لتعطيل الفعاليات، والتدخل في الفعاليات، وعدم الامتثال لتوجيهات مسؤولي الجامعة وعدم إخلاء الأماكن أو تقديم بطاقة الهوية عند الطلب، والدخول أو البقاء في أي جزء من أي مبنى جامعي من دون إذن. وحذرت الجامعة ومقرها واشنطن، من أن القانون يفرض تطبيق قواعد سلوك الطلاب خارج الحرم الجامعي أيضاً، وبالتالي قد يُحاسب الطلاب عن انتهاكات السياسات التي تحدث بعيداً عن جامعة جورج واشنطن. وأوضحت أنه قد يفقد الطلاب امتيازات مثل السكن في الحرم الجامعي والمشاركة في المنظمات الطلابية، والدراسة في الخارج، وتمتد العقوبات إلى الإيقاف والطرد ووقف المساعدات المالية. جامعة كولومبيا التي شهدت منذ أسابيع استقالة رئيستها نعمت شفيق رغم أنها استعانت بالشرطة لفضّ التظاهرات، ووصف سلوكها من قبل كثيرين بأنه مناف للحريات الأكاديمية وحرية الرأي والتعبير، كانت قبل أيام قليلة تشهد تعديل قواعد سلوك الجامعة لكولومبيا في العام الدراسي الماضي الاعتداء على طلاب متظاهرين سلميين من أجل غزة للقواعد لمجتمع كولومبيا بأكمله». وتضمّنت القواعد الجديدة، التي حرصت الجامعة على أن تكون سارية قبل بدء العام الدراسي، عدم استخدام مكبرات الصوت بشكل يعيق الحياة الأكاديمية، وضرورة تقديم إشعار قبل تنظيم التظاهرات والاحتجاجات، وفرضت عقوبات على الطلاب حال عدم الالتزام بمدونة السلوك الجديدة. وشهدت جامعة مسيقة، وهو ما تكرر مع عشرات الجامعات في مختلف أنحاء الولايات. وشهد اليوم الأول من الدراسة خلال الأسبوع الحالي تظاهرات في عدد من الجامعات، من بينها جامعتا جورج واشنطن وكولومبيا، ونظّم طلاب جورج واشنطن مسيرة في محيط الجامعة أكدوا فيها أنها «لا تتوقف حتى تتحقق العدالة»، ورفعوا لافتة تقول إن جامعة جورج واشنطن تموّل الإبادة الجماعية، ونظموا تظاهرة أمام منزل رئيسة الجامعة إلين غرينبرغ تضمنت شعاراتها توجيه سباب لها بسبب مواقفها. وقالت إحدى الطالبات التي طلبت عدم ذكر اسمها، لـ«العربي الجديد»، إنهم سيواصلون تظاهراتهم داخل الحرم الجامعي وفي محيط الجامعة لحين الاستجابة لمطالبهم ووقف الاستثمار في شركات تشارك في الإبادة الجماعية، مؤكدة أن الإجراءات القمعية التي تتخذها الجامعة لن تقضي على «الانتفاضة الطلابية». وأشارت إلى أنه تم فصل عدد من الطلاب الذين رفضوا التوقيع على شروط رأوا أنها مجحفة وظالمة لهم، كما تمّ منع عدد من الطلاب من الاقتراب من محيط الحرم الجامعي، وتعليق تخرج بعض الطلاب، مؤكدين أن هذه الإجراءات لن تزيدهم إلا إصراراً على التظاهر من أجل تحقيق مطالبهم، بما في ذلك أن تتخلى جامعة جورج واشنطن عن استثماراتها في الشركات المرتبطة بإسرائيل، وتسقط التهم الموجهة إلى عدد من المنظمات الطلابية، من بينها «طلاب من أجل العدالة في فلسطين، وطلاب الصوت اليهودي من أجل السلام وغيرها»، وتكشف عن جميع استثماراتها.

انتقاص من حرية التعبير

اعتبرت الجمعية الأميركية لأساتذة الجامعات، في بيان، أن السياسات الجديدة للجامعات مثل الإخطار المسبق للتظاهرات، وتحديد صارم لأماكن التظاهر، ووضع قواعد جديدة لاستخدام مكبرات الصوت واللافتات، تنتقص من حرية الرأي والتعبير. وكشفت أن العديد من هذه السياسات تمّ فرضها من دون مساهمة أعضاء هيئة التدريس، مشدّدة على ضرورة أن تشجع الكليات والجامعات الحوار حتى حول أكثر المعتقدات الراسخة، وليس قمعها.

من مخيم جامعة جورج واشنطن، مايو الماضي (Getty)

فرضت «جورج واشنطن» قانوناً يطبّق قواعد سلوك خارج الجامعة

تنتقص القواعد الجديدة للجامعات من حرية الرأي والتعبير

عضواً فيها أصدرت قراراً، بعد التصويت بغالبية الأصوات، بإسقاط التهم الموجهة للطلبة نتيجة التظاهر من أجل غزة، إذ تم القبض على 26 طالباً متظاهراً». وأضاف: «لكن رئيسة الجامعة ردينكا موريك رفضت قرار اللجنة التنفيذية بإسقاط التهم عنهم بالمخالفة للقوانين واللوائح». وأوضح أن «أكثر من ثلاثة آلاف عضو في هيئة التدريس في الجامعة وقعوا على خطاب رسمي موثّق، تم إرساله لرئيس الجامعة ينص على دعم الحريات الطلابية ودعم حق الطلاب في التظاهر والمطالبة بإسقاط التهم عنهم جنائياً وأكاديمياً بعد القبض عليهم في التظاهرات وتوجيه تهم جنائية لهم، لكن رد إدارة الجامعة كان بالإصرار على معاقبتهم». ولفت إلى أنه التقى نائب رئيس الجامعة دان وينر، والذي «رد عليه بالحرف الواحد بأنه سيستخدم كل شيء يملكه من أجل تدمير هؤلاء الطلاب»، ووصفهم بأنهم «أنصار لحماس وداعمون للإرهاب»، وهو نفس ما تكرر مع رئيسة الجامعة. واعتبر أنه «لا توجد حرية تعبير أو حرية أكاديمية في أميركا والجامعات الأميركية عندما يتعلق الأمر بالطلاب العرب وحقوق الفلسطينيين»، مشيراً إلى أنه «منذ العام الماضي كانت جامعة كونيتيكت تمنع الخيام ومكبرات الصوت والتجمعات بعد الساعة 11 مساء، باعتبارها قواعد موضوعة من أجل انتظام العملية التعليمية». فيما سمحت الجامعة، وفق برعي، بخرق ما قالت إنها «قواعد ملزمة»، من أجل فريق كرة السلة بالجامعة، كاشفاً عن أن رئيسة الجامعة «أرسلت عدة إيميلات أظهرت فيها كراهيتها للفلسطينيين، كما أن الممولين (للجامعة) أيضاً ينتمون لمؤسسات صهيونية تدعم إسرائيل وتهدد بمنع التمويل للجامعات في حال عدم دعمها للكيان».

من جانبه، وصف المحاضر والباحث في العلوم السياسية بجامعة كورنيل، عصام برعي، في تصريحات خاصة لـ«العربي الجديد»، ما يحدث في الجامعات بأنه «انهيار أخلاقي للجامعات والنظام التعليمي في أميركا». وأشار إلى ما حدث خلال وجوده باحثاً في جامعة كونيتيكت، والذي عدّه «مثالاً صارخاً على مدى التراجع في حرية الرأي والتعبير في الولايات المتحدة». وقال إن «اللجنة التنفيذية بالجامعة التي كنت عضواً فيها أصدرت قراراً، بعد التصويت بغالبية الأصوات، بإسقاط التهم الموجهة للطلبة نتيجة التظاهر من أجل غزة، إذ تم القبض على 26 طالباً متظاهراً». وأضاف: «لكن رئيسة الجامعة ردينكا موريك رفضت قرار اللجنة التنفيذية بإسقاط التهم عنهم بالمخالفة للقوانين واللوائح». وأوضح أن «أكثر من ثلاثة آلاف عضو في هيئة التدريس في الجامعة وقعوا على خطاب رسمي موثّق، تم إرساله لرئيس الجامعة ينص على دعم الحريات الطلابية ودعم حق الطلاب في التظاهر والمطالبة بإسقاط التهم عنهم جنائياً وأكاديمياً بعد القبض عليهم في التظاهرات وتوجيه تهم جنائية لهم، لكن رد إدارة الجامعة كان بالإصرار على معاقبتهم». ولفت إلى أنه التقى نائب رئيس الجامعة دان وينر، والذي «رد عليه بالحرف الواحد بأنه سيستخدم كل شيء يملكه من أجل تدمير هؤلاء الطلاب»، ووصفهم بأنهم «أنصار لحماس وداعمون للإرهاب»، وهو نفس ما تكرر مع رئيسة الجامعة. واعتبر أنه «لا توجد حرية تعبير أو حرية أكاديمية في أميركا والجامعات الأميركية عندما يتعلق الأمر بالطلاب العرب وحقوق الفلسطينيين»، مشيراً إلى أنه «منذ العام الماضي كانت جامعة كونيتيكت تمنع الخيام ومكبرات الصوت والتجمعات بعد الساعة 11 مساء، باعتبارها قواعد موضوعة من أجل انتظام العملية التعليمية». فيما سمحت الجامعة، وفق برعي، بخرق ما قالت إنها «قواعد ملزمة»، من أجل فريق كرة السلة بالجامعة، كاشفاً عن أن رئيسة الجامعة «أرسلت عدة إيميلات أظهرت فيها كراهيتها للفلسطينيين، كما أن الممولين (للجامعة) أيضاً ينتمون لمؤسسات صهيونية تدعم إسرائيل وتهدد بمنع التمويل للجامعات في حال عدم دعمها للكيان».

الحدث

أوكرانيا متمسكة برفع القيود عن الأسلحة الغربية

تتمسك أوكرانيا برفع القيود عن الأسلحة الغربية لمواصلة توغلها في روسيا، وسط بروز تأييد أوروبي وأطلسي لذلك، مرفقاً بمصطلح «وفقاً للقانون الدولي»

على وقع استمرار الهجمات الروسية على المنشآت النفطية الأوكرانية، جدد الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي مناشداته للحلفاء الغربيين لرفع القيود عند اتخاذ القرار بشأن الضربات التي تستهدف الأراضي الروسية. وقال زيلينسكي في كلمته اليومية، مساء أول من أمس الأربعاء، إنه يجب أن يكون جميع شركائنا أكثر إيجابية بكثير في مواجهة الإرهاب الروسي». وأضاف: «نواصل الإصرار على رفع القيود المفروضة على ضرباتنا بعيدة المدى الآن، هذا سيساعدنا على إنهاء الحرب في أقرب وقت بطريقة عادلة لأوكرانيا وللعالم». وكيف متمسكة بضرورة سماح الغرب لها باستخدام أسلحتهم المقدمة إليها لضرب مواقع في الداخل الروسي، وتأمين التوغل في كورسك الروسية، المتواصل منذ 6 أغسطس/آب الحالي.

وأيّد مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي، جوزيب بوريل، أمس الخميس، ضغط زيلينسكي على الداعمين الدوليين لرفع القيود. وقال في تصريحات صحافية: «نحن بحاجة إلى رفع القيود المفروضة على استخدام الأسلحة ضد الأهداف العسكرية الروسية، وفقاً للقانون الدولي». وأضاف أنه «يجب أن يتم استخدام الأسلحة التي نقدمها لأوكرانيا بشكل كامل، ويجب رفع القيود حتى يتمكن الأوكرانيون من استهداف الأماكن التي تقصفهم منها روسيا، وإلا فإن الأسلحة عديمة الفائدة». وفي حديثه إلى جانب وزير الخارجية الأوكراني دميترو كوليبا، في بروكسل، دان بوريل هجمات روسيا على المدنيين والبنية التحتية المدنية. وتابع: «روسيا تريد قصف دولة أوروبية حتى تستسلم بالكامل». أما كوليبا فاعتبر أن داعمي أوكرانيا لن يلوموا إلا أنفسهم إذا فازت روسيا. وأضاف أن «نجاح روسيا يعتمد على شيء واحد: استعداد الشركاء لاتخاذ قرارات جريئة. إذا تم اتخاذ القرارات، ستكون أوكرانيا ناجحة على الأرض. وإذا لم يتم اتخاذها، فلا تشتكوا من أوكرانيا، بل اشتكوا من أنفسكم». وأصر كوليبا على أن أوكرانيا تريد فقط مهاجمة «أهداف عسكرية مشروعة» داخل روسيا. وتابع: «إذا تم تزويدنا بكمية كافية من الصواريخ، وإذا سمح لنا بالقصف، فسنعمل على تقليص قدرة روسيا بشكل كبير على إلحاق الضرر ببنيتنا التحتية الحيوية، وسنعمل على تحسين وضع قواتنا على الأرض». ودعا كوليبا خصوصاً إلى التسليم السريع لأنظمة الدفاع الجوي «باتريوت». وحثّ «جميع الدول التي تعهدت بتسليم أنظمة باتريوت قبل أشهر على تسليمها، فهي موجودة وجاهزة للتسليم. ما ينقصنا هو الانطلاقة النهائية، الضوء الأخضر للقيام بذلك». وسبق لأوكرانيا أن أعلنت الشهر الماضي أنها بحاجة إلى 25 نظام دفاع جوي من طراز باتريوت، للدفاع بشكل كامل عن مجالها الجوي وحماية البلاد من الهجمات الصاروخية الروسية.

ووافق أيضاً الأمين العام لحلف شمال الأطلسي «ناتو» ينس ستولتنبرغ، أمس الخميس، على حاجة أوكرانيا لمزيد من المساعدات بعد الضربات الروسية الأخيرة. وذكر في بيان، أن «تقديم المزيد من الدعم العسكري مهم للغاية لقدرة أوكرانيا على البقاء في الحرب الروسية الشاملة». وتابع: «نواصل أوكرانيا اعتراض الصواريخ الروسية بشكل يومي، وإنقاذ عدد لا يحصى من الأرواح... إلا أن قدرة كييف على الحفاظ على دفاعاتها تتطلب زيادة الإمدادات والمزيد من الدعم».

ميدانياً، أعلنت السلطات الأوكرانية، أمس الخميس، أن روسيا أطلقت 74 مسيّرة هجومية من طراز شاهد إيرانية الصنع، وخمسة صواريخ على أهداف في كل أنحاء أوكرانيا، ليل الأربعاء ـ الخميس. وأضافت أن الدفاعات الجوية اعترضت صاروخين و60 طائرة مسيرة، وسقطت نحو 14 طائرة قبل الوصول إلى أهدافها. والقصف الليلي كان الثالث من نوعه في الأسبوع الحالي، وخلّف 11 قتيلاً على الأقل في كل تلك الهجمات. في نيكوبول، جنوبي أوكرانيا، أدى القصف الروسي إلى مقتل شخص وإصابة خمسة آخرين، وفق ما أفادت السلطات الإقليمية، أمس الخميس. وكتب حاكم منطقة نيبروبتروفسك سيرغي ليساك على وسائل التواصل الاجتماعي: «تضرّر مركز تسوق والعديد من المباني الشاهقة والمباني السكنية والسيارات بمواد كيميائية، ولم تظهر نتائج التحقيقات حتى اليوم. كما حظرت جامعة بنسلفانيا المخيمات والتظاهرات المسائية واستخدام مكبرات الصوت بعد الخامسة مساء، واشترطت إزالة الملصقات خلال أسبوعين من وضعها. وحظرت جامعة إنديانا المخيمات والتظاهرات بعد 11 مساء، ومنعت وضع لافتات على ممتلكات الجامعة من دون موافقة مسبقة، وهو ما تكرر مع عشرات الجامعات في مختلف أنحاء الولايات. وشهد اليوم الأول من الدراسة خلال الأسبوع الحالي تظاهرات في عدد من الجامعات، من بينها جامعتا جورج واشنطن وكولومبيا، ونظّم طلاب جورج واشنطن مسيرة في محيط الجامعة أكدوا فيها أنها «لا تتوقف حتى تتحقق العدالة»، ورفعوا لافتة تقول إن جامعة جورج واشنطن تموّل الإبادة الجماعية، ونظموا تظاهرة أمام منزل رئيسة الجامعة إلين غرينبرغ تضمنت شعاراتها توجيه سباب لها بسبب مواقفها. وقالت إحدى الطالبات التي طلبت عدم ذكر اسمها، لـ«العربي الجديد»، إنهم سيواصلون تظاهراتهم داخل الحرم الجامعي وفي محيط الجامعة لحين الاستجابة لمطالبهم ووقف الاستثمار في شركات تشارك في الإبادة الجماعية، مؤكدة أن الإجراءات القمعية التي تتخذها الجامعة لن تقضي على «الانتفاضة الطلابية». وأشارت إلى أنه تم فصل عدد من الطلاب الذين رفضوا التوقيع على شروط رأوا أنها مجحفة وظالمة لهم، كما تمّ منع عدد من الطلاب من الاقتراب من محيط الحرم الجامعي، وتعليق تخرج بعض الطلاب، مؤكدين أن هذه الإجراءات لن تزيدهم إلا إصراراً على التظاهر من أجل تحقيق مطالبهم، بما في ذلك أن تتخلى جامعة جورج واشنطن عن استثماراتها في الشركات المرتبطة بإسرائيل، وتسقط التهم الموجهة إلى عدد من المنظمات الطلابية، من بينها «طلاب من أجل العدالة في فلسطين، وطلاب الصوت اليهودي من أجل السلام وغيرها»، وتكشف عن جميع استثماراتها.

من القصف الروسي لمدينة كريفي ريه، الأربعاء (أندري غوربي/رويترز)

بوريل: روسيا تريد قصف دولة أوروبية حتى تستسلم بالكامل

وخط أنابيب لنقل الغاز». وفي تشيركاسي، وهي مدينة تقع في وسط أوكرانيا، قال مسؤولون إن الهجوم أدى إلى اندلاع حريق امتد على ثلاثة آلاف متر مربع، وكان عشرات عمال الطوارئ يحاولون إخماده. وفي كييف، أفادت سلطاتها بأن حطام الطائرات المدمرة سقط في 3 مناطق بالمدينة، ما تسبب في أضرار طفيفة لبنى تحتية مدنية من دون وقوع إصابات.

من جهتها، أعلنت وزارة الدفاع الروسية، أمس الخميس، أن قواتها أحبطت هجوماً مساء الأربعاء على شبه جزيرة القرم الأوكرانية، التي احتلتها روسيا في عام 2014. وذكرت الوزارة أن قواتها دمرت ثلاث سفن مسيرة أوكرانية كانت تستهدف شبه جزيرة القرم. وتطرقت السلطات الروسية إلى إسقاط مسيرات أوكرانية استهدفت أيضاً مقاطعتي بريانسك وبيلغورود، جنوب غربي روسيا. كما أعلنت روسيا، أمس الخميس، سيطرتها على قرية ميكولايفكا الواقعة على مسافة نحو 15 كيلومتراً من مدينة بوكروفسك في منطقة دونيتسك، وقرية ستيلماخيفكا في منطقة لوغانسك المجاورة. والقريتان واقعتان في الشرق الأوكراني.

وأعلنت السلطات الروسية، أمس الخميس، عن مقتل شخص وإصابة اثنين آخرين، جراء قصف أوكراني استهدف مقاطعة بيلغورود، جنوب غربي روسيا، على الحدود مع أوكرانيا. وقال حاكم المقاطعة فياتشيسلاف غلادكوف عبر تطبيق تليغرام: «تعرضت مدينة شيبيكينو الواقعة في المقاطعة لقصف من القوات الأوكرانية، ما أدى إلى مقتل شخص وإصابة اثنين آخرين».

(قنا، فرانس برس، أسوشيتد برس)

رصد

خط الصين الأحمر أميركياً: استقلال تايوان

حاولت بكين وواشنطن إدارة الصراع بينهما بشأن تايوان وبحر الصين الجنوبي، عبر إجراء اتصالات بين القيادتين السياسية والعسكرية

طرحت بكين خطها الأحمر الأول على واشنطن، وهو تايوان، مطالبة أميركا بوقف «التلاطؤ وتسليح تايوان»، لكنهما تركا الباب مفتوحاً أمام حل التوترات بينهما، الدبلوماسية عبر اتصال سيجرى بين الرئيس الأميركي جو بايدن ونظيره الصيني شي جين بينغ، والعسكرية عبر اتصال بين قادة مسرح العمليات بين الجانبين في بحر الصين الجنوبي.

والتقى جيك سوليفان، وهو أول مستشار للأمن القومي الأميركي يزور بكين منذ العام 2016، مع شي جين بينغ في ختام محادثات استمرت ثلاثة أيام في العاصمة الصينية، والتي شهدت أيضاً اجتماعه مع وزير الخارجية وانغ يي ومسؤولين آخرين رفيعي المستوى. وأكد شي لسوليفان، أمس الخميس، أن التزام بكين علاقات جيدة مع واشنطن لم يتغير. ونقلت شبكة «سي سي تي في» الرسمية عن شي قوله إن «التزام الصين هدف التنمية المستقرة والسليمة والمستدامة للعلاقات الصينية الأميركية لم يتغير»، مضيفاً: «نأمل أن تتعاون الولايات المتحدة مع الصين للوصول إلى منتصف الطريق»، مشدداً على أن «الصين والولايات المتحدة يجب أن تصبحا مصدراً للاستقرار من أجل السلام العالمي ودافعاً للتنمية المشتركة». وأكد سوليفان للرئيس الصيني أن الرئيس الأميركي جو بايدن «يتطلع للتحدث معه في الأسابيع المقبلة». وأضاف: «نحن ملتزمون بالحفاظ على الدبلوماسية رفيعة المستوى»، مشدداً على أن «بايدن ملتزم بإدارة هذه العلاقة والتأكد من أن المنافسة لا تؤدي إلى صراع». وقال سوليفان، في ختام زيارته إلى بكين: «لم نتوصل إلى أي اتفاقات محددة بشأن بحر الصين الجنوبي». والتقى سوليفان، أمس الخميس، مع نائب رئيس اللجنة العسكرية المركزية الصينية تشانغ يو شيا في مقر اللجنة العسكرية المركزية في بكين، حيث ناقش الاثنان ملف تايوان وقضايا أخرى ساخنة. وقال سوليفان لتشانغ إنه «من النادر أن تتاح لنا الفرصة لإجراء هذا النوع من التبادل»، مؤكداً أن البلدين يتحملان مسؤولية منع المنافسة من التحول إلى صراع أو مواجهة. وتابع سوليفان: «نظراً لما يشهده العالم والحاجة إلى إدارة العلاقات بين الولايات المتحدة والصين بشكل مسؤول، أعتقد أن هذا اجتماع مهم جداً». وقال البيت الأبيض، في بيان، إن سوليفان أكد الحاجة إلى الاستقرار عند مضيق تايوان وحرية الملاحة في بحر الصين الجنوبي. وأشار إلى أن المسؤولين اتفقا على إجراء مكالمة هاتفية بين قادة مسرح العمليات من الجانبين «في المستقبل القريب». وأشار إلى أن سوليفان عبر عن «مخاوفه بشأن الدعم (الصيني) للصناعات الدفاعية الروسية»، وأثار أيضاً «الحاجة إلى تجنب سوء التقدير والتصعيد في الفضاء الإلكتروني».

بدوره، حذر تشانغ من أن وضع تايوان هو «الخط الأحمر الأول الذي لا يمكن تجاوزه في العلاقات الصينية الأميركية»، بحسب بيان لوزارة الدفاع الصينية. وقال تشانغ: «الصين ملتزمة دائماً بالحفاظ على السلام والاستقرار في مضيق تايوان، لكن استقلال تايوان والسلام والاستقرار في مضيق تايوان غير متوافقين». وتابع أن «الصين تطالب الولايات المتحدة بوقف التواطؤ العسكري مع تايوان، ووقف تسليح تايوان، والتوقف عن نشر الروايات الكاذبة المتعلقة بتايوان». وقال تشانغ لسوليفان إن «طلبكم عقد هذا الاجتماع معي يوضح القيمة التي توليها الحكومة الأميركية للأمن العسكري وعلاقتنا العسكرية»، طالباً من واشنطن «العمل مع الصين لتعزيز التواصل والتبادلات بين الجيشين وتحمل مسؤوليات القوى الكبرى بشكل مشترك». وقال المتحدث باسم وزارة الدفاع الصينية وو تشيان، في مؤتمر صحافي أمس الخميس، إن الصين ملتزمة بإدارة خلافاتها مع الفيليبين في بحر الصين الجنوبي لكن صبرها «محدود». وقال وو تشيان: «شجع الدعم الأميركي الفيليبين على القيام بـ«استفزازات متهورة». وكان رئيس القيادة الأميركية في منطقة المحيطين الهندي والهادئ الأدميرال صاميول بابارو أعلن، خلال مؤتمر عسكري دولي في مانيلا، الثلاثاء الماضي، أن الجيش الأميركي منفتح على المشاورات بشأن مرافقة السفن الفيليبينية في بحر الصين الجنوبي.

وأمس الأول الأربعاء، ناقش سوليفان ووانغ يي خططاً لزعيميهما لإجراء محادثات في الأسابيع المقبلة، واشتبكا بشأن نهج الصين في المناطق البحرية المتنازع عليها. وقال البيت الأبيض، في بيان، إن سوليفان «أكد مجدداً التزام الولايات المتحدة بالدفاع عن حلفائها في المحيطين الهندي والهادئ». وأضاف أنه «أعرب أيضاً عن قلقه إزاء أعمال (الصين) المزعزعة للاستقرار ضد العمليات البحرية الفيليبينية المشروعة» في بحر الصين الجنوبي المتنازع عليه. وذكرت وسائل الإعلام الرسمية الصينية أن وانغ وجه، من جهته، تحذيراً لأميركا. وقال: «يجب على الولايات المتحدة ألا تستخدم المعاهدات الثنائية ذريعة لتقويض سيادة الصين وسلامة أراضيها، ولا ينبغي لها أن تدعم أو تتغاضى عن انتهاكات الفيليبين». وسبق أن التقى وانغ وسوليفان خمس مرات خلال العام ونصف العام الماضيين، في واشنطن وفيينا ومالطا وبانكوك، وكذلك إلى جانب بايدن وشي جين بينغ في كاليفورنيا في نوفمبر/تشرين الثاني الماضي. من جهة ثانية، قال مسؤول كبير في إدارة بايدن لوكالة رويترز إن الولايات المتحدة تضغط على الصين لكسر مقاومتها لمحادثات الأسلحة النووية، حيث ترى «فرصة محدودة» لإجراء محادثات ثنائية مبكرة حول نهج القوى العظمى تجاه هذه القضية. وأضاف: «لقد رأينا بعض الفرص المحدودة للانفتاح، على الأقل بداية محادثة حول هذا الموضوع في الأشهر الأخيرة، لكنها كانت بدايات، وأعتقد أنها ستستمر في أن تكون نوبات وبدايات».

(العربي الجديد، رويترز، فرانس برس)

جيك سوليفان: لا اتفاقات محددة بشأن بحر الصين الجنوبي

تشانغ يو شيا وسوليفان في بكين أمس (Getty)

شرق غرب

هاريس تتقدم على ترامب بأربع نقاط

تقدمت المرشحة الديمقراطية للانتخابات الرئاسية الأميركية كامالا هاريس (الصورة)، على الرئيس السابق، الجمهوري دونالد ترامب، بنسبة 45% مقابل 41%، في استطلاع أجرته رويترز/إبسوس، ونشر أمس الخميس. وكانت هاريس قد تقدمت بفارق نقطة مئوية واحدة في استطلاع مماثل، في أواخر شهر يوليو/تموز الماضي. وقال نحو 73% من الناخبين الديمقراطيين، إنهم أصبحوا أكثر حماساً للتصويت في الرئاسيات المقررة في 5 نوفمبر/تشرين الثاني المقبل، بعد دخول هاريس السباق الرئاسي.

(رويترز)

اتفاقية دفاعية بين إندونيسيا وأستراليا

وقعت إندونيسيا وأستراليا اتفاقية دفاعية، أمس الخميس، وصفها الجانبان بأنها تمثل تعزيزاً كبيراً لعلاقاتهما العسكرية. ووقع الرئيس الإندونيسي المنتخب برابو سوبيانتو، الذي يتولى أيضاً منصب وزير الدفاع، اتفاقية التعاون الدفاعي مع وزير الدفاع الأسترالي ريتشارد ماريلس، في الأكاديمية العسكرية الوطنية الإندونيسية في ماغلانغ، بمقاطعة جاوة الوسطى.

(أسوشيتد برس)

ثبات تحالف سيول ـ واشنطن ـ طوكيو

اعتبر الرئيس الكوري الجنوبي، يون سيوك يول، أمس الخميس، أنه لا يعتقد أن الولايات المتحدة ستقبل كوريا الشمالية دولة نووية، مشدداً في تصريحات صحافية على أن التعاون بين كوريا الجنوبية واليابان والولايات المتحدة سيستمر، رغم تبدل القيادات، في إشارة إلى الانتخابات الرئاسية الأميركية، المقررة في 5 نوفمبر/تشرين الثاني المقبل، وإلى اختيار رئيس وزراء جديد في اليابان، في 27 سبتمبر/أيلول المقبل، خلفاً لفوميو كيشيدا.

(رويترز)

ستارمر يحضّ على مكافحة الشعبوية

أعرب رئيس الوزراء البريطاني كير ستارمر (الصورة)، مساء أول من أمس الأربعاء، عن خشيته من صعود اليمين المتطرف في بريطانيا، وحضّ أحزاباً تقدمية في أوروبا على توحيد الجهود لمكافحة الشعبوية. وعقب اجتماع عقده مع المستشار الألماني أولاف شولتز في برلين قال ستارمر: «أعتقد أنه يجب أن نكون في بريطانيا على مستوى تحدي اليمين المتطرف والشعبوية والقومية».

(فرانس برس)

أفغانستان تردّ على باكستان

اعتبر قائد الجيش الأفغاني، قاري فصيح الدين فطرت، مساء أول من أمس الأربعاء، أنه لا يوجد أي دعم من حكومة طالبان لحركة طالبان الباكستانية. ونفى في مؤتمر صحافي بالعاصمة كابول، ما ذكرته الحكومة الباكستانية أن طالبان الباكستانية تتخذ من الأراضي الأفغانية مقراً لها وتخطط للأعمال العسكرية في باكستان، وأن طالبان الأفغانية تساعدها. وطلب المسؤول الأفغاني من الحكومة الباكستانية أن تعمل على سد الثغرات الموجودة لديها، بدلاً من توجيه التهم إلى أفغانستان.

(العربي الجديد)

عززت إحباطات الوحدة الألمانية قبضة حزب البديل لأجل ألمانيا اليميني المتطرف في مناطق الشرق، مساهِمة في تعزيز سرديته الكارهة للأجنبي عشية انتخابات محلية، أظهرت استطلاعات رأي تقدمه فيها على حساب أحزاب الحكومة

«البديل لأجل ألمانيا» يتمدد شرقاً

إحباطات الوحدة تعزز اليمين المتطرف

كوبنهاغن ـ **ناصر السهلي**

في مناطق شرق ألمانيا، أو ما سمي بعد الحرب العالمية الثانية (1939 1945)، جمهورية ألمانيا الديمقراطية حتى توحيد شطريها في عام 1990، بات طريق حزب البديل لأجل ألمانيا اليميني المتشدد سالكاً نحو حصد نتائج قد تكون الأكبر منذ تأسيسه في عام 2013، وذلك في انتخابات برلمانات محلية في ولايات تورينغن وساكسونيا (المقررة بعد غد الأحد)، وبراندنبورغ (في 22 سبتمبر/ أيلول المقبل). ولم يبدُ أن الاتهامات بالعنصرية للحزب وميول بعض قادته إلى الفكر النازي ومشاريع سرية لترحيل ملايين المواطنين من أصول مهاجرة، قد أثرت على شعبيته في شرق البلاد. إلى جانب أن النتائج ليست أقل أهمية من الانتخابات التشريعية المقررة في سبتمبر 2025. وأظهرت أرقام الاستطلاعات أخيراً أنه من المتوقع تحقيق حزب البديل لأجل ألمانيا نحو 30% من نتائج التصويت في ساكسونيا، وحوالي 29% في تورينغن و24% في براندنبورغ.

بالإضافة إلى ذلك، تزايد قلق الطبقة السياسية التقليدية بعدما قدّمت استطلاعات أجريت في بداية العام الحالي حزب البديل لأجل ألمانيا كحزب مفضّل لدى الشباب الألمان الذين تراوح أعمارهم بين 14 و29 عاماً، وبنسبة تأييد وصلت إلى 22%، في زيادة كبيرة عن نسبة 12% في 2023. وفي مؤشر إلى ارتفاع نسب التأييد للحزب اليميني المتطرف في مناطق شرقي ألمانيا، بين الذين تقل أعمارهم عن سن 18. وفي انتخابات لمجالس شبابية بين 19 و23 أغسطس/ آب الحالي، فاز البديل لأجل ألمانيا بأكثر من 30% من أصوات مناطق الشرق. وفي ولاية تورينغن، حقق 37%، بزيادة حوالي 21 نقطة مئوية منذ انتخابات الشباب في 2019. على مدار 34 عاماً من الوحدة الألمانية ظلت العلاقة بين شطري البلد مثار سجال وتحميل مسؤوليات للغرب عن عدم تحقيق الوعود المالية والاقتصادية لدعم شرقها. وعلى سبيل المثال شكلت كأس الأمم الأوروبية التي استضافتها ألمانيا بين 14 يونيو/ حزيران و14 يوليو/ تموز الماضيين، مناسبة لدى البعض لتذكير سكانها بخيبة الأمل تجاه ما حققته الوحدة. إذ من بين 51 مباراة في البطولة الأوروبية، لم تستضف ولايات الشرق سوى أربع منها، وكلها على ملعب في مدينة لايبزيغ، وذلك لأسباب متعلقة بعدم تلبية ملاعب كرة القدم في الشرق الألماني شروط الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (يويفا).

ودفع ذلك حزب البديل من أجل ألمانيا المتطرف، ومعه حزب «تحالف سارة فاغنكنشت» الجديد، المصنف على أنه يسار شعبوي، إلى إبراز مشاعر الإحباط المتولدة تباعاً عند الألمان الشرقيين، وبث فكرة عن أن نحو 14 مليون نسمة (من سكان ألمانيا الديمقراطية السابقة)، يعاملون كمواطنين من «درجة ثانية». واستغل الحزبان تزايد السجال والغضب على الطبقة السياسية التقليدية، واتهامها بعدم الإيفاء بوعودها في الولايات الخمس شرقي البلد، وهي براندنبورغ، وميكلينبورغ فوربومرين، وساكسونيا، وساكسونيا أنهالت، وتورينغن. وركز حزب البديل من أجل ألمانيا بصورة خاصة على عدم تحقيق مشروع الازدهار الذي أطلقه المستشار الأسبق هلموت كول، مذكراً بتلاشي العديد من الشركات وابتلاع أخرى من قبل شركات من غرب البلاد، بعد خصخصتها، بينما جرى تسريح عدد كبير من عمال شركات القطاع العام بعد الخصخصة، في وقت تراجع فيه تأسيس شركات وخلق فرص عمل جديدة. وعلى تلك الخلفية واصل البديل لأجل ألمانيا اللعب على وتر الإحساس بالغبن المتوارث على مدار عقود الوحدة.

وأدت الهجرة من شرق البلاد إلى غربه دوراً في تعزيز سرديته، مشدداً على أن البطالة فرضت حالة تفريغ مدن الشرق من الأكاديميين والكفاءات، واضطرار العمالة الماهرة والخريجين الشباب إلى البحث عن تقاسم الثروات في مدن غرب البلاد وليس في الولايات الشرقية، التي استمرت فيها العمالة غير الماهرة والأقل تعليماً. وحمّل البديل لأجل ألمانيا تلك الهجرة مسؤولية انعدام الأمن الاجتماعي والاقتصادي.

كما استفاد حزب البديل لأجل ألمانيا من تحميل اللجوء والهجرة بعض المسؤولية عما آلت إليه الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، معتبراً أن سياسات المستشارة السابقة أنجيلا ميركل ساهمت في قدوم أكثر من مليون لاجئ في 2015. هذا فشل سياسة الهجرة وترحيل المرفوضين. وهو أمر ساهم، برأي متخصصين وباحثين، في اجتذاب حزب البديل لأجل ألمانيا فئات شبابية ناقمة من بين الـ14 مليون ألماني شرقي، أكثر من اجتذابه هؤلاء من بين الـ70 مليوناً في الغرب الألماني. وفي مسيرته الممتدة لـ11 عاماً طوّر حزب البديل لأجل ألمانيا خطابه الشعبوي عبر الاستفادة من الدراسات والأرقام التي تطرقت إلى واقع العلاقة المختلة بين شرق ألمانيا وغربها. وبدا أن وقف الاستنزاف على المستوى البشري لم يصمد ببرامج الحكومات، القائمة على الاستثمار بكثافة في التعليم في الشرق. فقد واصل الشباب التوجه غرباً لأسباب كثيرة، من بينها تضاؤل فرص العمل في الشرق، إذ ظلت الأجور أقل بنحو 20% عن مثيلتها في غرب البلاد، باستثناء العاصمة برلين. وسبب ذلك، بطبيعة الحال، من بين قضايا أخرى، هو أن معظم الصناعات موجودة في الغرب، بينما ظلت في الشرق الشركات الصغيرة وقطاع الزراعة، اللذان يقدمان أجوراً أقل مما تقدمه الصناعات الكبيرة.

أضف إلى ذلك أن الاختلاف القائم بين شرق ألمانيا وغربها في ظروف التعليم والإسكان، إلى جانب انتشار مشاعر عدم المساواة عند قطاعات واسعة من سكان الشرق، ساهمت في تقبّل كثيرين خطاب حزب البديل لأجل ألمانيا المتطرف، وليس دائماً على أساس أيديولوجي. وأشارت مجلة شتيرن المحلية في استطلاع لها العام الماضي، إلى أن ستة من كل عشرة ألمان رأوا أن الاختلافات بين الشرق والغرب أكثر من أسباب الوحدة، وهو ما انعكس بالسلب على المستويين السياسي والانتخابي. تقليدياً، شهدت الخريطة السياسية الحزبية الألمانية تقاسماً بين تياراتها. فالغرب، باستثناء هامبورغ، شكّل معقلاً للديمقراطيين المسيحيين، بينما اليسار كان أقوى في الشرق، قبل انقسامه وضعفه.

إلى جانب الاستفادة من أحداث عنف فردية قام بها لاجئون، كحادثة الطعن في مدينة زولنغين، في 23 أغسطس الحالي التي قُتل فيها ثلاثة أشخاص وجُرح ثمانية آخرون، وتحميل الحكومات المتعاقبة مسؤولية

تجمّع لأنصار «البديل» في سونيبيرغ، 11 أغسطس 2024 (Getty)

> ظلّت الأجور في الشرق أقل بنحو 20% عن مثيلتها غربي البلاد

حسابات الحظر

بات الدولة الألمانية أمام معضلة تزايد تأييد اليمين المتشدد، وربما قد تحظره، بناءً على تراكم معطيات وأدلة على علاقة حزب البديل لأجل ألمانيا مع دوائر نازية وجماعات أقصى اليمين العنيف، وحتى بافتراض أن السلطات أوجدت الأسس القانونية للحظر وباشرت على الفور فيه، فإن التنفيذ سيكون عملية صعبة وطويلة، ولن يكون من الممكن إكمالها قبل الانتخابات المحلية حالياً ولا قبل الانتخابات المقبلة للبرلمان الألماني (بوندستاغ)، في 2025.

فنزويلا

المعارضة تتعهد بجعل مادورو يستسلم

> تعهدت المعارضة في فنزويلا بجعل الرئيس نيكولاس مادورو «يستسلم»، فيما هدد وزير الداخلية ديوسدادو كابيّو باعتقال مرشح المعارضة إدموندو غونزاليس أورو تيا

خرجت زعيمة المعارضة الفنزويلية ماريا كورينا ماتشادو من مخبئها لقيادة احتجاج جديد في كراكاس ضد إعادة انتخاب الرئيس نيكولاس مادورو الذي نزل أنصاره أيضاً إلى الشوارع للاحتفال بفوزه رغم اتهامات المعارضة له بالتزوير. وقالت ماتشادو، أمام أنصارها الذين أتوا بالمئات إلى شرق العاصمة كراكاس للمشاركة في التظاهرة أمس الأول الأربعاء، إن أعضاء السلطة «يقولون إن النظام لن يستسلم، تعرفون ماذا؟ سنجعله يستسلم، والاستسلام يعني احترام الإرادة التي أُعرب عنها في 28 يوليو/تموز» الماضي في الانتخابات الرئاسية. وأضافت: «لا يمكن وقف الاحتجاج. لا عودة إلى الوراء». وأكّدت ماتشادو، التي وصلت في شاحنة برفقة زعماء معارضة آخرين وغادرت المكان بسرعة على دراجة نارية، أن المعارضة التي تقول إنها فازت في الانتخابات الرئاسية، لديها «استراتيجية»، مشيرة إلى أنه «ولا حكومة ديمقراطية اعترفت بتزوير مادورو». ورد المتظاهرون هاتفين «حرية، حرية»، و«نحن لسنا خائفين». ولم تظهر ماتشادو علناً منذ التظاهرة الأخيرة في 17 أغسطس/آب الحالي، كما أن مرشح المعارضة إدموندو غونزاليس أوروتيا لم يكن حاضراً في تظاهرة أمس الأول. وقالت لإيدي موليتا (60 عاماً)، وهي إحدى المشاركات في التظاهرة لوكالة فرانس برس: «أنا أقاتل من أجل فنزويلا، من أجل استعادة ديمقراطيتنا. لا نريد أن نعيش في ظل دكتاتورية». وأضافت: «نحن نشعر بالخوف في فنزويلا، نخشى أن يسجنونا، نخشى ألا يحترموا الدستور، لكن يجب علينا مواصلة النضال». وكان هذا رابع تجمع كبير للمعارضة بعد احتجاجات 30 يوليو و3 و17 أغسطس. وأعلن مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل أن غونزاليس أوروتيا أطلع وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي عبر رابط فيديو أمس الخميس على مزاعم بأن تزويراً واسع النطاق شاب إعادة انتخاب مادورو الشهر الماضي. وأشار إلى أن الاتحاد الأوروبي «قلق للغاية من وضع قادة المعارضة» في فنزويلا الذين رأوا أعضاء الفريق «يعتقلون ويختفون». وقال وزير الخارجية الإسباني خوسيه الباريس، للصحافيين في بروكسل، إنه «من الواضح أنه إذا لم يتم نشر البيانات (الكاملة لنتائج الانتخابات)، فلا يمكن الاعتراف بنتيجة الانتخابات».

وبعد انتهاء تظاهرة المعارضة، تظاهر الآلاف من أنصار مادورو وسط كراكاس للاحتفال بإعادة انتخاب زعيمهم. وقال مادورو أمام أنصاره: «أهلاً بكم في يوم نصر، لقد انتصرت الحقيقة». وقالت واحدة من المتظاهرين وتدعى أتيناي فيغيروا، لوكالة فرانس برس، إن «النساء يتظاهرن ليقلن إن رئيسنا هو نيكولاس». وأضافت: «النساء يطلبن من الإمبراطورية (الأميركية) احترام فنزويلا. ليعش الوطن وليعش الرئيس نيكولاس».

وكان مادورو أجرى، الثلاثاء الماضي، تعديلاً وزارياً عيّن بموجبه نائب الرئيس السابق ديوسدادو كابيّو، الذي يعتبر أحد صقور النظام وزيراً للداخلية، وكان حاضراً في تظاهرة الأربعاء الماضي. وقال كابيّو: «إذا قرر النظام القضائي غداً أنه يجب احتجاز أي شخص ومحاكمته، فسيحاكم» في إشارة إلى مرشح المعارضة إدموندو غونزاليس أوروتيا البالغ 74 عاماً. والثلاثاء الماضي، تجاهل غونزاليس أوروتيا للمرة الثانية خلال يومين استدعاء من النيابة العامة في إطار التحقيق الذي أطلق بحقه للاشتباه بارتكابه جرائم على غرار «تقلّد منصب دون وجه حق»، بعدما أعلن موقع المعارضة الإلكتروني أنه الفائز. وأمس الأول الأربعاء، أعلنت النيابة العامة، في بيان، أنها ستستدعيه للمرة الثالثة قبل «اتخاذ قرار بشأن طريقة المضي قدماً» وهو ما قد يكون إصدار مذكرة توقيف.

وكان المجلس الوطني الانتخابي الفنزويلي أعلن فوز مادورو بنسبة 52% من الأصوات، من دون أن ينشر محاضر مراكز الاقتراع بدعوى أنه تعرض لقرصنة إلكترونية، وهو ما شكّكت فيه المعارضة وعدد من المراقبين والدول الغربية. في المقابل، قالت المعارضة إن مرشحها هو الذي حاز العدد الأكبر من الأصوات. ونشرت المعارضة إلكترونياً ما جمعته من أرقام، في نتائج بيّنت فوز غونزاليس أوروتيا في الانتخابات بأكثر من 60% من الأصوات.

(فرانس برس، رويترز)

■ أستغرب ممن يقولون إن مستقبل الضفة صعب بعد بدء الحملة العسكرية لجيش الاحتلال. لأن المستقبل صعب من قبلها فالتهجير والتدمير في المناطق ج والتمدد الاستيطاني هو الخطر الحقيقي على الضفة، أما الحملة العسكرية فهي محاولة فاشلة لوقف تمدد المقاومة بإذن الله.

■ أبو شجاع لم يكن استثناء بين الرجال الأنقياء الذين بذلوا مالهم وأعمارهم ودماءهم من أجل شعبهم وقضيته، ومع ذلك نالتهم سهام الساقطين وطنياً وأخلاقياً. درجت مقولة بين الناس منذ سنوات: المقاوم الجيد في نظر المرجفين هو المقاوم الميت، دون ذلك فهو عرضة لكل أنواع الشتم والتحقير.

■ «احمونا... «!! خلاصة الرد المنتظر من «الممثل الشرعي والوحيد»... ومن جماعة «أول الرصاص وأول الحجارة»... أعني على الهجمة الصهيونية الحالية في الضفة الغربية... أما على «حرب الإبادة» في غزة، فالرد هو هجاء «حماس» وتحميلها المسؤولية عما جرى ويجري!!

■ ليست حرباً عالمية ثالثة... وإنما حرب غزة العالمية.

■ الحديث عن «قبول #إسرائيل هدنة إنسانية في #غزة بضغط أميركي لإجراء تطعيم شلل الأطفال» ليس فقط لتحسين صورة الاحتلال وإظهار «وجهها الإنساني»، لكنه بالأصل ليس حرصاً على أطفال غزة وإنما خوفاً من تفشي المرض بينهم ثم منهم لباقي أطفال «الإنسانية». الخائف على مرض الأطفال يمنع قتلهم.!!

■ لو كان نصيب أهل غزة من النوم ساعتين يومياً على الأكثر، فإن إجماليّ ما ناموه كان شهراً واحداً بين أحد عشر شهراً ظلت فيها عيونهم محدقة بالموت، وهو يحدق بهم.

■ عائلات الأسرى الإسرائيليين تقتحم حدود غزة في تظاهرة تطالب الجيش بإعادتهم. رغم أنهم لن يبتعدوا كثيراً عن عيون الجيش، إلا أن هذه الخطوة تُعتبر وسيلة ضغط. ولكن إذا تهور أحدهم، فقد ينتهي به الأمر بمرافقة الأسرى في سجون المقاومة، ويرتفع عدد الأسرى بدل أن ينخفض.

■ خلال أيام معدودة، وبعد أن وقعت اتفاقية دفاع مشترك مع الصومال، ستنشر مصر 10 آلاف جندي مصري على حدود الصومال مع جيرانها، لأن أمنها من أمن الصومال، أوليس كذلك أمنها الوطني من أمن غزة؟

العدوان الإسرائيلي على جنين يعطّل المصارف

جنين ـ **العربي الجديد**

أعلنت سلطة النقد الفلسطينية، أمس الخميس، عن تعطل الخدمات المصرفية في فروع بعض البنوك في محافظة جنين، بسبب تدمير قوات الاحتلال الإسرائيلي خطوط الفايبر المزودة لخدمات الإنترنت. وأشارت سلطة النقد إلى أن فروع المصارف المتضررة ستعاود تقديم الخدمات المصرفية للجمهور، فور إصلاح الشركات المزودة خطوط الفايبر وعودة خدمة الإنترنت. وفجر الأربعاء بدأ جيش الاحتلال عملية عسكرية واسعة ومتواصلة في محافظات طولكرم وجنين وطوباس شمالي الضفة، وهي الأوسع منذ عام 2002، وأسفرت عن استشهاد 17 فلسطينياً وإصابة أخرين.

أعلنت شركتا الاتصالات الفلسطينية و«أوريدو» الخميس، انقطاع الاتصالات وشبكة الإنترنت عن محافظة جنين، بسبب العدوان المتواصل لليوم الثاني على التوالي. وأوضحتا في بيانين منفصلين، تضرر المسارات الرئيسية والاحتياطية المغذية لشبكة الاتصالات في محافظة جنين، بسبب تدمير الاحتلال الواسع للبنى التحتية. وأشارتا إلى أن الطواقم الفنية تحاول منذ يوم الأربعاء الوصول إلى المناطق المتضررة، إلا أن الأوضاع الميدانية تحول دون ذلك. وأوضحت غرفة العمليات المركزية التابعة للهلال الأحمر، فقدان الاتصال بمركز إسعاف جنين وطواقمه بشكل كامل، حيث تفيد الأنباء بانقطاع شبكة الاتصال الخلوي، وكذلك الأرضي وشبكة الإنترنت، بالإضافة الى توقف أجهزة الإرسال اللاسلكي أيضاً. ويقوم الاحتلال بالتضييق على العمليات المصرفية الفلسطينية، وقد حذرت سلطة النقد الأسبوع الماضي «من تداعيات خطيرة ووشيكة ستطاول كل جوانب الحياة في حال استمرار الجانب الإسرائيلي في رفض استقبال العملة النقدية من فئة الشيكل المتراكمة في البنوك الفلسطينية».

وأكدت سلطة النقد أن البنوك العاملة في فلسطين لن تكون قادرة على تمويل عمليات التجارة ودفع أثمان السلع والخدمات للشركات والموردين الإسرائيليين، خلال الأيام القليلة المقبلة، فاستمرار رفض الجانب الإسرائيلي شحن الشيكل يحرم البنوك الفلسطينية من تغذية حساباتها في بنوك المراسلة الإسرائيلية، الأمر الذي سيترك أثراً مباشراً على قدرة القطاعين العام والخاص على تمويل عمليات استيراد السلع والخدمات القادمة من إسرائيل.

وكان وزير المالية الإسرائيلي بتسلئيل سموتريتش، قد قال إنه سيشلّ اقتصاد السلطة الفلسطينية، رداً على فرض الولايات المتحدة عقوبات على أربعة مستوطنين متطرفين في الضفة الغربية، متهمين بارتكاب أعمال عنف ضد الفلسطينيين.

وحذر البنك الدولي في مايو/ أيار من أنّ «وضع المالية العامة للسلطة الفلسطينية قد تدهور بشدة في الأشهر الثلاثة الماضية، مما يزيد بشكل كبير مخاطر انهيار المالية العامة». وأكد أن «تدفقات الإيرادات نُضّبت إلى حدٍّ كبير بسبب الانخفاض الحاد في تحويلات إيرادات المقاصة مستحقّة الدفع للسلطة الفلسطينية، والانخفاض الهائل في النشاط الاقتصادي».

(نيكولا إيكونومو/ Getty)

نمو الطلب على الشحن الجوي

حافظ الطلب العالمي على الشحن الجوي على نمو يفوق 10% للشهر الثامن على التوالي في يوليو/ تموز، مع انتعاش التجارة العابرة للحدود خاصة في مناطق آسيا والمحيط الهادئ، والشرق الأوسط، وأوروبا. وقال الاتحاد الدولي للنقل الجوي «إياتا» إن إجمالي الطلب العالمي على الشحن الجوي صعد بنسبة 13,6% على أساس سنوي في يوليو، ليسجل أعلى مستوى له منذ المستويات القياسية التي وصل إليها في عام 2021. وأوضح التقرير أن الطلب على الشحن الدولي زاد بنسبة 14,3% مقارنة بمستوى يوليو من عام 2023، وكانت منطقة آسيا والمحيط الهادئ هي الأعلى نمواً على مستوى العالم مع ارتفاع الطلب فيها 17,7%، يليها الشرق الأوسط 14,7%، ثم أوروبا 13,9%.

أسماء في الأخبار

أعلن وزير التعدين الأرجنتيني، لويس لوسيرو، أن صادرات بلاده سوف ترتفع بمقدار الضعف في غضون ثلاث سنوات إلى قرابة 10 مليارات دولار عام 2027، بفضل دخول عدد من مشروعات استخراج الليثيوم مرحلة الإنتاج، وزيادة نشاط تعدين النحاس. وأوضح لوسيرو لوكالة رويترز أن معدن الليثيوم سوف يصبح المحرك الأكبر لنمو صادرات الأرجنتين من المعادن، مع دخول عدد من مشروعات استخراجه مرحلة الإنتاج في وقت لاحق من العام الجاري. وأضاف أن الأرجنتين لديها فرصة سانحة كي تصبح مصدرة لمعدني الليثيوم والنحاس في السوق العالمية، وأنها قد تستطيع الوصول لطاقة إنتاجية سنوية تعادل 200 ألف طن من مكافئ كربونات الليثيوم (LCE) بحلول نهاية العام القادم أو مطلع 2026.

قالت الصين في تقرير مفصل حول جهودها في مجال التحول للطاقة النظيفة، إنها باتت أكبر الدول المستثمرة في قطاع انتقال الطاقة عام 2023، واستطاعت خفض انبعاثاتها من غاز ثاني أكسيد الكربون بمقدار ثلاثة مليارات طن على مدار العقد الماضي. وذكرت الصين في التقرير أن استثماراتها بمجال التحول للطاقة النظيفة وصلت الى 676 مليار دولار في 2023، وأنها ضاعفت جهود الابتكار التكنولوجي لتطوير تقنيات الطاقة الجديدة بوتيرة أسرع.

قالت صحيفة هندو الهندية، أمس، إن شركة سبايس جت الهندية للطيران منخفض التكلفة اضطرت لتسيير رحلات بدون ركاب من مطار دبي، لأنه يرفض السماح لركابها بالصعود بسبب عدم سدادها مستحقات للمطار. وهذه أحدث مشكلة في قائمة طويلة من المشكلات التي واجهتها «سبايس جت» التي تسعى جاهدة لاستعادة عملياتها بالكامل. وأقامت بعض شركات تأجير الطائرات دعاوى قضائية على «سبايس جت» لتسوية مستحقات لم تدفعها، كما طلبت هذه الشركات من هيئة تنظيم الطيران في الهند إلغاء تسجيل طائراتها، مما أدى إلى توقف طائرات «سبايس جت» عن العمل وتأثر نتائجها في الربع الأول من العام الحالي.

تركيا تستعد لخفض توقعات النمو والتضخم

القرة ـ **العربي الجديد**

تستعد تركيا لخفض توقعات النمو الاقتصادي لهذا العام والعام المقبل، في محاولة لكسب معركة مكافحة التضخم الجامح، حيث من المقرر أن تعلن توقعاتها الجديدة للناتج المحلي الإجمالي الشهر المقبل، وفقاً لتقرير أوردته شبكة بلومبيرغ أمس الخميس. لكن من غير الواضح إلى أي مدى ستعلن السلطات عن المراجعة في برنامج الحكومة الجديد متوسط الأجل، رغم حرصها على تجنب التباطؤ الحاد حتى مع تركيزها على التضخم.

وبحسب «بلومبيرغ»، من المقرر أن تكون توقعات نمو الناتج المحلي الإجمالي أقل من التوقعات الحالية البالغة 4% لهذا العام و4,5% لعام 2025، وفقاً لشخص مطلع على الخطط، والذي طلب عدم الكشف عن هويته لأن الأرقام لم يتم الإعلان عنها بعد. وسيكون حجم هذه المراجعات حاسماً للمستثمرين، الذين يحاولون قياس مدى استعداد السلطات التركية للتضحية ببعض النمو الاقتصادي للحد من مكاسب الأسعار. وأبقى البنك المركزي التركي سعر الفائدة القياسي دون تغيير عند 50% خلال الأشهر الخمسة الماضية مع استمرار التضخم عند أكثر من 60%، أي 12 ضعف الهدف الرسمي. ومن بين التعديلات الأخرى المخطط لها، بحسب «بلومبيرغ»، سيتم تعديل التضخم في نهاية عام 2025 من 15,2% إلى نطاق بين 15% و20%. كما سيتم تعديل التضخم في نهاية العام 2024 بنحو عشر نقاط مئوية صعوداً من 33% الحالية. ومن المقرر أيضاً تعديل نسبة العجز في الحساب الجاري إلى الناتج المحلي الإجمالي إلى هامش بين 1,5% و2%، نزولاً من التوقعات الحالية البالغة 3,1% لنهاية هذا العام. كما سيتم خفض نسبة عجز الموازنة إلى الناتج المحلي الإجمالي إلى أقل من 5% هذا العام، نزولاً من 6,4%، على أن يكون الهدف للعام المقبل حوالي 3% فقط. وفي هذا الصدد، نقلت «بلومبيرغ» عن شركة غارانتي البحثية (Garanti BBVA Research)، قولها إن التوقعات الجديدة لثلاث سنوات، والتي سيتم الكشف عنها في البرنامج ربما في أوائل سبتمبر/ أيلول القادم، هي مفتاح لفهم «الإرادة السياسية» التي تتمتع بها السلطات للتعديل المستمر في الاقتصاد، على أن يتم نشر بيانات الناتج المحلي الإجمالي للربع الثاني، يوم الاثنين، عندما يتوقع خبراء الاقتصاد في «غارانتي» رؤية انكماش ربع سنوي بنسبة ما بين 0,5% و1%.

عندما يسأل طفل: هل السلعة مقاطعة؟

مصطفى عبد السلام

بات الكثير حول العالم يهربون من مجرد حتى سماع اسم إسرائيل، بعد أن تلوثت سمعتها وتلطخت بالدماء وفقدت لقب صاحبة الجيش الذي لا يقهر، وأصبحت المؤسسات تتعامل مع هذا الكيان وكأنه حيوان أجرب مصاب بكل أنواع الأمراض الجلدية، أو كأنه عار يتبرأ منه الجميع.

أبرز مثال هو تنامي حركة المقاطعة للسلع الإسرائيلية واتساع دائرة مقاطعة منتجات الدول الداعمة لها حول العالم، وضعف موقف العلامات التجارية والشركات متعددة الجنسيات التي تُعتبر داعمة لإسرائيل، وفشلت في غسل سمعتها وتبرير موقفها والدفاع عنه أو خداع المستهلك عبر حملات ترويج بأسماء مختلفة أو اطلاق حملات تسويقية، أو تقديم مساعدات لأطفال غزة.

فعقب تعرض تلك العلامات لحملة مقاطعة واسعة على مستوى العالم، سارعت إلى نفي أي علاقة لها بإسرائيل، وأنها لم تقدم أي دعم لدولة الاحتلال في حربه الإجرامية على غزة، بل سارعت العديد من العلامات التجارية إلى سحب استثماراتها من إسرائيل ومن دول عربية وإسلامية. أحدث مثال على ذلك ما فعلته شركة التأمين الفرنسية أكسا التي اضطرت إلى بيع كل استثماراتها في جميع البنوك الإسرائيلية الكبرى، ولدى شركة البيت المتخصصة في التصنيع العسكري تفادياً لمخاطر المقاطعة الواسعة لخدماتها حول العالم. ومع تنامي حملات المقاطعة واتساع رقعتها وتحمس الملايين لها، تم إطلاق منتجات وعلامات جديدة باتت تهدد السيطرة السوقية للشركات والعلامات الدولية الداعمة لإسرائيل. من بين تلك الشركات «كولا غزة»، التي دخلت السوق البريطانية قبل أيام، وتعد من البدائل الجديدة للمستهلك، وكذلك «مشروبات فلسطين»، وهي علامة تجارية مقرها السويد تم إطلاقها في مارس/آذار، وتبيع منتجاتها في الاتحاد الأوروبي والمملكة المتحدة وجنوب أفريقيا. لا يتوقف الأمر عند حد تبرؤ علامات تجارية كبرى مثل ستاربكس وبيبسي وكنتاكي وماكدونالدز من إسرائيل، بل إن العديد من المقاهي والمطاعم في المنطقة تتجنب إلى حد كبير عرض أو تقديم العلامات التجارية المعروفة، وتعرض في المقابل بدائل محلية مثل سبيرووسباتس المصرية، ودبل آب القطرية وكنزا السعودية، خشية أن تصبح هي نفسها عرضة للمقاطعة.

واستغلت شركات صغيرة حملات المقاطعة التي طاولت بعض الشركات الكبرى على خلفية حرب غزة لملء الفراغ الذي خلفه عزوف المستهلكين عن شراء منتجات شركات متعددة الجنسيات متهمة بدعم إسرائيل. ومن الأمور اللافتة في حملات المقاطعة هو أن يقف طفل وسط محل تجاري أو مطعم يسأل أمه: «هل هذه السلعة مقاطعة، وهل هي داعم لإسرائيل؟».

اقتصاد الناس

شركات صرافة تستغل كارثة الغزيين

يواجه الفلسطينيون في غزة أزمة واسعة في الحصول على المساعدات والدعم المالي، فيما تستغل شركات للصرافة الأزمة لفرض عمولات كبيرة

غزة ـ **علاء الحلو**

يواجه أهالي قطاع غزة أزمات اقتصادية خانقة من جراء التداعيات الكارثية للعدوان الإسرائيلي المتواصل منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي، مع استمرار غياب الدعم المالي وشح المساعدات الإنسانية والتي تفاقم من سوء الواقع المعيشي، من خلال انعدام القدرة على توفير أبسط مقومات الحياة اليومية. ولا تتناسب المساعدات الإغاثية، سواء المادية أو الغذائية أو غيرها من المساعدات البسيطة، مع حجم الكارثة التي تعصف بالفلسطينيين منذ 11 شهراً، مقارنةً بأحداث سابقة أقل حدة، وأخف تأثيراً، حيث كانت المساعدات وعلى الرغم من بساطتها، تلبي المتطلبات الأساسية للمواطنين.

ويتزامن العدوان الإسرائيلي المتواصل على قطاع غزة مع جملة من التحديات والآثار التي لا يمكن استيعابها، والتي بدأت قبل الحرب، بفعل التأثيرات السلبية للحصار الإسرائيلي، ومضاعفة تلك التأثيرات مع بدء العدوان وتشديد الحصار عبر إغلاق المعابر ومنع دخول الماء والغذاء والدواء والوقود والمساعدات الإنسانية، إلى جانب حرمان مئات الآلاف الفلسطينيين من بيوتهم ومصادر رزقهم التي تم تدميرها.

وعلى الرغم من غياب الدعم المادي، أو الشح الكبير فيه، إلا أنه وفي حال توافره يشهد تعقيدات شديدة في حركات الصرف بسبب نقص السيولة، وأعتماد المؤسسات على تحويل الأموال إلكترونياً في عملية معقدة تحتاج إلى التنقل بين التطبيقات، الأمر الذي يجعل المستفيد فريسة سهلة لمكاتب الصرافة ومندوبيها، وبعض أصحاب رؤوس الأموال الذين يفرضون عمولة مرتفعة مقابل توفير السيولة، قد تصل إلى أكثر من 20% من قيمة المبلغ، إلى جانب تقديم عملات مهترئة يصعب صرفها. ويوضح الفلسطيني أدهم أبو راس أنه لم يتلق أي مساعدات مالية منذ بدء العدوان الإسرائيلي، على الرغم من نزوحه المتكرر إلى أكثر من محافظة، حيث انتقل برفقة أسرته المكونة من خمسة أفراد إلى أكثر من مدرسة إيواء داخل مدينة غزة، ومن ثم انتقل إلى المحافظات الوسطى وإلى المحافظات الجنوبية، وقد عادوا مجدداً إلى المحافظات الوسطى بعد اجتياح مدينة رفح.

وبلغت أبو راس لـ «العربي الجديد» إلى التكلفة الباهظة لكل عملية نزوح، في الوقت الذي تعاني فيه أسرته من أوضاع اقتصادية متردية، خاصة بعد خسارته مصدر دخله الوحيد إثر النزوح الذي تلا تدمير منزله وتدمير محل الملابس الذي كان يعمل به، في الوقت الذي ترتفع فيه أسعار المتطلبات الأساسية بشكل غير مسبوق.

ويوضح أبو راس أنه لم يحصل على أي مساعدات مالية، باستثناء بعض الطرود الغذائية ومعظمها من المعلبات رخيصة الثمن، والتي يضطر إلى بيعها أو مقايضتها بأصناف أخرى، وذلك على الرغم من تسجيله في معظم الروابط المتعلقة بالمنح المالية التي يتم الإعلان عنها عبر الإنترنت. ويشير أبو راس إلى أن صرف المساعدات المالية في مثل هذه الأوضاع الكارثية يجب أن يتضاعف، وفقاً لتضاعف التحديات والمتطلبات والأسعار، إلا أن ما يحدث هو العكس ويقول «خرجنا من بيوتنا دون أن نصطحب الملابس أو الفراش أو باقي المتطلبات الضرورية على اعتبار أن النزوح لن يدوم سوى لأيام معدودة، إلا أن الحرب طال أمدها، ما اضطرنا إلى شراء كل شيء وبأسعار مضاعفة، في الوقت الذي تعاظمت فيه الأزمات والمخاطر».

أما الفلسطيني مروان ديب، فيوضح أنه لم يحصل على أي مساعدة مالية، على الرغم من نزوحه المتواصل منذ الشهر الثاني للحرب، والتكاليف الباهظة التي تكبدها، خاصة بعد توقفه وأبنائه الأربعة عن العمل (في تجارة اللحوم) إثر قصف منزلهم وثلاجات التبريد والتجميد التي يتم فيها حفظ اللحوم تجهيزاً لبيعها. ويشير ديب لـ «العربي الجديد» إلى الخسارة المركبة التي تعرض لها، حيث تسبب القطع التام للتيار الكهربائي في الأيام الأولى للحرب بفساد كميات كبيرة من اللحوم، فيما تم قصف المبنى مع بدء الشهر الثاني للعدوان، الأمر الذي دفعهم للنزوح، ويقول «رغم كل هذه الخسائر القاسية إلا أننا لم نحصل على أي مبلغ مالي يعيننا على قضاء أبسط احتياجاتنا». ويوضح أن الإيجارات المرتفعة للمنازل في مناطق النزوح أنهكته مادياً، ما دفعه إلى شراء مستلزمات إقامة خيام خشبية وبلاستيكية بأسعار مرتفعة، إلى جانب التكلفة المادية العالية لأسعار مختلف المتطلبات الأساسية، لافتاً إلى أن كل تلك التكاليف استنزفت الأموال التي كان يدخرها لتجارته ومناسباته العائلية وأهمها زواج نجله. وفي السياق، يوضح الخبير الاقتصادي حسن صافي أن أزمة الدعم المالي وشح المساعدات في قطاع غزة قديمة جديدة، جراء التأثيرات السلبية للحصار الإسرائيلي المتواصل منذ ثمانية عشر عاماً.

ويشدد صافي في حديث مع «العربي الجديد» على تضاعف نسب الفقر والبطالة خلال العدوان، على الرغم من ارتفاعها أساساً قبل بدء الحرب، جراء فقدان عشرات الآلاف لمصادر دخلهم، علاوة على تدمير مصالحهم التجارية والاقتصادية، الأمر الذي دفعهم إلى البحث عن مصادر دخل جديدة، من بينها التسجيل في المساعدات المالية والإغاثية.

2,7

مليون شخص في جميع أنحاء الأراضي الفلسطينية المحتلة يحتاجون إلى مساعدات إنسانية، وفق الأمم المتحدة، بما في ذلك جميع سكان غزة، و9 من كل 10 أشخاص في شمال غزة يعيشون على أقل من وجبة واحدة في اليوم

تصليح عملات تالفة في دير البلح، 11 أغسطس 2024 (حسن جدي/ الأناضول)

زراعة

أسعار البصل تقلق المزارعين بالمغرب

الرباط ـ **مصطفى قماس**

أدى ارتفاع العرض من البصل في السوق المغربية إلى تأجيج قلق المزارعين، الذين يتخوفون من تراجع إيراداتهم التي باتت لا تغطي التكاليف التي تحملوها من أجل توفير ذلك المنتج، وسط تراجع أسعار البصل في الفترة الأخيرة إلى ما دون درهم واحد للكيلوغرام. وقال عبد النبي الزيراري، رئيس جمعية منتجي البصل بمنطقتي الحاجب وبوفكران، في تصريح لـ«العربي الجديد» إن السعر الذي يباع به البصل الأحمر في سوق الجملة غير مجز للمزارعين، الذين يفترض أن يحصلوا على درهمين للكيلوغرام الواحد كي يغطوا التكاليف ويحققوا هامش ربح بسيطاً.

ويقدر الزيراري الإنتاج من البصل في منطقة الحاجب، بوسط المغرب، التي تعتبر الرافد الأساسي للسوق المحلي، بحوالى 500 ألف طن، بزيادة بحوالى 40 في المائة مقارنة بالعام الماضي. ويشرح أن العرض من جميع أحواض الإنتاج قد يتجاوز في العام الحالي سقف 900 ألف طن الذي اعتاد المزارعون توفيره في السنوات العادية.

ويخشى المنتجون من تعرّض البصل للتلف في ظل العرض الكبير في العام الحالي، على اعتبار أن آليات التخزين وحفظ تلك السلعة بالطرق العصرية والتقليدية لا تكفي لاستيعاب الإنتاج خلال الموسم الحالي.

ويتطلع المزارعون إلى عودة الحكومة عن قرار تقييد التصدير إلى السوق الأفريقية، الذي كانت قد اتخذته في العام الماضي في سياق متسم بتراجع الإنتاج المحلي إلى حوالى 500 ألف طن، مقارنة بحوالى 900 ألف طن في السنوات العادية. وقيدت وزارة الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية والمياه والغابات، تصدير البصل إلى أفريقيا، وهو إجراء يندرج ضمن السعي لضمان تزويد الأسواق الوطنية بالبصل، عند حدوث نقص في الإنتاج بسبب تداعيات نقص مياه الري، بالإضافة إلى الحد من ارتفاع أسعار تلك السلعة في السوق. وكان المنتجون يتعاملون مباشرةً مع الأسواق الإفريقية، حيث كانوا يصدرون حوالى 60 ألف طن من البصل خلال السنوات العادية. ذلك ما يدفع عبد النبي الزيراري إلى التعبير عن التطلع إلى العودة إلى التصدير إلى تلك الأسواق في ظل وفرة الإنتاج في الفترة الحالية.

ويؤكد أنه منذ شهر يونيو/ حزيران الماضي شُرع ببذل مساع لدى وزارة الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية والمياه والغابات، بهدف تسهيل التصدير إلى الأسواق الأفريقية، التي يؤكد أن وتيرة توجيه البصل إليها ما زالت دون الانتظارات إلى حدود الآن.

ويأتي انهيار أسعار البصل في الفترة الأخيرة، في ظل سوق يعرف العديد من الاختلالات. هذا ما أكده تقرير لمجلس المنافسة، الذي كشف الممارسات التي تخترق أسواق الجملة للخضر والفواكه. وهي أسواق وصفها وزير الفلاحة والصيد البحري والتنمية القروية والمياه والغابات، محمد صديقي، بـ «الصندوق الأسود». وخلص المجلس في تقرير حديث له إلى أن الوسطاء يتمتعون بقوة تفاوضية كبيرة تتيح لهم تحديد الأسعار بالنظر للموقع الذي يحتلونه في التسويق بين المنتج والمستهلك، مشيراً إلى أن المزارع لا يحصّل سوى ما بين 30 و40 في المائة من السعر النهائي للسلعة. ويحيل هذا الفرق بين السعر الذي يمنح للمنتج والسعر الذي يؤديه المستهلك، على القوة التفاوضية التي يتمتع بها الوسطاء في أسواق الخضر والفواكه، وهو ما يفتح الباب أمام نوع من المضاربة.

ويؤكد المجلس أن الوسطاء يستحوذون على هامش كبير في السعر النهائي بالنسبة إلى جميع المنتجات، علماً أن الإنتاج المحلي يوفر 96 في المائة من الحاجيات المغربية. ويلاحظ أن سوق التجزئة للخضر والفواكه يعرف سيادة نوع من التواطؤ بين تجار التجزئة الذين يعملون على تحديد هوامش مضاعفة بمرتين أو ثلاث مرات، ما يثير الكثير من القلق حول شفافية عمل سوق التجزئة.

سوق للبصل في المغرب، 22 مارس 2015 (Getty)

أخبار العرب

تضامن واسع مع عمال مصريين محبوسين

أعلنت لجنة الدفاع عن الحريات النقابية وحقوق العمل في مصر، وعدد من ممثلي نقابات مستقلة، وممثلو مكاتب العمال بأحزاب سياسية، في مصر، تضامنهم مع إضراب العاملين بشركة وبريات سمنود، الذي يستمر منذ نحو أسبوعين للمطالبة بتطبيق الحد الأدنى للأجور في البلاد.

وكان العمال قد دخلوا في الإضراب عن العمل يوم 18 أغسطس/ آب الجاري، ثم قرروا المبيت بالشركة، منذ السبت الماضي، بعد تجاهل إدارة الشركة مطالبهم بتطبيق الحد الأدنى للأجور الذي أقره الرئيس عبد الفتاح السيسي، وأصدر وزير قطاع الأعمال العام محمد شيمي قراراً بتطبيقه على الشركات التابعة، منذ الأول من مايو/ أيار الماضي، ولم يُطبَّق عليهم. ثم تطور الأمر فجر الأحد الماضي، بعد إلقاء قوات الأمن القبض على تسعة عمال، بينهم أربع عاملات، واقتادتهم إلى أماكن مجهولة، منهم هند فاروق، سماح السدي، هانم الجوهري، هشام البنا، محمد الحلو، حمدي شابون، تامر الضجلة، محمد التماري. وقالت لجنة الدفاع عن الحريات النقابية وحقوق العمل، في بيان لها، أول من أمس الأربعاء، إنه «رغم مطالب العمال المتكررة لتطبيق الحد الأدنى للأجور، فإن إدارة الشركة تجاهلت مطالب العمال ولم تناقشها أو تتفاوض معهم حولها طوال تلك الفترة منذ إصدار القرار وحتى دخول العمال في الإضراب».

تحرك للمودعين اللبنانيين للمطالبة بحقوقهم

نظمت جمعية صرخة المودعين اللبنانية تحركاً، أمس الخميس، في بيروت للمطالبة بـ «الودائع المنهوبة واحتجاجاً على المماطلة، وعدم ايجاد حل لقضية المودعين منذ ما يقارب الخمسة أعوام، شهدت خلالها تحركات واعتصامات وتظاهرات أمام مصرف لبنان والمصارف والبرلمان ومؤسسات الدولة، فرغم كل الوعود بقيت هذه القضية دون حل يذكر». وشارك في الاعتصام وزير المهجرين في حكومة تصريف الأعمال، عصام شرف الدين، والنائبان نجاة صليبا وملحم خلف، مؤكدين «تأييدهم لمطالب المودعين ووقوفهم إلى جانبهم». وطالب خلف و صليبا بـ«المساءلة والمحاسبة على سرقة 86 مليار دولار للمودعين من المصارف»، وأكدا أن «المساءلة يجب أن تبنى على أرقام مالية صحيحة».

تقارير عربية

إنتاج

شكوك حول صرف «المركزي الليبي» رواتب الموظفين

طرابلس ـ **أحمد الخميسي**

خاطب مصرف ليبيا المركزي المصارف التجارية لاستلام مخصصات رواتب شهر أغسطس/ آب 2024 لجميع الجهات العامة والوزارات والقطاعات والمؤسسات المموّلة من الخزانة العامة، مع توجيهها بتسييل الرواتب إلى المستفيدين. يُذكر أن عملية الاقتطاع ستتم من حسابات تلك الجهات بضمانة حسابات وزارة المالية لدى المصرف المركزي، الذي سيقوم بتغطية القيم المخصصة لكل قطاع، وطالب المركزي مديري المصارف باتخاذ الإجراءات اللازمة في هذا الشأن. يأتي هذا التوجيه وسط مخاوف تساور 2,5 مليون موظف حكومي بشأن قدرة المصرف المركزي على صرف رواتب شهر أغسطس، خاصة بعد توقف جميع العمليات المصرفية في الفترة الأخيرة.

في هذا السياق، أكدت مصادر من إدارة العمليات بمصرف ليبيا المركزي لـ «العربي الجديد» أن الإدارة الجديدة للمصرف قد باشرت عملها صباح الأربعاء، مع عودة المدير السابق مختار الطويل إلى منصبه.

وأشارت المصادر إلى أن إجراءات صرف رواتب شهر أغسطس جاهزة منذ عهد المحافظ السابق الصديق الكبير، ولا توجد أي مشكلات مالية تعوق ذلك. ومن المتوقع أن يتم صرف الرواتب في حسابات الموظفين ابتداءً من الأربعاء وحتى يوم الأحد حداً أقصى. من جانبه، طالب رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبد الحميد الدبيبة الجهات المموّلة من الخزانة العامة بسرعة إحالة أذون صرف الرواتب إلى المصارف التجارية، مشدداً على ضرورة أن تقوم وزارة المالية بتسوية تسييل هذه الرواتب مع المصرف المركزي. وفي تصريحات لـ «العربي الجديد»، أكد المحلل المالي عبد الحكيم عامر غيث أنه لا توجد مشكلة في صرف رواتب شهر أغسطس، إلا أن التحدي الحقيقي يكمن في كيفية إدارة المصرف المركزي في ظل إيقاف الأنظمة المالية. وأضاف أن استمرار الأزمة المالية بشأن مجلس إدارة المصرف قد يؤدي إلى تداعيات خطيرة، خاصة فيما يتعلق بكيفية الصرف عبر الموازنة التي أقرها مجلس النواب أو العودة إلى الترتيبات المالية لعام 2021. وقال المحلل الاقتصادي سليمان الشحومي لـ «العربي الجديد»: «إدارة المصرف المركزي الجديدة تطالب المصارف التجارية بدفع مرتبات شهر أغسطس من ودائعها. كيف ستتمكن المصارف من ذلك في ظل غياب آلية لإقراض الحكومة وعدم وجود سيولة جديدة لتغطية المرتبات، بينما تستمر أزمة نقص السيولة في المصارف؟». وصرف الباب الأول للرواتب حتى نهاية شهر يوليو بلغ 36,5 مليار دينار ليبي، ما يعادل حوالي 5,21 مليارات دينار شهرياً، وذلك وفقاً للبيانات الصادرة عن مصرف ليبيا المركزي (الدولار 4,76 دنانير). وبلغ عدد العاملين في القطاع العام 2,5 مليون موظف حكومي في مختلف أنحاء البلاد حتى نهاية يونيو/ حزيران الماضي، أو ما يشكل 31% من عدد سكان ليبيا، ويبلغ الحد الأدنى للأجور ما قيمته 900 دينار، أو ما يعادل 187 دولاراً. وتصاعد النزاع الأخير مع إعلان المجلس الرئاسي، نهاية الأسبوع الماضي، إقالة رئيس المصرف المركزي الصديق الكبير وتغيير مجلس الإدارة. رفض الكبير، الذي يحظى بدعم من حكومة شرق ليبيا، التنحي من منصبه الحساس، حيث يتم إدارة مليارات الدولارات من عائدات النفط بين الحكومتين. قوبل قرار المجلس الرئاسي بتغيير إدارة المصرف المركزي برفض من مجلسي النواب والدولة. ومع ذلك، أكدت الإدارة الجديدة أنها بدأت مهامها في إدارة العمليات بالمصرف بعد عودة الموظفين إلى العمل، وذلك عقب انتهاء عملية التسليم والتسلّم يوم الأربعاء. ويأتي النزاع حول إدارة مصرف ليبيا المركزي في سياق أزمة سياسية أوسع في البلاد، حيث تتصارع حكومتان متنافستان على السلطة والموارد. الانقسام السياسي الحاد بين حكومة الوحدة الوطنية المعترف بها دولياً والحكومة المكلفة من مجلس النواب ينعكس بشكل مباشر على قطاع النفط، الذي تشكل عائداته 97,1% من إيرادات الميزانية.

وكشفت مصادر مطلعة من إدارة التسويق بالمؤسسة الوطنية للنفط لصحيفة «العربي الجديد» عن تراجع حاد في إنتاج ليبيا من النفط، حيث انخفض إلى 670 ألف برميل يومياً حتى مساء الأربعاء.

يعود هذا التراجع إلى انخفاض إنتاج الحقول النفطية في منطقة الهلال النفطي، بالإضافة إلى التوقف الكامل لإنتاج حقل مسلة الذي يمد ميناء الحريقة.

وأشارت المصادر إلى أن هذا الانخفاض التدريجي يمتد ليشمل مختلف الحقول النفطية في أنحاء البلاد، محذرة من أن استمرار هذا الاتجاه قد يؤدي إلى مستويات قياسية منخفضة في الإنتاج. يُذكر أن ليبيا كانت تنتج 1,2 مليون برميل يومياً في شهر يوليو/ تموز، إلا أن الإنتاج انخفض الآن إلى نحو النصف. وأدى الانقسام السياسي في البلاد إلى إغلاق حقل الشرارة، أكبر حقول النفط في ليبيا، حيث توقفت عمليات الإنتاج بشكل كامل في الخامس من أغسطس 2024. وأعلنت المؤسسة الوطنية للنفط حالة القوة القاهرة على الحقل نتيجة الظروف المؤثرة على إنتاج النفط الخام.

ويهيمن قطاع النفط والغاز على الاقتصاد الليبي ولا يزال غير متنوع مع وجود قطاع عام متضخم. ويمثل قطاع النفط والغاز 60% من الناتج المحلي الإجمالي، و94% من صادرات السلع والخدمات، و97% من إجمالي الإيرادات الحكومية في عام 2023. أما القطاع الخاص فهو متخلف ويوظف أقل من 14% من القوى العاملة.

بلغ عدد العاملين في القطاع العام 2,5 مليون موظف حكومي

أمام مصرف في بنغازي، 6 يونيو 2022 (جيانلويجي غارسيا/ فرانس برس)

الجنيه المصري يتماسك أمام العملات

التقط الجنيه المصري أنفاسه مقابل العملات الرئيسية بنهاية الأسبوع، بعد أربعة أسابيع شهدت خسارته نحو جنيهين أمام الدولار، في السوق الرسمية والموازية والذهب. وتراجع سعر الدولار إلى 48,52 جنيهاً للشراء و48,72 للبيع، واليورو من 54,04 جنيهاً للشراء إلى 54,20 جنيهاً للبيع. وأرجع الخبير الاقتصادي وليد جاب الله، لـ«العربي الجديد»، ارتفاع الجنيه مقابل معظم العملات الرئيسية إلى أن ما يحدث من تذبذب في أسعار الصرف بنسب بسيطة أمر وارد، مشيراً إلى وجود عدة أسباب تدفع إلى ذلك، منها عدم وجود مطالبات أو أحداث كبرى تؤثر على الجنيه، والتصريحات التي أعلنها مسؤولو صندوق النقد الدولي، في تقريرهم الصادر الاثنين الماضي، حول التزام البنك المركزي بعدم التدخل في تحديد سعر الصرف.

السودان

«حرب بيانات» حول التجويع

الخرطوم ـ **هالة حمزة**

تتصدر قضية التجويع المتعمد للسودانيين المشهد بكثافة الآن، وسط استمرار المحاولات الحكومية نفي ما تحاول التقارير الغربية والمنظمات المعنية بالأغذية إثباته حول الوضع الإنساني والغذائي الكارثي الذي يمر به الشعب السوداني، بسبب الحرب وتزايد معدلات النزوح في الولايات كافة، خاصة دارفور ومعسكرات النازحين بها، وأبرزها زمزم شمالي الولاية. ولا تزال حرب الاتهامات مستعرة بين الأطراف المتصارعة، الجيش السوداني و«الدعم السريع»، حول مسؤولية عرقلة انسياب ووصول المساعدات الإنسانية للمتضررين.

وأكد برنامج الغذاء العالمي في تغريدة على منصة إكس أن المجاعة تهدد 13 منطقة في السودان، من بينها الخرطوم ودارفور. وسلط الضوء على الحاجة إلى الوصول الآمن غير المقيد لتقديم المساعدات المنقذة للحياة. وأعرب البرنامج عن أسفه لتفشي الجوع بمخيم زمزم بدارفور، وفق تأكيدات لجنة خبراء الأمن الغذائي.

وطالبت الوكالة الأميركية للتنمية الدولية والوكالات الإنسانية المستقلة والحكومية بإيقاف إطلاق النار وتقديم المساعدات لكافة أنحاء السودان. وحذر مسؤولون أميركيون من أن الظروف الراهنة بالسودان تؤدي إلى حدوث مجاعة أشد فتكاً من المجاعة التي شهدها العالم قبل 13 عاماً. وأشاروا إلى أن المجاعة بمعسكر زمزم بإقليم دارفور تتفاقم بشكل خارج السيطرة. وحمّلوا المسلحين بالسودان مسؤولية عرقلة المساعدات. واتهم رئيس المجلس السيادي الانتقالي عبد الفتاح البرهان، في تغريدة، «الدعم السريع» بمحاصرة ومهاجمة مدينة الفاشر، ومنع مرور الغذاء لنازحي معسكر زمزم. وفندت وزارة الزراعة والغابات السودانية ما يتواتر حول حدوث مجاعة بالبلاد. وقالت في بيان أشارت فيه إلى متابعتها «لما يروج من شائعات في هذا الصدد». واتهمت الوزارة «الدعم السريع» باستهداف الإنتاج الزراعي، وتعطيل نصف مساحة مشروع الجزيرة، ومنع وصول التقاوي للموسم الزراعي الصيفي بغرض تجويع الشعب. وكشفت الوزارة عن كفاية إنتاج الحبوب لموسم 2023-2024 لسد حاجة البلاد من الغذاء. وقال مدير إدارة الأمن الغذائي بوزارة الزراعة والغابات، مؤسس شبكة الأمن الغذائي بالسودان، المهندس عمار حسن بشير، لـ «العربي الجديد»، إن الوضع الغذائي الآن بالسودان مستقر. وأشار إلى إصدار مفوضية العون الإنساني بياناً أكدت فيه أن المؤشرات الغذائية الآن لا ترقى لمستوى المجاعة. وأوضح أن وزارة الزراعة نفت في بيان آخر ما أشارت إليه مفوضية العون الإنساني وكذلك تقرير منظمة الفاو. وقال إن بعض الولايات تعرضت لفجوات غذائية لا أكثر، ولا يمكن أن نطلق عليها صفة المجاعة. وطالب بشير بوضع حلول لهذه الفجوات.

ولفت إلى عدم إشارة التقارير الخارجية المتعددة التي صدرت للأسباب التي أدت إلى حدوث ما وصفته بالمجاعة في السودان. ودعا مفوضية العون الإنساني إلى دعم المطابخ المركزية الخيرية، وإنشاء مراكز الإيواء واستلام المعونات وتوزيعها للمحتاجين. وقال إن هذه الحلول قصيرة المدى لمواجهة نقص الغذاء في المناطق التي تقع تحت سيطرة التمرد، ومناطق الضغط السكاني بسبب النزوح من الجزيرة وسنار والضعين وباقي المناطق. وقال المنسق العام لمعسكرات النازحين واللاجئين بدارفور، يعقوب محمد أبكر، لـ «العربي الجديد»، إن ما يحدث بالسودان هو تجويع متعمد. وأبان أن الأطراف المتحاربة، الجيش والمتمردون، هم السبب في هذه المجاعة، خاصة في معسكر زمزم، لرفضهم إيصال المساعدات الإنسانية للمتضررين. وكشف يعقوب عن وجود مخطط داخلي وخارجي لتجويع السودانيين، حتى وإن اضطر ذلك لفناء سكان ولايات دارفور ومدنها ومعسكراتها. ووعد وزير الزراعة، أبوبكر البشرى، بسد الفجوة في بعض المحاصيل الغذائية تجنباً لحدوث أي مجاعة. وألزم الوزير شركات الري الحديث بتخصيص 10% من مساحاتها لزراعة الذرة ومحصول غذائي آخر، والتوسع في زراعة الذرة في المشاريع المروية والمزارع الخاصة. كما وجه وزارات الإنتاج بتوفير التقاوي لهذه المساحات استعداداً للموسم الاستثنائي في البلاد. ونفى وزير المالية السوداني، جبريل إبراهيم، حدوث مجاعة بالبلاد مستقبلاً. ووصف الوضع الراهن بأنه فجوة غذائية. ولفت جبريل إلى الجهود التي تبذلها الجهات الرسمية لتوفير وسائل الإنتاج والتقاوي والتمويل للمزارعين. وقال المحلل الاقتصادي، عادل عبد العزيز، لـ «العربي الجديد»، إن المليشيا المتمردة، ومن خلفها الدول الداعمة لها، تستخدم سلاح الخوف من الجوع لابتزاز وإخضاع القوات المسلحة والقوات المساندة لها.

وأشار عبد العزيز إلى استخدام هذا السلاح بكثافة في الوقت الحالي، مع حملة إعلامية قوية تتزامن مع مؤتمر جنيف لفرض فتح معبر الطينة الحدودي مع تشاد، وحماية قوافل الإغاثة، وتحصين كل ذلك بقرارات من مجلس الأمن الدولي.

أخبار العالم

شكاوى عملاء المصارف البريطانية زادت 70%

زادت شكاوى عملاء المصارف البريطانية بنسبة 70% تقريباً في الربع الثاني من 2024 مقارنة بالفترة نفسها من العام السابق، مسجلة حوالى 75 ألف شكوى، حيث كانت الجهات التنظيمية تحقق فعلاً في نزاعات يرتبط معظمها ببطاقات الائتمان وقروض السيارات، وفقاً لما نقلت «بلومبيرغ»، أمس الخميس، عن هيئة أمين المظالم المالية في المملكة المتحدة. وقالت الهيئة، في بيان أمس، إن الشكاوى الجديدة قفزت إلى نحو 75 ألفاً في الربع الثاني من هذا العام حتى يونيو/ حزيران، صعوداً من قرابة 44 ألفاً في الفترة نفسها من عام 2023، موضحة أن أكثر من 18 ألفاً منها كانت بخصوص بطاقات الائتمان، مقابل 16 ألفاً تتعلق بقروض تمويل شراء السيارات من المصارف البريطانية الناشطة.

هبوط حاد بطلب السيارات الكهربائية في أوروبا

شهدت مبيعات السيارات الأوروبية ركوداً لافتاً الشهر الماضي، مع انخفاض الطلب على السيارات الكهربائية بنسبة عالية في ألمانيا، فيما يُلاحظ أنّ الشركات تُبطئ عملية التحوّل إلى الكهرباء، بسبب تباطؤ الطلب نتيجة ضعف الاقتصاد، وتقليص الدعم الحكومي المخصص للمركبات الكهربائية. وأفادت «بلومبيرغ» بأنّ مبيعات السيارات الكهربائية انحسرت على مدى عدة أشهر في أوروبا، بما يرجع جزئياً إلى تقليص الحكومات الحوافز المالية لشراء السيارات التي تعمل بالبطاريات، حيث أنهت ألمانيا فجأة دعمها في منتصف ديسمبر/ كانون الأول 2023، ما أدى إلى تأثير كبير في إنفاق المستهلكين، علماً أنّ تراجع الطلب يدفع شركات صناعة السيارات إلى تقليص وإبطاء خطط التخلص من السيارات التي تعمل بمحركات الاحتراق الداخلي.

أسواق عالمية

يواجه الدولار عدة عوامل رئيسية سالبة قد تدفعه إلى تراجع كبير خلال الأعوام المقبلة، حتى من دون خفض الفائدة. وهذه العوامل هي أن العملة الأميركية مقومة في سوق الصرف بأعلى من قيمتها

6 عوامل تدفع الدولار إلى التراجع

ضخامة الدين الأميركي واندفاع البنوك المركزية نحو شراء الذهب

لندن ـ **موسى مهدي**

بينما أعلن مجلس الاحتياط الفيدرالي، «البنك المركزي الأميركي» أنه سيبدأ خفض أسعار الفائدة في سبتمبر/أيلول المقبل، بدأت التساؤلات عن تأثير ذلك في توجهات سعر صرف الدولار، مقابل العملات الرئيسية في سوق الصرف العالمي، الذي يقدر حجمه بنحو 7,5 تريليونات دولار يومياً في إبريل/ نيسان 2022، أي أكثر من 250 مليار دولار في الساعة، وفق بيانات بنك التسويات الدولية المنشورة على موقعه في 5 ديسمبر 2022.

ويظل السؤال المحوري الذي يشغل بال أسواق المال العالمية في الوقت الراهن: كيف سيكون وضع الدولار في حال خفض سعر الفائدة الأميركية المتوقع أن يراوح بين ربع نقطة مئوية ونصف نقطة مئوية في أعلى التقديرات خلال الاجتماع المقبل في سبتمبر، وما عوامل قوة الدولار وضعفه؟

المؤكد حتى الآن أن سعر الدولار سينخفض بسبب خفض سعر الفائدة. ومعروف أن الفائدة عبارة عن تسعير لقيم العملات. ولكن إضافة إلى تداعيات خفض الفائدة الأميركية، لاحظ محللون أن سعر صرف الدولار يعاني من 5 نقاط ضعف رئيسية كامنة حتى قبل قرار خفض سعر الفائدة المترقب.

وهذه النقاط هي أولاً، أن الدولار مقيم في سوق الصرف بأعلى من سعره الحقيقي. ووفق شركة «فانغارد» الأميركية المتخصصة في الاقتصاد والاستثمار في تحليل في 5 يناير/ كانون الثاني الماضي، فإن قيمة الدولار مبالغ فيها، وهي أعلى من السعر الحقيقي بنسبة 12% تقريباً، مقابل سلة من خمس عملات نافذة في سوق الصرف العالمي حتى بداية العام الجاري 2024. وفي العقد المقبل، تقدر الشركة احتمال انخفاض قيمة الدولار بنسبة قد تصل إلى 75% تقريباً، مع انخفاض متواضع سنوي بعد ذلك يُقدَّر بنسبة 1,1%.

أما نقطة الضعف الثانية، فهي ضخامة الدين العام الأميركي الذي يقدر بأكثر من 35 تريليون دولار وخدمته التي تفوق مليار دولار يومياً. ويأتي ذلك متزامناً مع حاجة أميركا للإنفاق أكثر على ميزانية الدفاع المتضخمة، وهذا يعني أن الدين الأميركي سيواصل الارتفاع في كلا الحالين خلال الفترة المقبلة، سواء فازت المرشحة الديمقراطية كمالا هاريس، أو فاز المرشح الجمهوري دونالد ترامب. ووفق تحليل بموقع أكسيوس الأميركي يوم الأربعاء، فإن خطط ترامب التي أعلنها حتى الآن في حملته الانتخابية ستضيف 5,8 تريليونات دولار إلى الدين العام الأميركي.

وأظهر تحليل هاريس أن خطتها لتوسيع الإعفاء الضريبي للأطفال، والائتمان الضريبي على الدخل المكتسب، والإعفاءات الضريبية الأخرى، من شأنها أن تزيد الدين الأميركي بمقدار 2,1 تريليون دولار في السنوات العشر المقبلة. كذلك إن اقتراحها بتوفير إعانة دعم بقيمة 25 ألف دولار لكل مشتري المساكن المؤهلين لأول مرة، من شأنه أن يضيف 140 مليار دولار على مدى عقد من الزمان. أما نقطة الضعف الثالثة، فهي ما أعلن المرشحان في حملاتهما الانتخابية. أما نقطة الضعف الرابعة، فهي توجه البنوك المركزية العالمية نحو تغيير مراكز الاحتياطات النقدية تجاه شراء الذهب والتخلص التدريجي من احتياطات الدولار مع زيادة تعاملاتها التجارية مع الصين ومضايقات عقوبات واشنطن على الدول التي تعارض سياساتها.

أما نقطة الضعف الخامسة، فهي توجه البنوك المركزية العالمية إلى تغيير سياستها تجاه بناء احتياطاتها من الدولار إلى الذهب بسبب مخاوفها من خفض وكالات التصنيف الأميركية لدرجة الائتمان الأميركي. ومعروف أن خفض التصنيف يعني عدم الثقة بمستقبل العملة. ويرى خبراء أميركيون أن أميركا قد تعجز في مرحلة ما عن الإيفاء بتسديد التزاماتها للمستثمرين الأجانب في سندات الخزانة الأميركية.

أما نقطة الضعف السادسة، فهي توجه دول مجموعة «بريكس» في اجتماعها الذي سيعقد في روسيا في أكتوبر المقبل نحو إجازة «عملة مشتركة بين دولها». ووفق تقرير في صحيفة «إيكونوميك تايمز» الهندية في الشهر الماضي، ناقش رئيس الوزراء ناريندرا مودي في أثناء لقاء القمة الأخير في موسكو مع الرئيس الروسي فلاديمير بوتين ترتيبات عملة بريكس، ونظام الدفع البديل لسويفت.

وفي السياق، قال الخبير الأميركي فينسنت لانسي في تحليل نشره موقع «زيرو هيدج»، في 11 يوليو/ تموز الماضي، إن «من المؤكد أن مجموعة بريكس تسير نحو تطبيق المعيار الذهبي خلال السنوات الخمس المقبلة. وهذا بالنسبة إلى الغرب يعني أنه إذا أرادت دولة غربية التجارة مع المجموعة مقابل سلعة معينة، فإنها تحتاج إلى المزيد من الذهب لتسديد فاتورة وارداتها. وإذا كان الغرب لا يرغب في التجارة مع مجموعة بريكس في ما يتعلق بهذه العناصر، يجب عليه إيجاد سلاسل التوريد الخاصة به. ومثل هذا الترتيب النقدي يروق الهند وروسيا والعديد من الدول الناشئة التي تعاني من قوة الدولار وتهديده موازين مدفوعاتها».

ولكن رغم ذلك، يقول جوناثان بيترسن، كبير اقتصاديي الأسواق والمتخصص في صرف العملات الأجنبية في مؤسسة كابيتال إيكونومكس، إن بيئة ارتفاع أسعار الفائدة الأميركية مقارنة بتلك الموجودة في الدول الأخرى هي بشكل عام «إيجابية للدولار».

ورغم عوامل الضعف تلك التي تواجه الدولار قال وزير الخزانة الأميركي السابق ستيفن منوتشين، إن الدولار القوي يُعَدّ ميزة في مساعدة الولايات المتحدة على تمويل العجز المالي الضخم في الوقت الحالي. وتوقع منوتشين أن يبقى الدولار العملة الاحتياطية في المستقبل المنظور.

سيدة أميركية تشتري دولارات في شارع بكيف، 27 إبريل 2016. (سيرغي كارشينكو/Getty)

سوق الصرف العالمي يبلغ حجمه أكثر من 7,5 تريليونات دولار يومياً

ارتفاع استثنائي

قال خبراء إن المستثمرين المعتمدين على الدولار سيحصلون على عوائد أعلى على الأسهم غير الأميركية، مقارنة بالأسهم المتداولة في «وول ستريت» بعد خفض الفائدة. وقال المحلل في مجموعة استراتيجيات الاستثمار في شركة فانغارد، إيان كريسناك، إن الارتفاع الاستثنائي في قيمة الدولار جرى تبريره جزئياً من خلال التقييمات الجذابة قبل عشر سنوات، والظروف الاقتصادية الأساسية الأقوى للولايات المتحدة على مدى العقد الماضي.

بريطانيا تتجه لزيادة ضرائب الثروة... من المستهدف؟

وزيرة الخزانة البريطانية ريفز أمام ميزانية صعبة في أكتوبر (بيترنيوكلس/ Getty)

تتجه بريطانيا نحو زيادة الضرائب على ذوي الدخول العالية على أمل خفض التفاوت بين الدخول وبين المقاطعات الجغرافية، لكن هنالك مخاوف من هروب الثروات

لندن ـ **العربي الجديد**

من شأن الزيادات الضريبية التي تنوي الحكومة العمالية في بريطانيا تطبيقها، أن تقلل من التفاوتات الحادة في الثروة بين أجزاء مختلفة من المملكة المتحدة، وفقاً لتقرير جديد صادر عن معهد أبحاث السياسة العامة، وهو مركز أبحاث ذو ميول يسارية وله تاريخ في التأثير على حزب العمال. ووفق وكالة بلومبيرغ، قال معهد أبحاث السياسة العامة الذي يعرف اختصاراً بالإنكليزية، IPPR أمس الخميس، فإن الشخص العادي في شمال إنكلترا سيكون لديه ثروة أقل بمقدار 210 آلاف جنيه إسترليني (277 ألف دولار) من شخص في جنوب شرق البلاد بحلول نهاية العقد، بسبب أن الدخل من أرباح الأسهم ومكاسب رأس المال يجب أن يخضع للضريبة بنفس المعدل.

وقال جورج ديب، المدير المساعد للسياسة الاقتصادية في المعهد: «في الوقت الحالي، النظام الضريبي في المملكة المتحدة غير عادل، مما يعيق محاولات الحد من عدم المساواة الاقتصادية الإقليمية ويستفيد منه عدد قليل من المحظوظين الذين يحصلون على دخلهم إلى حد كبير من توظيف الثروة، وليس العمل». وأضاف أن الضرائب يجب أن تكون أعلى على العقارات باهظة الثمن، وعلى الأصول الموروثة، التي قال إنها تمثل نحو 60% من الثروة الخاصة في المملكة المتحدة، وفق تقرير بلومبيرغ. في ذات الصدد، قالت جمعية فابيان، وهي مؤسسة بحثية أخرى من يسار الوسط، هذا الأسبوع إنه يجب تخفيض الإعفاء الضريبي على مساهمات المعاشات التقاعدية. ووصف أندرو هاروب، أمينها العام، البدلات المعفاة من الضرائب بأنها «باهظة الثمن للغاية وغير متكافئة للغاية»، لأنها تميل إلى إفادة دافعي الضرائب الأعلى. ويذكر أن رئيس الوزراء البريطاني كير ستارمر وضع الأساس هذا الأسبوع لميزانية أكتوبر/ تشرين الأول التي ستكون مؤلمة بشكل خاص لأصحاب الثروات، أو ما يطلق عليهم «ذوي الأكتاف العريضة».

وكان من المتوقع بالفعل أن يزيد حزبه الحاكم الضرائب على الثروة، نظراً لتعهداته بالإنفاق في الفترة التي سبقت الفوز في انتخابات الرابع من يوليو/ تموز. ومنذ ذلك الحين، تحدث ستارمر ووزيرة الخزانة راشيل ريفز مراراً وتكراراً عن الوضع المالي الذي ورثته من حكومة المحافظين السابقة، مما أثار مخاوف من أن الزيادات الضريبية ستكون أكثر حدة مما كان متوقعاً في السابق. ومع ذلك، يواجه التسلسل الهرمي لحزب العمال توازنًا دقيقًا نظرًا لتعهدهم بإعطاء الأولوية للنمو الاقتصادي وخلق الثروة. وقال جوناثان مورين، رئيس أبحاث الاستثمار في شركة «ويلث كلوب»، وهي مستشار استثمار: «إن التوقعات بزيادات ضريبية كبيرة تهدد بخلق تشوهات». ومنذ الإعلان عن احتمال زيادة الضرائب، تراجعت أسهم البنوك في بورصة لندن يوم الأربعاء وسط تكهنات حول السياسة الضريبية، حيث قادت أسهم البنوك الكبرى التراجعات.

وحتى قبل توليه منصبه، كان حزب العمال يضع الأغنياء نصب عينيه، وتعهد بإلغاء المعاملة التفضيلية للأجانب ذوي الثروات الكبيرة الذين يعيشون في المملكة المتحدة، أو ما يسمى بغير المقيمين، بالإضافة إلى إنهاء امتيازات صناعة الأسهم الخاصة وفرض ضريبة القيمة المضافة على رسوم المدارس الخاصة. ومع ذلك، بعد مرور ما يقرب من شهرين على الانتخابات، يبدو أنه قد يكون هناك المزيد من الضرائب في المستقبل. وقال حزب العمال إنه لن يرفع ضريبة الدخل، أو ضريبة رواتب التأمين الوطني، أو ضريبة المبيعات الرئيسية على القيمة المضافة أو ضريبة الشركات، التي تغطي حوالي ثلثي إجمالي الضرائب في المملكة المتحدة. ولذلك من المرجح أن يجمع ريفز الإيرادات من الرسوم على مكاسب رأس المال أو المعاشات التقاعدية أو الميراث، والتي تستهدف البريطانيين الأكثر ثراء. ووفق بلومبيرغ، في حديثها للصحافيين يوم الأربعاء، رفضت ريفز استبعاد مثل هذه الخطوة، والتي قد تبدو متماشية مع وعدها بعدم زيادة الضرائب على «العاملين»، بدلاً من التأثير على البريطانيين الذين يستفيدون من مبيعات المنازل الثانية والاستثمارات المالية وغيرها من الرسوم.

حزب العمال يتعهد بعدم رفع ضريبة الدخل أو الشركات والمبيعات

أوروبا قلقة من وقف عقد غازبروم

بروكسل ـ **العربي الجديد**

مثّل قرار كييف عدم تمديد العقد الحالي مع شركة غازبروم لتسليم الغاز الروسي إلى الأوروبيين عبر أوكرانيا إلى ما بعد 31 كانون الأول/ديسمبر المقبل، قلقاً للمستهلك الأوروبي من زيادة أسعار الطاقة خاصة بحلول الشتاء. وقال الكرملين، أول من أمس الأربعاء، إن المستهلكين الأوروبيين سيواجهون أسعاراً أعلى، ما لم توافق كييف على تمديد اتفاق بشأن نقل الغاز الروسي عبر أوكرانيا بمجرد انتهاء أجله في 31 ديسمبر المقبل، وفق «رويترز»، وإن قرار كييف سيضر بشكل خطير بمصالح المستهلكين. وقالت أوكرانيا مراراً وتكراراً إنها ليس لديها خطط لإبرام صفقة جديدة لنقل الغاز مع روسيا وسط الصراع العسكري المستمر.

وقال المتحدث باسم الكرملين، ديمتري بيسكوف، للصحافيين في مؤتمر يومي عبر الهاتف، إنه إذا لم تمدد كييف الاتفاق، فإن روسيا يمكن أن تجد طرقاً بديلة، مثل مركز الغاز التركي الذي سبق أن تم التفكير فيه.

ووفق وكالة إنترفاكس الروسية، أفادت وسائل إعلام أوكرانية بأن كييف لا تنوي تمديد اتفاقية نقل الغاز مع روسيا التي تنتهي في نهاية العام الجاري 2024، وأن البلاد مستعدة لمناقشة نقل الغاز من مصدرين آخرين عبر نظام نقل الغاز (GTS) الخاص بها بناءً على طلب من أوروبا. وأعلن الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي بشكل قاطع الثلاثاء أن «أحداً لن يمدّد الاتفاق مع روسيا، انتهى الأمر». وأضاف: «لن يقوم أحد بتمديد الاتفاق مع روسيا، وهذا كل شيء. في ما يتعلق بنقل الغاز من شركات أخرى، إذا استمر العديد من زملائنا الأوروبيين في طلب ذلك، ونحن جميعاً في الاتحاد الأوروبي، فسندرس الطلب».

وجاء إعلان زيلينسكي بينما يشن الجيش الأوكراني هجوماً كبيراً في منطقة كورسك الروسية منذ 6 آب/أغسطس الحالي. وأعلنت كييف السيطرة على بلدة سودجا، حيث محطة رئيسية لضخ الغاز، هي الأخيرة التي ما زالت تمد أوروبا بالغاز الروسي عبر شبكة أنابيب تمر في أوكرانيا، والمحطة الأخرى الموجودة في سوخرانيفكا (شرق)، متوقفة منذ أيار/مايو 2022. ووفق «إنترفاكس»، قال الرئيس الأذربيجاني، إلهام علييف، في أواخر يوليو/تموز الماضي إن بلاده تجري محادثات مع روسيا بشأن احتمال تمديد عبور الغاز الطبيعي عبر أوكرانيا، مع انتهاء العقد بين روسيا وأوكرانيا في عام 2024. وقال إن السلطات الأوكرانية والاتحاد الأوروبي قد اتفقا على ذلك، وإن بروكسل طلبت المساعدة من أذربيجان في تمديد العقد. وتعليقاً على البيان، قال رئيس مجلس إدارة شركة نفتوغاز الأوكرانية، اليكسي تشيرنيشوف، إن الاتحاد الأوروبي وأوكرانيا يبحثان عن طرق لضمان إمدادات الغاز إلى أوروبا بعد انتهاء عقد العبور بين أوكرانيا وروسيا في عام 2024، وقد يكون أحدها هو التوريد من الغاز الأذربيجاني.

وقال وزير الطاقة الأوكراني، جيرمان جالوشينكو، في أوائل أغسطس الجاري إنه لم تكن هناك مقترحات محددة من أذربيجان حتى الآن، على الرغم من أنها يمكن أن تقوم بنقل الغاز عبر أراضيها. ونقلت وكالة تاس الروسية للأنباء عن بيسكوف قوله أيضاً إن هناك طرقاً بديلة لوصول الغاز الروسي إلى أوروبا، مشيراً إلى العمل على إنشاء مركز لإمدادات الغاز في تركيا.

تركيا مستفيدة من وقف العقد الأوكراني عبر إحياء مقترح مركز الغاز

إحدى محطات غازبروم لتوصيل الغاز لأوروبا. 3 أغسطس 2024 (ساشا شورمان/ Getty)

رؤية

صمود وهمي للاقتصاد الإسرائيلي

عبد التواب بركات

لا يتناسب وصف رئيس وزراء إسرائيل، بنيامين نتنياهو، الحرب الإجرامية التي يخوضها جيش الاحتلال ضد قطاع غزة والمستمرة منذ أكثر من عشرة أشهر، بأنها «حرب وجودية» وتدفع فيها إسرائيل «أثماناً باهظة»، لا يتناسب ذلك الوصف مع الخسائر الاقتصادية المحدودة التي تصرح بها الحكومة الإسرائيلية من حين لآخر، ولا مع تراجع الأداء الاقتصادي الطفيف الذي تعلنه وزارة المالية، ولا مع التصنيف الائتماني المنمق الذي تعلنه وكالات تصنيف الائتمان العالمية من وقت لآخر. كما لا يعقل أن يصف نتنياهو عدوان جيش الاحتلال على غزة، الذي أودى بحياة 40 ألف مدني غزي، بالحرب الوجودية، في الوقت الذي لم تزد فيه أعداد القتلى والجرحى التي كشف عنها بالقطارة المتحدث باسم الجيش، دانيال هاجاري، بعد 324 يوماً من بداية الحرب عن 700 قتيل، منهم 332 قتيلاً فقط في الحرب البرية في غزة.

لا سيما أن أعداد القتلى التي أعلنها الجيش الصهيوني في قطاع غزة لم تزد عن 25% من عدد قتلاه في حرب أكتوبر سنة 1973 وهي 2656 قتيلاً و7200 مصاب، وفق تقديرات الأرشيف الوطني الإسرائيلي. مع الأخذ في الاعتبار أن احتمال سقوط القتلى في غزة اليوم هو أعلى بكثير منه في سيناء والجولان في الماضي، نظراً لفاعلية الأسلحة التي تستخدمها المقاومة، وطبيعة المواجهة من المسافة صفر، وكثافة أعداد الجنود والآليات في مسرح العمليات الضيق في قطاع غزة.

مؤشرات وهمية للاقتصاد

كما يخفي الجيش خسائره البشرية ويقلل عدد قتلاه حفاظاً على معنويات الجنود وتماسك الجبهة الداخلية، تخفي المؤسسات المحلية والدولية مؤشرات تراجع الأداء الاقتصاد الإسرائيلي الحقيقية، وتحاول تجميل الأرقام لتقديم الدعم المعنوي للاقتصاد الإسرائيلي بإعلان معدلات تراجع متواضعة رغم الخسائر الفادحة. فبعد 300 يوم من بداية العدوان على غزة، وبعد استدعاء 350 ألفاً من قوة العمل للتجنيد، أعلنت وكالة موديز على استحياء عن تخفيض التصنيف الائتماني لدولة الاحتلال درجة واحدة فقط إلى «إيه 2» بدلاً من «إيه 1».

ورغم توقف الإنتاج الزراعي والصناعي كلياً من مستوطنات غلاف غزة وشمال فلسطين، ونزوح 200 ألف مستوطن من تلك المستوطنات، توقعت وكالة ستاندرد آند بورز أن يصل العجز الحكومي العام إلى 8% من الناتج المحلي الإجمالي في عام 2024، مقارنة بـ5,5% في عام 2023، وهو معدل ضعيف جداً، ولا يتناسب مع توقف الإنتاج المحلي، وزيادة الواردات الغذائية، والإنفاق العسكري والمدني المتأثر بالحرب. بعد هجوم السابع من أكتوبر، توقف الإنتاج الزراعي في مستوطنات غلاف غزة التي تحتوي على 20% من الأراضي الزراعية في إسرائيل. ووفقاً لمقال نشر في صحيفة غليوس في منتصف أكتوبر/تشرين الأول نقلاً عن رئيس اتحاد المزارعين الإسرائيليين، فإن 75% من الخضراوات المستهلكة في إسرائيل و20% من الفاكهة و6,5% من الحليب تأتي من منطقة غلاف غزة. وبسبب هجمات حزب الله الصاروخية إسناداً لغزة، توقف الإنتاج الزراعي في مستوطنات الجليل والجولان في شمال فلسطين، حيث فر 65 ألف مستوطن من المستوطنات التي تحتوي على ثلث الأراضي الزراعية في إسرائيل، وفقاً لبيانات وزارة الزراعة والتنمية الريفية في دولة الاحتلال. ورغم نقص المواد الغذائية، بسبب غياب العمال وتوقف الإنتاج الزراعي بنسبة كبيرة، وارتفاع أسعارها، وزيادة تكلفة إيجار المساكن، أعلنت دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية، بعد أربعة أشهر من بداية الحرب، أن التضخم انخفض إلى 2,5%.

وبناء على ادعاء تراجع التضخم، قام بنك إسرائيل المركزي بتخفيض سعر الفائدة 2,5%، وليس رفعها كما هو متوقع، مع الإبقاء على هذه السياسة دون تغيير طوال عشرة أشهر من بداية الحرب، وظلت نسبة الفائدة من دون تغيير عند 4,50%، وذلك لأربعة اجتماعات على التوالي. وهي نسبة وهمية تعكس استقرار الأسواق، ورفاهية الأسر، وأداء اقتصادياً قوياً، في دولة تعيش أزمات اقتصادية تحت ظلال حرب ثقيلة.

وخلال شهرين فقط من بداية الحرب في أكتوبر/تشرين الأول الماضي، اقترضت الحكومة إسرائيلية 22 مليار دولار من الداعمين الدوليين، وفق بيانات وزارة المالية الإسرائيلية. وفي شهر مارس/ آذار الماضي، اقترضت ثمانية مليارات دولار إضافية. وفي شهر إبريل الماضي، وافق مجلس النواب الأميركي على حزمة مساعدات لإسرائيل بقيمة 26,4 مليار دولار دون نقاش. وهو جزء بسيط من حجم الدعم الأميركي المعلن للاقتصاد الإسرائيلي الذي لولاه لانهار الأخير تماماً. ومن المتوقع أن يرتفع إجمالي الدين العام إلى 303 مليارات دولار في عام 2024، ما يعادل 67% من الناتج المحلي الإجمالي.

تصنيف مبالغ فيه

رغم زيادة القروض المعلنة والدعم غير المعلن، اجتمعت وكالات التصنيف الدولية، ستاندرد آند بورز وفيتش وموديز، لتجدد الثقة في اقتصاد إسرائيل، وتمنحه تصنيفاً ائتمانياً جيداً هو «إيه +». وهو تصنيف مبالغ فيه، ويتنافى مع الأداء الاقتصادي المتردي، والخسائر الفادحة الناتجة عن توقف دواليب الإنتاج في مختلف القطاعات، بسبب سحب العمال لساحة الحرب في غزة.

واستغل البنك المركزي هذه الشهادة، ورفع معدل الفائدة على السندات الحكومية، مرادف للقروض الحكومية، بمعدل 0,7% فقط، زيادة من 3,5% إلى 4,2%، وكان من المتوقع زيادة تكاليف الاقتراض أكثر من ذلك بكثير. ولم تتورع دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية عن الإعلان عن نمو الناتج المحلي الإجمالي في الربع الأول من هذا العام بنسبة 14,1% على أساس سنوي.

وادعت دائرة الإحصاء أن هذا الانتعاش الحاد يرجع إلى عودة الاستثمارات في قطاع البناء، العقاري السكني. وهو القطاع الذي أصيب بالسكتة الدماغية. وكل ما تعلنه الحكومة هي معلومات مغلوطة ومضللة. ذلك أن رئيس نقابة المقاولين الإسرائيليين، راؤول سارجو، كان قد بعث برسالة شديدة اللهجة إلى نتنياهو عقب الإعلان عن هذا الانتعاش، وحذره من أن شركات البناء تكابد ديوناً ضخمة، لسبب رئيسي وهو منع الحكومة 100 ألف فلسطيني يعملون في هذا المجال من دخول إسرائيل، ابتداء من يوم السابع من أكتوبر.

آراء

نحن بنات طارق

عائشة بلحاج

وقفت أمّ كلثوم أمام الميكروفون، لتسجّل أغنية «والله سلام يا سلاحي»، خلال حرب 1967، ووصل إليها إنذارٌ بإمكانية قصف إسرائيل مركز الإذاعة والتلفزيون. لكنّها أصرّت على إتمام التسجيل حتّى لو قُصف المبنى، أو هكذا يُروَى. لم تكن المرّة الوحيدة التي غنّت بها أمّ كلثوم في الحرب، بل لها أغانٍ كثيرة منها «راجعين بقوة السّلاح»، و«إنّا فدائيون». لكنّ هذه الأغاني، رغم حماستها المُفرطة، رافقت الهزيمة لا النّصر. ولسُخرية المصائر، توفّيت أمّ كلثوم في 1974 ولم تغن لحرب 73، رغم أنّها عايشت الانتصار. وحتّى لو فعلت، لسنا واثقين من نجاح الأغنية. فبشكلٍ ما تميل أغاني الانتصار لتكون أقلّ شهرةً من أغاني الهزيمة؛ أو بالأحرى أغاني المقاومة، أو أغاني الحرب الحماسية الموجّهة لمواساة جنود يُضحّون بدمائهم من أجل ملايين نائمين في بيوتهم، إذا لم تُقصف.

حتّى الأناشيد الوطنية، سيّدةُ أغاني الحماس، إعلاناتِ حرب، وفرمانات عسكرية شديدة البأس. في مونديال قطر، انتبهتُ مع عزفِ الفقرة الأولى من أناشيد الدول المشاركة إلى كلمات الدماء والسيوف والبنادق والأعداء، التي ازدحمت في أفواه المُغنّين. دولٌ استقلّت، وانتهت من الحروب منذ زمن بعيد، فرضاً، ومازالت تهدّد الأعداء بالقتل والهلاك، وأحياناً لا يُرفق التهديد بسياقٍ يشترط عدوان هؤلاء الأعداء على البلاد. بل «الويل للأعداء» وويلٌ عام، وقد تضمّ قائمةُ الأعداء، أولئك الذين يقتحم جنودها «البواسل» بلدانهم.

أليس من المُعيب أن يتواصل عزف أناشيد الحرب في أحداث رياضية، وهي المناسبات الوحيدة التي يُحتاج فيها النشيد بالنسبة للدول التي لا تفرضُ قراءة النشيد الوطني في الصباحات المدرسية، ولم تُبتدع فيها «تلاوة» النشيد في المناسبات العادية مثل الندوات؟

تخيل سريالية الندوة التي يقف فيها الحضور الكريم لترديد النشيد الوطني. وهذه البدعة الأخيرة بدعة اليمين الذي تتّشح به بعض نخبة دولنا إمعاناً في «الوطنية». تخيّل أن يكون النشيد دعوةً للحرب وللقتل، والندوة عن السلم وحقوق الإنسان. مع أنّ هذه الأخيرة تبدأ من حقّ جوهري، من دونه لا حقوق، وهو الحقّ في الحياة. لعلّ الدول تنتبه إلى تغيير النشيد الحربي، إلى نشيد وطني سلمي، يفتخر بالبلاد من دون ذكر الدماء والأعناق، وأن يُحصر في الألعاب الرياضية. لأنّ الافتخار بالبلاد سلوك ساذج، فالمواطنة ليست المعيار الأساسي لقيمة الإنسان. مع ازدحام الدول بجنسيات مختلفة، يحقّ لها في البلاد مثلما يحقّ للمواطن الأصلي. ولا يمكن أن يقف نصف الحضور في قاعة لترديد نشيد وطني، لأنّ النصف الثاني غير مواطن، وغير معني بـ«التّلاوة الحماسية»، فيقف الجميع مُكرهاً. أليس ذلك استبداداً بفرض تعاليم رسمية على أفراد لا يؤمنون إلا بالإنسانية أو لا يملكون غيرها؟

في شهرة أغاني الهزيمة، وفي حروب المسلمين مع قريش، لم تشتهر قصيدة بقدر «نحن بنات طارق نمشي على النّمارق/ إن تُقبلوا نعانق أو تُدبروا نفارق» لهند بنت عتبة. يجدر القول إنّ «النّمارق» هي جمع نُمرقة وهي الوسادة الصغيرة. وبغض النّظر عن أنّ معركة أُحد انتهت لصالح قريش، لكن في الوقت الذي كانت تغنّي فيه هند، كانت الهزيمة تلاحقهم، فكان ذلكَ نداء الهزيمةِ للنصر.

القصيدة درسٌ لأصحاب النشيد الدموي، فهي ليست أغنية دماء بل إغراء. تُغري هند رجال قريش بما ينتظرهم من مكافآت، عندما يعودون منتصرين، ولو امتلأت كلماتها بالدماء والشماتة بالخصم، لما سمع عن قصيدتها أحد. مع غضّ النظر، تجاوزاً، عن فكرة الإغراء في الحافز الحربي، ودور المرأة هنا.

في نموذج آخر، كتب الشاعر الداغستاني رسول حمزاتوف أغنيةً متأثّراً بزيارته مدينة هيروشيما اليابانية عام 1965، بعد رؤيته منحوتةَ طفلةٍ تُدعى «ساداكو» تمسك الغرانيق الورقية في يديها، و«الغرنوق» طائر بحري. هذه الأغنية التي تُؤدّى في الاحتفالات بُعيد النصر لا تمجّد الحرب بل الحزن. «يُخيّل إليّ أحياناً أنّ الجنود الذين لم يعودوا من حقول الدّم/ لم يرقدوا تحت الأرض حين سقطوا/ بل أصبحوا غرانيق بيضاء...».

لعلّ الناس تُحبّ أصوات المهزومين المكسورة رغم شدّتها الظاهرة، لأنّ الهزيمة أسهل وأقرب من النصر. لكنّ التاريخ أثبت أن ما يدوم هي أغاني النّمارق والغرانيق، لا فَرمانات السيوف والمدافع.

نصرٌ أو هزيمةٌ في غزّة والضفّة الغربية معاً

فايز أبو شمالة

أيُّ وقفٍ لإطلاق النار في قطاع غزّة يعني هزيمةً قاسيةً للجيش الإسرائيلي، رغم ما ألحقه من قتلٍ وتدمير وتخريب في ربوع غزّة، ووقفُ إطلاق النار هزيمةٌ للقيادة السياسية الإسرائيلية، التي راهنت على انتصار مطلق على رجال المقاومة. لذلك لا غرابة في أن تتهرّب القيادةُ الإسرائيلية من وقف إطلاق النار، ولا غرابة في أن تماطل في كلّ جولة مفاوضات، وتطرح مزيداً من التعقيدات التفاوضية، هروباً من لحظة الحقيقة، وتهرّباً من مواجهة الارتدادات المعنوية والحياتية على مجمل المجتمع الإسرائيلي.

وطالما لم يحقّق العدو الإسرائيلي أيَّ نصر في أرض غزّة يسمح له بوقف إطلاق النار من دون انكسار، وطالما أعيته إرادة المقاومة بمواصلة المواجهات الميدانية، وطالما جسّد الشعب الفلسطيني معاني الصمود والصبر كلّها... فالحرب على غزّة قد تطول زمناً يتجاوز نتائج الانتخابات الأميركية، وقد يتّسع مداها، ويتّسع مجالها، إلى أن يصطدم القرار السياسي الإسرائيلي بصخرة المعطيات العنيدة، التي ستفرض عليه الخضوعَ والنكوص عن اشتراطاته، والموافقة على وقف إطلاق النار، وإتمام صفقة تبادل أسرى. ومن هذه المعطيات التي ستؤثّر في قرار القيادة الإسرائيلية:

أولاً: نجاح المقاومة الفلسطينية في نقل المعركة إلى داخل المدن الإسرائيلية، وهذا أحد المعطيات العنيدة التي ستفرض على العدو الإسرائيلي إعادة قراءة المشهد بعيون دامعة، وإعادة تقدير الموقف من حرب الإبادة التي يمارسها في أرض غزّة، من منطلق الإدراك أنّ العين بالعين، والسنّ بالسنّ، والتفجير بالتفجير، وقتئذٍ تصير المراجعة العسكرية والسياسية والأيديولوجية الشاملة، ويصير وقف إطلاق النار، وتتمّ صفقة تبادل الأسرى.

ثانياً: نجاح المقاومة الفلسطينية في تكثيف التفجيرات ضدّ جيش العدو في غزّة، ونجاح المقاومة في تطوير قدراتها الدفاعية، بحيث تمسي تكلفة بقاء الجيش الإسرائيلي في أرض غزّة أعلى بكثير من تكلفة وقف إطلاق النار، وهذا الأمر منوط بالأيام والأسابيع القادمة، وقد دلّت الشواهد أخيراً على تطوّر قدرات المقاومة، وعلى ارتقاء فعلها الميداني إلى درجة نصب الكمائن المُحكَمة، وإطلاق الصواريخ حتّى على تلّ أبيب، رغم مرور 11 شهراً على العدوان الإسرائيلي، وفي ذلك رسالة للقيادة السياسية الإسرائيلية بأنّ غزّة لن تنكسر، وأنّ لدى مقاومة غزّة المفاجآت القتالية التي ستربك حسابات العدو.

ثالثاً: قد يكون في الهجوم الإسرائيلي على مدن شمال الضفّة الغربية علاقة وثيقةٌ بما يجري في غزّة، فالعدوان الإسرائيلي على شمال الضفّة الغربية لا يقلّ وحشية وإرهاباً عن العدوان على القطاع، والعدوان على مدن الضفّة الغربية ومخيّماتها وقراها سيتعرّض للانتقاد والإدانة والشجب من المجتمع الدولي، ومن حلفاء إسرائيل أنفسهم، أكثر ممّا تعرّضت له إسرائيل من انتقادات للمحرقة في غزّة، بل ستُمارَس الضغوط على إسرائيل من حلفائها المُقرّبين في أوروبا، وسيطالبونها بوقف عدوانها على الضفّة الغربية فوراً، وهنا تدخل غزّة في خطّ وقف إطلاق النار لتطرح القيادة الإسرائيلية فكرة وقف إطلاق النار على الجبهات كلّها، في غزّة والضفّة الغربية ولبنان واليمن، وقف إطلاق نار شامل، وفي ذلك مخرجٌ لإسرائيل من مستنقع غزّة، وفي ذلك مصلحة إسرائيليةٌ في لجم المقاومة الفلسطينية في الضفّة الغربية.

هل تقبل قيادة المقاومة بمثل هذه الصفقة؟... يشكّ كاتب هذه السطور في ذلك، طالما ظلّت القدس في بؤرة الاستهداف الصهيوني، وطالما ظلّ غول الاستيطان ينهش لحم الضفّة الغربية، ويمضغ أمن الفلسطينيين واستقرارهم.

(كاتب فلسطيني)

معضلة الصوتين العربي والمسلم في الانتخابات الأميركية

أسامة أبو ارشيد

يواجه العرب والمسلمون الأميركيون معضلةً أخلاقيةً وسياسيةً في الانتخابات الرئاسية المُقرَّرة في الخامس من نوفمبر/ تشرين الثاني 2024. سيعني التصويت للمرشّحة الديمقراطية كامالا هاريس لكثيرين منهم دوساً على ضمائرهم، ذلك أنّها نائبة الرئيس الحالي جو بايدن، الذي جعل من الولايات المتّحدة شريكاً في حرب الإبادة الإسرائيلية في قطاع غزّة. عدا عن أنّ مؤتمر الحزب الديمقراطي في شيكاغو (19 - 22 أغسطس/ آب الجاري)، رفض إعطاء أيّ فلسطيني أميركي فرصةً للحديث عن معاناة قطاع غزّة، في حين سمح لأحد أفراد عائلات المحتجزين الإسرائيليين بذلك. في الوقت ذاته، كان خطاب هاريس في المؤتمر مخيّباً لآمالهم لناحية تأكيد دعمها إسرائيل مع بعض الكلمات الفارغة عن تعاطفها مع الضحايا المدنيين في قطاع غزّة. أمّا عدم التصويت لها، أو التصويت لمرشّح ثالث، مرشّحة حزب الخضر جيل ستاين، أو المرشّح المستقلّ كورنيل ويست، فسيعني عملياً تصويتاً للمرشّح الجمهوري دونالد ترامب، الذي سيستفيد من كلّ صوت يذهب عادةً إلى الديمقراطيين ولكنّه يُغيّر وجهته في الانتخابات المقبلة، حتّى وإن لم ينلْه هوَ. ومع أنّ الخيار قد يبدو لبعضهم بسيطاً، والمتمثّل في معاقبة إدارة بايدن على تواطؤها في جريمة الإبادة في قطاع غزّة، إلّا أنّه ليس كذلك، فترامب لا يقلّ سوءاً ووحشيةً عن بايدن وهاريس، وهو داعم بجنون ومن دون ضوابط لإسرائيل، دع عنك خطورته على العرب والمسلمين الأميركيين أنفسهم.

في مواجهة هذه المعضلة، يبحث النشطاء العرب والمسلمون الأميركيون (لا يشمل هؤلاء المسلمين من السود الأميركيين والذين يصوّت جُلّهم تاريخياً للمرشّح الديمقراطي) عدداً من الخيارات، لكن أيّاً منها لا يبدو مثالياً أو من دون تداعيات سياسية وأخلاقية على السواء. تنطلق الخيارات كلّها بالنسبة لغالبية العرب والمسلمين من أنّ التصويت لترامب خطٌّ أحمرُ وليس خياراً قائماً. لكن، هذا لا يعني أنّ أقلية منهم لن تفعل ذلك، كما حصل عام 2016. كما أنّ حملة ترامب تُبدي حِرصاً كبيراً على جذب بعض الأصوات العربية والمسلمة لمعسكرها، وتحديداً في الولايات الترجيحية، خصوصاً في ميشيغان، بالإضافة إلى ولايات بنسلفانيا وجورجيا ومينيسوتا ووسكنسن ونورث كارولينا، أو على الأقلّ إبعادهم عن معسكر هاريس. ولتحقيق ذلك فإنّ حملة ترامب عيّنت منسّقين للتواصل مع العرب والمسلمين الأميركيين، من بينهم زوج ابنته تافيني، مسعد بولس، لبنانيّ الأصل. وتراهن حملة ترامب على أنّ إقناع عددٍ كبير من العرب والمسلمين الأميركيين في الولايات الترجيحية بعدم التصويت لهاريس، على خلفية غضبهم من دعم إدارة بايدن جرائم إسرائيل في قطاع غزّة، قد يُساهم في خسارتها الانتخابات الرئاسية التي تشير استطلاعات الرأي إلى أنّها متقاربة جدّاً. وثمّة سوابق لخسارة مرشّحين ديمقراطيين بسبب عدم حماسة قاعدتهم الانتخابية، وذلك كما حصل مع هيلاري كلينتون عام 2016 أمام ترامب، رغم أنّ استطلاعات الرأي حينها كانت تتنبأ بفوز ساحق لها. في حين خسر نائب الرئيس آل غور أمام المرشّح الجمهوري جورج بوش الابن، عام 2000، بسبب بضع مئات من الأصوات في ولاية فلوريدا، وكان الصوت المسلم حاسماً فيها.

يمكن تلخيص الخيارات التي يجري بحثها في أربعة: أولاً، «بلع الموس» والتصويت لهاريس وللحزب الديمقراطي في الانتخابات الرئاسية والتشريعية والولائية، ذلك أنّ البديل المتمثّل في ترامب والجمهوريين أشدّ تأييداً لإسرائيل ودعماً لها، أو على الأقلّ أن ترامب سيكون بذات سوء وانحياز بايدن لجرائم إسرائيل وعدوانها. بعد آخر يشير إليه أصحاب هذا الرأي، يتمثّل في الخطر الذي يمثّله ترامب والجمهوريون على الوجود العربي والإسلامي في الولايات المتّحدة، خصوصاً في ضوء تهديدات الرئيس السابق العلنية لإعادة العمل بحظر دخول مواطني دول عربية وإسلامية الولايات المتّحدة، كما فعل عام 2017. فضلاً، عن تهديده بقطع المنح عن طلاب الجامعات الأميركية الذين يتظاهرون دعماً لفلسطين، وإبعاد من يحمل تأشيرات دراسية منهم، وحديث بعض مساعديه عن نيته إغلاق منظّمات عربية وإسلامية أميركية. ويقول أصحاب هذا الرأي إنّ ثمّة متعاطفين مع قضايانا في الحزب الديمقراطي يمكن العمل معهم والضغط من خلالهم على هاريس في حال أصبحت رئيسةً في مقابل الجمهوريين الذين لا يوجد لنا بينهم حلفاء حقيقيون ومُؤثّرون. مشكلة هذا الخيار أنّه يتجاهل أنّ أغلب المصوّتين العرب والمسلمين (من غير السود الأميركيين) لن يتجاوبوا، على الأغلب، معه على أسس أخلاقية وضميرية.

ثانياً، معاقبة الديمقراطيين في الانتخابات الرئاسية (بمعنى عدم التصويت لهاريس والتصويت كغير ملتزم أو لمرشّح رئاسي ثالث)، مع التصويت لمرشّحيهم في الانتخابات التشريعية والولائية، بحيث تكون هناك حكومةٌ منقسمةٌ في حال فاز ترامب بالرئاسة، وفاز الديمقراطيون في انتخابات الكونغرس تحديداً. حينها، حسب منطق أصحاب هذا الرأي، يمكن الحدُّ من قدرة ترامب على إيذاء العرب والمسلمين الأميركيين، ذلك أنّ الكونغرس ليس تحت سيطرته، وفي الوقت نفسه يمكن لجم قدرته على دعم إسرائيل بعد أن يفهم الديمقراطيون أنّ ثمّة ثمناً دفعوه بسبب إهمالهم أصوات العرب والمسلمين الأميركيين. رغم ما في هذا الخيار من إيجابيات، إلّا أنّه غير مضمون التحقّق. من ناحية، فإنّ أغلب المصوّتين سيواجهون مشكلةً في التمييز بين التصويت للرئيس والتصويت لغيره من المرشّحين التشريعيين والولائيين في البطاقة نفسها. أيضاً، في حال نجاح هاريس من دون الصوتين العربي والمسلم فإنّ هذا قد يُضعف قدرتهم على التأثير داخل الحزب الديمقراطي في القضايا التي تهمّهم وترتبط بوجودهم في الولايات المتّحدة. أمّا في حال نجاح ترامب جرّاء ذلك، فإنّ هذا سيعني أربعَ سنوات عجافٍ لهم تحت رئاسته، فضلاً عن مزيد من الانحياز الأعمى لإسرائيل. دع عنك هنا إمكانية أن يلومهم حلفاء لهم في ما يُعرَف بـ«حركة العدالة الاجتماعية» على التسبب بنجاح ترامب الذي لن يُوفّر أحداً من الاستهداف.

ثالثاً، التصويت لمرشّح رئاسي ثالث، وعدم التوصية بالتصويت لجميع الديمقراطيين، تشريعياً وولائياً، عقاباً لمن وقفوا مع إسرائيل منهم، وتحمّل أربع سنوات من الضغط والاستهداف إذا نجح ترامب جرّاء ذلك، في مقابل أن يدرك الديمقراطيون خطأهم ويُغيّروا سياساتهم في الانتخابات النصفية عام 2026، والرئاسية بعد ذلك عام 2028. إلّا أنّ هذا الخيار يحمل مخاطر الخيار الثاني ذاتها إن أصبح ترامب رئيساً، وكان الجمهوريون أغلبيةً في مجلسيّ النواب والشيوخ.

رابعاً، التصويت «غير ملتزم» رئاسياً، وتحميل الديمقراطيين خسارة الانتخابات الرئاسية، إن حدثت. إلّا أنّ هذا الخيار يحمل مخاطر الخيارين الثاني والثالث ذاتها.

باختصار، لا يوجد خيار ذهبي للعرب والمسلمين الأميركيين في انتخابات نوفمبر المقبلة، وحتّى يكون لأصواتهم تأثير فإنّ هذا يتطلّب أن تكون نتيجة الانتخابات متقاربةً جدّاً. وفي الأحوال كلّها، فإنّ المحاذير التي يواجهونها أكثر من الفرص المتاحة، ومع ذلك فإنّهم مطالبون بالموازنة بين خيارات سيئة كلّها.

(كاتب فلسطيني في واشنطن)

> يواجه العرب والمسلمون في انتخابات نوفمبر الأميركية محاذير أكثر من الفرص المتاحة، وهم مطالبون بالموازنة بين خيارات سيئة كلّها

كاريكاتير عماد حجاج

نوبل للشجعان

فاطمة العيساوي

رشّحت لجنة أربعة صحافيين فلسطينيين لجائزة نوبل للسلام، في اعتراف منها بأهمية عملهم غير المسبوق في نقل فظائع الإبادة في غزّة، وهو حدث انفردوا في نقله، لغياب الصحافة العالمية، وقبولها التخلّي عن مهمّة تغطية حدث بهذه الأهمّية. ينتمي اثنان من الصحافيين الأربعة (وائل الدحدوح وهند الخضري) إلى الصحافة التقليدية، في حين أنّ الآخرَين (معتز عزايزة وبيسان عودة) خرجا من عالم الإعلام البديل. هم، باعتراف اللجنة، صحافيون متساوون مع زملائهم الغربيين في استحقاق التقدير والاعتراف. لعلّ هذا الترشيح هو الردّ الأقوى على المقتلة المتواصلة التي ترتكبها آلة الحرب الإسرائيلية ضدّ الصحافة المحلّية بحُجّة الانتماء إلى حركة حماس أو دعمها.

يأتي ترشيح الصحافيين الأربعة بعد منح الجائزة عام 2021 للصحافيَين الفيليبينية ماريا ريسا والروسي ديميتري موراتوف لنضالهما من أجل الدفاع عن حرّية التعبير في بلديهما باعتبار أنّهما «يمثّلان كلّ الصحافيين الذين يدافعون عن هذه القيمة». بترشيحها الصحافيين الفلسطينيين الأربعة، تعترف اللجنة بأهمّية العمل الذي يقومون به للدفاع عن حقّنا في الوصول إلى المعلومة والصورة في مجزرة تدور فصولها في العتمة، كما وتشير إلى أنّ الإبادة التي لا يزال الإعلام الغربي يرفض استخدامها توصيفاً للقتل المروّع هي أسوة بقمع الأنظمة الديكتاتورية لحرّية الصحافة والحقّ في التعبير، وبذلك تلغي الاستخدامات الترويجية عن حقّ الدفاع عن النفس في الدعاية الإسرائيلية، بما في ذلك تبرير القتل المتعمّد للصحافيين بحُجّة أنّهم متعاونون أو أفراد من «حماس». لا نحتاج لترشيح «نوبل» لنذكر هؤلاء الصحافيين كلّ يوم ونتابع نتاجهم الصحافي أو تغريداتهم. من دون عيونهم (وأجسادهم) لم نكن لنعرف حجم المقتلة المتواصلة في غزّة، ولا تحوّل البقية الباقية من أهالي القطاع ممّن لم يقتل بعد مادّة للتشرّد. لا نعرف كثيراً عن آليات صمودهم. كيف يعملون؟ هل يأكلون؟ أين ينامون؟ هل يتمتّعون بأيّ شكل من أشكال الحماية؟ كيف ينقلون الحدث وهم جزء منه؟ كيف يتعاملون مع فقدان زملائهم وهو بات خبراً ينقلونه وكأنّه عملٌ روتينيٌّ؟ هل يخشون الموت، وكيف يتعاملون مع احتمالاته وهو أمر مُرجّح؟ كيف يتعاملون مع صدمة التغطية اليومية لمقتل زملائهم وأفرادٍ من عائلاتهم؟ ماذا بعد؟

لم يثر قتل هذا العدد غير المسبوق من الصحافيين في غزّة أيَّ صدمةٍ في مجتمع الصحافة العالمية سوى بيانات اعتراض من منظّمات حقوقية. بات قتلهم أمراً عادياً لا يعدو أحياناً أن يكون خبراً صغيراً في بعض الإعلام العربي. أخبار استهدافهم تأتينا كلّ يوم. في آخر حصيلة، قتل الصحافي إبراهيم محارب في قصف إسرائيلي استهدف مجموعةً من الصحافيين في خانيونس، وعثر على جثته بعد فقدانه. في موقعه في إنستغرام، يحمّل إبراهيم صورَ زملاءٍ له قضوا في قصف إسرائيلي وكأنّه يستعدّ للالتحاق بهم، ليصبح صورةً يرفعها زميلٌ له حتّى لا تغيب ذكراه. شاهدنا صورَ الصحافية سلمى القدومي وهي تُنقَل بعد إصابتها برصاصة قنّاص في الظهر، شاهدنا رعب الاقتراب من الموت وألم الإصابة، في حين تنقل كاميرات الهواتف النقّالة لحظات الصدمة التي عاشتها. صحافيان آخران على الأقلّ قُتلا أخيراً، هما المصوّر الصحافي حسام منال الدبكي، وقد قتل مع عائلته في قصفٍ لمخيّم المغازي، والمصوّر الصحافي حمزة مرتضى، الذي قتل مع آخرين في قصف إحدى المدارس في غزّة. ربّما أيضاً غيرهم سيُقتلون قبل نشر هذه السطور. من الصعب إحصاء أعداد القتلى الصحافيين لتباين الحصيلة. حتّى كتابة هذه السطور قتل 116 صحافياً وعاملاً إعلامياً على الأقلّ، بعضهم اعترفت إسرائيل بقتلهم، بحسب لجنة حماية الصحافيين، في حين تقول مصادر أخرى إنّ الرقم فاق 170 ضحيةً.

تحوّل الصحافيون المحلّيون، أو من تبقّى منهم في غزّة، أبطالاً من دون أن يقصدوا أداء هذا الدور. كرّس ترشيح لجنة نوبل لأربعةٍ منهم هذه الهُويّة، التي يحملونها بفخر كما يحملون معاناتهم ويُعبّرون عنها في تغريداتهم، وكأن هذه التغريدات باتت العلاقة الوحيدة (ولو وهميةً) مع العالم الخارجي، حيث حياة أخرى طبيعية ممكنة. تقول هند الخضري في سلسلة تغريدات: «يا الله وين أروح بكل هالوجع اللي فقلبي؟ ... خايفة أنام أصحى على كارثة».

(أستاذة جامعية في لندن)

> لم يثر قتل عدد غير مسبوق من الصحافيين في غزّة أيَّ صدمة في مجتمع الصحافة العالمية

المغرب ومحكّ «فيفا» الحقوقي والتنموي

عبدالله هداري

المراهنةَ على الفوز في اللعبة الأكثر شهرةً في العالم لا تنحصر في كسب المقابلات الكروية فحسب، فالربح قد يتّخذ صوراً وأشكالاً أخرى تستحقّ هي الأخرى المراهنةَ عليها، وحسب رئيسة المجلس الوطني لحقوق الإنسان في المغرب أمينة بوعياش: «الأحداث الرياضية الكُبرى ليست سبباً في الاحتفال فحسب، بل هي فرصة للنهوض بوضعية حقوق الإنسان ومناسبة قوية لإحداث تغييرات إيجابية على هذا الصعيد» (مقتطف من مقدّمة تقرير نُشر في 31 يوليو/ تمّوز 2024 في الموقع الرسمي لـ«فيفا»).

في غمار تظاهرة كأس العالم في قطر 2022، انطلقت قصّة المغرب القديمة - الجديدة في عشق هذه الرياضة، فانتقل من المراهنة على ربح كأس العالم، باعتباره بلداً كروياً بامتياز، إلى المراهنة على التنظيم هذه المرّة، وهو ما تحقّق بنيل ملفّه المشترك (Yalla Vamos)، شرف تنظيم كأس العالم 2030، بمعية بلدين مجاورين (إسبانيا والبرتغال)، تربطه بهما علاقات تاريخية وجغرافية وثيقة. غير أنّ الظفر بتنظيم هذه التظاهرة العالمية، كما هو معلوم، يقتضي التعهّد بالتزاماتٍ تشمل مجالات حيوية عدّة. وهذا هو العنصر المحمود في المراهنات العالمية الكبرى، يُخرجك من سياج العزلة الوهمي، ويدفعك إلى أقصى درجات التحدّي والاستعداد. ولعلّ أهمية هذه المراهنة تترجمها المراسلة الرسمية التي بعث بها فوزي القجع، في ديسمبر/ كانون الأول 2023، بصفته رئيس الجامعة الملكية المغربية لكرة القدم، إلى مؤسّسةٍ دستوريةٍ مغربيةٍ هي المجلس الوطني لحقوق الإنسان، باعتبار المجلس جزءاً من الطاقم الفني المُكلّف بملف ترشّح المغرب، ثمّ باعتباره المؤسّسة الدستورية الكفيلة بوضع تقرير حول وضعية حقوق الإنسان في البلاد. وفي هذا السياق، جاء التقرير المُنجز «دراسة تحليلية لحقوق الإنسان في المغرب كمستضيف لكأس العالم 2030»، الذي نشر في الموقع الرسمي لـ«فيفا» في 31 يوليو.

يرصد التقرير وضعية الحقوق الأساسية (المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية)، كما يُرشد إلى ضرورة الالتزام بتعهداتٍ عديدة قبالة النظام الدولي لحقوق الإنسان، والتي تعني أنّ المغرب سيظلّ ملفه على كفّ عفريت ما لم يفِ بها، وفق جدولة جدّية واضحة خلال السنوات الستّ المُقبلة. يعي المرء، بعد الاطّلاع على مضامين التقرير التفصيلية، أنّ المغرب مُقبلٌ على حزمة من التطلّعات التي ستميّز سنواته المُقبلة، بل يظهر بوضوح أنّ عديداً من المبادرات السياسية والحقوقية التي سيقدم عليها النظام الحاكم في مُقبل الأيام لن تنفصل عن سياق الاستعداد لهذه التظاهرة العالمية.

ولذا، بدأت معالم التحضير لهذه المناسبة في الظهور في مستوى البنيات التحتية، الآخذة في التحسّن شيئاً فشيئاً، وإن بإيقاع بطيء لا ينسجم مع حجم المنافسة العالمية. وكذلك الإعداد لإصدار تعديلاتٍ على مدوّنة الأسرة، تنسجم وسقف التعهدات الواردة في التقرير، سواء بالنسبة لحقوق الزوجات والمرأة عموماً، وبالنسبة للأطفال. وفي سياق هذه الاستعدادات أيضاً، يمكن أن نفهم سلسلة الإعفاءات أخيراً، التي بموجبها أُطلق عديد من سجناء الرأي والصحافيين، وهي تغيّرات إيجابية وجزء من التوصيات التي كان قد أوصى بها المجلس في تقارير محلّية سابقة. من دون أن نغفل إنشاء محطّات تحلية المياه (بلغت 14 محطّة مع برمجة إنجاز 22 محطّة أخرى)، استجابة لأزمة المياه المصاحبة للتغيرات المناخية وموجة الجفاف المتتالية التي ضربت المغرب (أنظر مذكّرة المجلس «الحقّ في الماء... مداخل لمواجهة الإجهاد المائي بالمغرب»، أكتوبر/ تشرين الأول 2022).

إذاً، تبيّن هذه الأمور كلّها أنّ البلد ليس أمامه من خيار إلّا الاندماج أكثر في المنظومة العالمية، حقوقياً وسياسياً، وهي الصيغة التي اصطلح عليها التقرير بعبارة «مصادقة المغرب على العديد من القوانين الدولية»، المتعلّقة، مثلاً، بحقوق تشغيل عاملات المنازل وشروطه، واختصاص المحاكم العسكرية بالجرائم العسكرية، أو تلك المرتكبة في زمن الحرب، وحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، وقانون منع الاتّجار بالبشر، وقانون مكافحة العنف ضدّ المرأة، والاعتراف بالأمازيغية لغةً رسميةً، والمبادرة الوطنية للتنمية البشرية، ومبادرة مكافحة الفقر والهشاشة، وسياسة الهجرة غير النظامية، وإصلاح المؤسّسات المالية... إلخ.

هذه الإصلاحات كلّها، وغيرها، جوانبُ أخذ التقرير على عاتقه التنويه بها، واعتبارها مكتسباتٍ تُقوّي ملفّ المغرب، لكنّه في المقابل دعا إلى إعادة النظر في مجموعة من الملفّات الحسّاسة الأخرى، التي تحظى بمكانة حقوقية قوية عالمياً، أوّلها إلغاء عقوبة الإعدام، إلى جانب إلغاء تجريم العلاقات الرضائية خارج مؤسّسة الزواج، والدعوة إلى تجريم الاغتصاب الزوجي، ومزيد من المطالب التعديلية الخاصّة بمدوّنة الأسرة، التي من الواضح أنّ المجلس يرى أنّ عدم إحداث تعديلات بخصوصها سيفقد هذه المدوّنة قيمتها الدولية، بالأخص مسألة إلغاء المادة 20 من مدوّنة الأسرة الخاصّة بزواج القاصرات دون سنّ 18، وإلغاء ما اعتبره التقرير أحكاماً تمييزية ضدّ النساء، وضمان المساواة في مسائل الحضانة والأطفال والممتلكات والميراث، وكذلك إلغاء القوانين التمييزية تجاه الأمّهات العازبات والأطفال المولودين خارج مؤسّسة الزواج. هذا، بالإضافة إلى الحقوق المدنية والسياسية العامّة أو تلك المطبّقة في الأحداث الرياضية الكبرى، من قبيل حقوق العمّال، عبوراً إلى مسألة التمييز الرقمي، والتي تمسّ نقاطاً حسّاسة بالنسبة للمجتمعات المسلمة، كحقوق المثليين، إلى جانب حقوق الأجانب المتعلّقة بالإقامة والتجنيس. وينتقد التقرير عدم اعتماد المغرب بعد استراتيجيةً واضحةً وخطّةَ عمل مدروسةٍ لمعالجة قضايا حقوق الإنسان، وهي المسألة المطلوبة بإلحاح بالأخص في سياق الإعداد لكأس العالم. ومنها أيضاً الحقّ في بيئة نظيفة ومستدامة، ارتباطاً بتحدّيات توافد المشجّعين من بلدانهم نحو البلدان المضيفة لكأس العالم، التي من شأنها التسبّب في انبعاثات تزيد مستويات الاحتباس الحراري، وتأثيرات إنشاء ملاعبَ ومرافق رياضيةٍ جديدةٍ، بالإضافة إلى تحسين وضع المهاجرين ومنحهم حقوقهم في تكوين نقابات وجمعيات.

هذه كلّها، كما نلاحظ، قضايا حقوقية ملحّة لا تقبل التسويف والمناورة، ستضع المغرب بلداً مضيفاً على المحك، ولهذا، لا بدّ له من التفكير في صيغة واقعية وجدّية في التعامل معها، باعتبارها عقباتٍ وتحدّياتٍ ليست بالهيّنة، فتوفير الدعم المالي الخاص بإعداد بنية تحتية تنسجم وحجم هذه التظاهرة العالمية، مسألةٌ جِدّ حرجةٍ في مثل هذه الظروف الاقتصادية الصعبة، أمّا البعد الحقوقي المرتبط بالتعبير عن الرأي والحرّيات العامّة فهو أيضاً من المشاكل التي لا يزال النظام المغربي يترنّح في مسألة التعاطي معها، والتي لطالما جعلها شكلية لا يراد لها تجاوز المرحلة «الانتقالية». لذا، ففعلية الإصلاح تقتضي إفراغ السجون من بقيّة المعتقلين (معتقلي حراك الريف)، وفتح المجال مُجدّداً أمام الصحف ووسائل الإعلام المستقلّة، والجمعيات الحقوقية، والمنظّمات الدولية، للوجود والتعبير والحكامة والانتقاد، والمشاركة في صناعة هذا الحدث ونجاحه.

هي فرصة كبرى، لا يمكن الجزم بمستويات نجاح المغرب في استغلالها لزحزحة واقعه الاقتصادي والسياسي والحقوقي والتنموي، كما لا يمكننا التكهّن بمستويات الأثر المؤسّساتي الذي ستخلّفه، لكنّ الذي ندرك جيّداً أهمّيته أنّ الانخراط مع دول من قبيل البرتغال وإسبانيا مسألة تعني الاستفادة والتعلّم والمشاركة، وتعني فتح البلاد على مرآة العالم، كما أنّ التعهّد بمزيد من الالتزامات الحقوقية والمؤسّساتية، هو الآخر يعني التقدّم خطوات لا يمكن التراجع عنها، وإلّا فإنّ نتيجة ذلك ستكون معلومةَ العواقب. وأخيراً، فإنّ القدرَ قد يلعب لصالح الشعب المغربي الراغب في تطوّر دخله الشهري ونمط عيشه ومدنه ومؤسّساته ومرافقه العامة، كلّها صور سيكشف الواقع حقيقتها في السنوات المُقبلة.

(كاتب مغربي)

> عديدٌ من المبادرات السياسية والحقوقية التي سيقدم عليها النظام الحاكم في مُقبل الأيام لن تنفصل عن سياق الاستعداد لهذه التظاهرة العالمية

الحص والقدّومي وهذه المفارقة

معن البياري

اجتمع رئيس وزراء لبنان الأسبق، سليم الحص (94 عاما)، والمؤسّس في حركة فتح رئيس الدائرة السياسية في منظّمة التحرير الفلسطينية عقوداً، فاروق القدّومي (93 عاما)، في أنهما توفّيا، رحمهما الله، وفي أن أياما ثلاثة تفصل بين وفاة كل منهما، وفي أنهما قريبان جدّاً في عمريْهما. غير أن الجامع بينهما، الأدْعى إلى الالتفات إليه، ما وُصفا بها من مناقب كانا عليها، وأبرزُها عروبيّتهما ومبدئيّتهما في معاداة إسرائيل ونُصرتهما المقاومة، وكذا نظافة اليد ونزاهتهما في غير شأن. وقد جاء الناعون الكثر على كثيرٍ مما أقاما عليه من شمائل، لم يكن الإتيان عليها من التزيّد المعهود في المراثي والإنشائيات الفقد، وإنما تأشيراً حقيقيّاً إلى ما تحلّى به الرجلان في عملهما العام، اللبناني والفلسطيني. وقد تركّز الحديث عن فاروق القدّومي على مناوأته اتفاق أوسلو، الذي رآه «خيانة» للمبادئ التي قامت عليها منظّمة التحرير، فآثر البقاء في الخارج (تونس وعمّان)، فلم يدخل إلى الأراضي الفلسطينية، على غير ما فعلت القيادات الفلسطينية، وعلى غير ما سلكتْه فعالياتٌ نضاليةٌ ناهضت الاتفاق المذكور. أما بشأن الرئيس الحص، فذهب الحديث الأوسع عن شخصه المحترم إلى مناوأته الفساد في بلده، وزُهده الشخصي، وثباته على مبدئيّته في غير ملفٍّ في بلده، ولبنانيّته التي لم يُلحظ فيها أيّ نزوع طائفي، وصلابته في غير موقف، وعدم الدقّة في صورةٍ ذاعت عنه أنه كان من حلفاء سورية في لبنان. وفي الوُسع أن يُستطرَد في هذا كله بشأن هذا الرجل الذي لا أظنّهم غالوا من جعلوه من أيقونات لبنان النادرة، وسمّوه «ضمير لبنان». وليس استرسالاً في مسألة المماثلة بين الفقيدين الكبيرين أن يُشار إلى أنهما اجتمعا أيضا في أنهما انسحبا في السنوات الأخيرة، منذ عقدين أو أكثر قليلا، من الحضور السياسي بمعناه العام، لمفاعيل عديدة، ليس منها فقط الشيخوخة وعللها، وإيثار كثيرين ممن يتقدّمون في السنّ الانزواء إلى أنفسهم، والبعد عن الإطلالات الإعلامية والاجتماعية، إلا أن الحص كان واضحاً في قولته، بعد خيبةٍ مشهودةٍ أصابته من استهدافه في حربٍ انتخابية لمجلس النواب في بلده، في العام 2000، إنه يبتعد عن الشأن السياسي وليس عن الشأن الوطني، وهو ما دلّ عليه في مواقف أشهرها الرجل في غير مستجدّ بشأن لبنان وفلسطين وغيرهما. وفي المقابل، لم نُصادف للقدّومي، في سنوات عزلته واعتزاله (وتهميش نفسه وتهميش الآخرين له) أيّ مواقف معلنةٍ في أيّ شأن، ذات قيمة، يساهم بها في إغناء الجدل الفلسطيني الواسع.

وبالكاد نتذكّر منازعته أياماً مع محمود عبّاس على خلافة ياسر عرفات، وكان هذا مثيرا للاستهجان، فهو الذي قدّم «مبدئيّته» على أن يقيم في المتاح من فلسطين، فكيف كان له أن يصير رئيساً. تماما كما أن «الطهارة» السياسية ليست كافيةً، في اعتقاد صاحب هذه الكلمات، لإسناد موقفٍ ذي شحنةٍ وعظية، أشهره الراحل المحترم في رفضه الخلاف بين حركتي فتح وحماس. ثم فاجأنا في إعلانه في 2009 عمّا سمّاها وثيقةً تثبت تورّط محمود عبّاس (ومحمّد دحلان) في قتل عرفات، ولم يستطع أن يكون مقنعاً في هذا، وسرعان ما احتواه عبّاس وأرضاه (أظنّه اعتذر؟). ولّما استجد الربيع العربي، وجدْنا القدّومي، وهو البعثي العتيق قبيل مشاركته في تأسيس حركة فتح، يناهضُه، ثم يهنئ بشّار الأسد لفوزه في «انتخابات» 2014. للمفارقة، باستثناء دوره المهم في اتصالاته السياسية المبكّرة مع قيام حركة فتح ثم منظّمة التحرير (مع عبد الناصر ثم السادات ومع حافظ الأسد والسوفييت)، لا تقع على فاروق القدّومي سياسياً ذا لون ما، في عقود طالت بعد ذاك. ولا أظنّ الاكتفاء بالمبدئية والجذرية والعروبيّة يُسعف، وحده، في تسمية أصحابه رجال سياسة، سيّما إذا «تطعّم» هذا بمثل تلك التهنئة للأسد الابن. على غير هذا الحال، وعلى مسافة أنضج وأوزن، كان حضور سليم الحص، رجلَ سياسةٍ، مبدئيّاً وذا حضور، منذ اختلف مع الرجل الذي جاء به إلى السياسة، إلياس سركيس، ثم مع إميل لحّود، ثم خصوماته مع رفيق الحريري ... ثم ما كتبه وقاله وأعلنه في غير مسألة.

الرد الغامض يؤدي الغرض

حسام كنفاني

استيقظ العالم يوم الأحد الماضي على حدث، كان من المفترض أن يكون جللاً، إذ نفذ حزب الله اللبناني تهديداته بالرد على اغتيال الرجل الثاني في الحزب فؤاد شكر في غارة إسرائيلية على الضاحية الجنوبية. انتظر العالم معرفة طبيعة الرد الذي نفذه الحزب، خصوصاً بعدما أعلنت إسرائيل أنها نفذت هجوماً استباقياً كبيراً على مواقع في الجنوب اللبناني، قالت دولة الاحتلال إن حزب الله كان يحضر لاستخدامها لإطلاق هجومه على الأراضي الفلسطينية المحتلة.

استمر الغموض لساعات، بين تأكيد من مسؤولين في حزب الله على نجاح الهجوم، وبين النفي الإسرائيلي لحصوله، إلى أن أطل الأمين العام لحزب الله حسن نصرالله ليعلن عن تفاصيل «العملية» التي نفذها الحزب «بنجاح»، وليؤكد أن المكان المستهدف كان قاعدة «غليلوت»، وهي قاعدة مركزية للاستخبارات الإسرائيلية وتقع في ضواحي تل أبيب. أما تفسيره للغارات الإسرائيلية التي قالت دولة الاحتلال إنها استباقية، فأشار إلى أن الحزب نفذ «مناورة» لإشغال سلاح الجو الإسرائيلي والقبة الحديدية، لتعبر المسيرات إلى هدفها. كلام نصرالله كان مقنعاً من حيث الشكل، خصوصاً مع استفاضته في شرح موقع القاعدة المستهدفة ومدى بعدها عن تل أبيب، غير أنه على أرض الواقع لم يظهر أي شيء يؤكد صحة ما قاله الأمين العام لحزب الله. والمعلومات التي ساقها عن القاعدة والشوارع المحيطة بها، تظهر معرفة حزب الله بالمنطقة، سواء عبر مسيّراته التجسسية أو عبر التطبيقات الجغرافية الكثيرة المتوفرة عالمياً، ألا أنها لا تؤكد أن الضربة حصلت أو نجحت.

وبغض النظر عن النفي الإسرائيلي لكلام نصرالله، والتأكيد على أن أي قاعدة لم تستهدف، فإن أياماً مرت ولم يتسرب أي معطى يؤكد صحة إعلان حزب الله. ومن المعلوم أن الإعلام في إسرائيل يحرص، رغم الرقابة الأمنية المسبقة على المعلومات الحربية، على ألا يتغاضى عن حدث بهذا الحجم، في حال حصوله، ويتحايل على منع النشر داخلياً، بتسريب المعلومات إلى الصحافة الغربية، لينقل عنها لاحقاً. وهو ما حصل في كثير من المرات، لكنه لم يحدث حالياً، حتى الآن على الأقل.

لكن يبدو أن هذه الضربة الغامضة، سواء نجحت أو فشلت، أدت الغرض الذي قامت من أجله، وقلصت حال التوتر الذي كان قائماً في المنطقة عموماً، ولبنان خصوصاً، مع تصاعد الحديث عن حرب واسعة، يريدها رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، بينما يسعى حزب الله إلى تجنبها في ظل عدم الجهوزية لها على أكثر من مستوى. فخلال أيام ترقب رد الحزب تصاعد القلق في الداخل اللبناني، وظهر عدم تماسك الجبهة الداخلية في الوقوف وراء حزب الله، حتى داخل بيئة الحزب نفسها، والتي اشتكى بعض أفرادها الذين نزحوا إلى مناطق أخرى من سوء المعاملة والاستغلال. إضافة إلى ذلك، فإن الاغتيالات التي نفذتها إسرائيل، ولا تزال، لقيادات في حزب الله، أظهرت أن هناك خرقاً استخبارياً كبيراً في داخله، وهو ما يمكن أن يؤدي إلى خسائر كبيرة في صفوف الحزب في حال توسعت المواجهة. أيضاً فإن الحشد العسكري الأميركي الكبير في البحر المتوسط، ودخول غواصة نووية على الخط، أكد للحزب أن الحرب في حال اندلاعها لن تكون محمودة العواقب.

على هذا الأساس كان اختيار الحزب لرده، والذي يبقى غامضاً، فهو استهدف قاعدة عسكرية، بحيث لا يخرق قواعد الاشتباك، وإن كانت القاعدة في العمق الإسرائيلي، ولم يستهدف مدنيين، وهو ما أعلنه نصرالله في خطابه، والذي سارع خلاله إلى إعلان «انتهاء الرد»، طالباً من اللبنانيين ممارسة حياتهم الطبيعية ومن الذين غادروا بيوتهم خلال الأيام الماضية العودة إليها.

نسبياً، استمع اللبنانيون إلى نصائح نصرالله، فعملية الحزب الغامضة أدت فعلياً إلى تخفيف نسبة التوتر، غير أنها لم تنه احتمالات التصعيد كلياً.

هل لا تزال القضية الفلسطينية مركزية في العالم العربي؟

بهي الدين حسن

سيتذكّر التاريخ عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023 في أكثر من عنوان، بصرف النظر عن نيّات من خطّطوا لها. واحدة من قراءاتٍ لهذا الحدث أنّه أزاح الستار عن قرار توافقي جماعيٍّ عربيٍّ، لم يُتّخذ في اجتماعٍ بعينه، بإزاحة القضية الفلسطينية من موقعها أولويةً مركزيةً، لتنحدر إلى مكانةٍ مُتدنّية ضمن طابور يضمّ مآسيَ عربيةً أخرى (في السودان واليمن وليبيا وسورية ولبنان وغيرها). لا تلقى تلك القضايا الحدّ الأدنى من المتابعة من الملوك والرؤساء العرب، ولا من جامعة الدول العربية، وبالتالي، لا تحظى بمبادرات جماعية، ويُترَك أمرها للدول العربية المُؤهّلة أكثر من غيرها لتحجيم الأضرار الأمنية لكلّ قضية على حدة. لم تعُد توجد قوة دفع جماعية رسمية عربية خلف القضية الفلسطينية في الساحة الدولية في مناسبةٍ قد تدخل التاريخ لاحقاً باعتبارها «النكبة الثانية». حتّى صوت الجزائر، التي كانت خلال عقود عدّة، أبرز حاضنة للقضية الفلسطينية ولفصائل المقاومة كلّها، اختفى. أكثر الدول نشاطاً في الساحة الدولية دعماً للأهداف المشروعة للشعب الفلسطيني منذ السابع من أكتوبر غير عربية؛ جنوب أفريقيا. أبرز الدول التي تقود مبادرات دبلوماسية داعمة لفلسطين وعقابية لإسرائيل دولياً غير عربية ولا إسلامية، في مقدمتها النرويج وأيرلندا وبلجيكا وإسبانيا. من اللافت للانتباه الأولوية التي يمنحها للتوصّل إلى وقف لإطلاق النار في غزّة وزيرُ خارجية بريطانيا الجديد، ديفيد لامي، الذي تسلّم منصبه الشهر الماضي (!).

يصعب تحديد ساعة الصفر التي اتُّخذ فيها ذلك القرار التوافقي الجماعي بتقزيم موقع المسألة الفلسطينية في جدول الأعمال العربي الرسمي. وكانت معركة الكرامة عام 1968، التي خاضها الجيش الأردني إلى جانب المقاومة الفلسطينية الناشئة في مواجهة جيش الاحتلال الإسرائيلي للضفّة الغربية، قد دشّنت الالتفاف الرسمي العربي حول المقاومة الفلسطينية المسلّحة، ومنحها مقعد منظّمة التحرير في جامعة الدول العربية. على الأرجح، بدأ انفضاض ذلك الإجماع العربي الرسمي حول القضية الفلسطينية منذ الغزو العراقي للكويت أغسطس/ آب 1990. في ذلك الوقت، انزلق ياسر عرفات وقيادات بارزة في منظّمة التحرير لتأييد الغزو إلى جانب رموز ثقافية فلسطينية مرموقة وسط تعاطف شعبي فلسطيني ملحوظ داخل الكويت وخارجها، رغم أنّ الكويت كانت حينذاك من أهمّ حواضن الدعم السياسي والمادي لفلسطين. كان الفلسطينيون حينذاك نحو 20% من تعداد سكّان الكويت. في المقابل، شاركت جيوش دول عربية في تحرير الكويت إلى جانب القوات الأميركية، في مقدمتها قوّات من مصر والسعودية وسورية. لم تتمكن منظّمة التحرير من إعادة فتح مكتبها في الكويت إلا بعد نحو ربع قرن، لكنّ من المشكوك فيه أن الجرح الدامي الذي أصاب المزاج الشعبي المتضامن مع القضية الفلسطينية في الكويت ومنطقة الخليج ودول عربية أخرى كان قد التأم قبل السابع من أكتوبر.

العقدان الفاصلان بين معركة الكرامة والغزو العراقي للكويت كانا فترةً حافلةً بالصراعات السياسية العنيفة بين حكومات عربية من أجل اختطاف «الورقة» الفلسطينية، أو لتحييد أثرها في التفاعلات السياسية الداخلية في تلك الدول. الأمر الذي أدّى إلى اندلاع مواجهات مسلّحة دامية بين المقاومة الفلسطينية وجيوش (ومليشيات) عربية في الأردن ولبنان وسورية، وازدياد حدّة التنازع السياسي داخل منظّمة التحرير، وانزلاق قيادات فلسطينية لدعم وجهات نظر عربية متعارضة في معارك التخوين المتبادل بين حكومات عربية (سورية والعراق وليبيا ومصر)، خصوصا بعد اتفاقية كامب ديفيد (1978). فضلاً عن استخدام عناصرَ فلسطينيةٍ لحساب استخبارات عربية في اغتيالات لقادة فلسطينيين وعرب. دفع الشعب الفلسطيني، خصوصاً في مخيّمات الأردن ولبنان ثمناً دامياً باهظاً نتيجة تلك الصراعات الفلسطينية – الفلسطينية والفلسطينية - العربية.

كانت نظم الحكم الجمهورية في الدول العربية (باستثناء تونس والسودان) هي أعلى صوتاً من النظم الملكية في الدعم الصاخب للقضية الفلسطينية، خاصّة تلك التي استولت على الحكم من خلال انقلاب عسكري (مصر وسورية والعراق وليبيا)، لكن الجمهوريات الأربع صارت بعد حرب أكتوبر (1973) أكثر شراسة في التنافس فيما بينها في السيطرة على القرار الفلسطيني وإخضاعه لاستراتيجياتها الخاصّة في التخلّص من تركة الاحتلال الإسرائيلي، وفي الطموحات الجنونية (كان جمال عبد الناصر قد بذر بذورها منذ الخمسينيّات) لبعض قادتها في احتكار الزعامة السياسية في العالم العربي. لم تكن مواقف أي من نظم الحكم في الدول الأربع نزيهةً فيما يتّصل بالقضية الفلسطينية. اختلفت فيما بينها في مقاربتها المسألة الفلسطينية، لكنّها توافقت في أولويات محددة، تمثّلت في تأمين احتكار الحكم في بلادها، وفي تضليل الرأي العام في كلّ دولة منها، وفي المنطقة، بخصوص الأهداف الخاصّة الآنية وبعيدة المدى لكلّ منها فيما يتّصل بإدارة ما كان يسمّى حينذاك «الصراع العربي الإسرائيلي»، وفي النزوع الانتهازي إلى تبنّي مشاريعَ وحدةٍ عربيةٍ كرتونيةٍ ولتوظيف المسألة الفلسطينية في هذا السياق، وفي العمل لتجنّب إحراجات سياسية تنتج من الارتفاع النسبي للسقف السياسي لمنظّمة التحرير.

> حصدت نظم عربية ثمار نصف قرنٍ من كفاح الشعوب ضدّ الاحتلال، لكنّها أورثت شعوبها مآسيَ لا تقلّ هولاً عن الاستعمار القديم

كانت هذه النظم قد حصدت ثمارَ نصفَ قرنٍ من كفاح الشعوب في المنطقة ضدّ الاحتلال الأجنبي قبل النكبة الفلسطينية. لكنّ هذه النظم أورثت شعوبها مآسيَ لا تقلّ هولاً عن الاستعمار القديم، بما في ذلك احتلالات جديدة في سورية (إسرائيل، ثمّ روسيا وإيران)، وتفكيك أواصر الدولة في ليبيا، وخوض حروب إبادةٍ ضدّ شعوبها في سورية والعراق والسودان، وإفقار أكبر دولة عربية (مصر) وتحويلها أكبرَ مُتسوّلٍ للقروض والمنح، وخوض كبريات الدول العربية حروباً داميةً استهلكت ثرواتها، وأفنت مئات الآلاف من خيرة جنودها، مثال مصر في اليمن، ثم انزلاقها إلى حرب 1967، واحتلال إسرائيل ما تبقّى من فلسطين. أيضاً انزلاق العراق المستهتر إلى حرب دامية مع إيران، ثمّ غزو الكويت واحتلالها. لم تتّخذ هذه القرارات الكارثية ممتدّة المفعول مُؤسّساتُ دول، بل أفرادٌ غير مسؤولين أمام أيّ طرف، أداروا دولهم (وما زالوا) بمنطق قُطّاع الطرق. ثم لم يكن غزو الكويت محطّةَ التحوّل في جدول الأعمال الرسمي العربي تجاه المسألة الفلسطينية، بل ذروة تراكمات كارثية سارت كلّها في اتجاه واحد: تعريب النكبة الفلسطينية. كانت الحاجة إلى نظام سياسي حديث وديمقراطي أحد أهمّ الاستنتاجات التي استخلصتها النُخَب السياسية في العالم العربي في أعقاب الهزيمة القاسية التي تلقّتها جيوش دول عربية في 1967 بأيدي جيش «كيان» كان يترفّع أغلبية العرب حينذاك عن منحه صفة «دولة». لاحقاً، قال المشير عبد الغني الجمسي (ترأّس غرفة عمليات الجيش المصري في حرب أكتوبر 1973) إنّه كان يجب إبعاد العسكريين عن السياسة، معتبراً ذلك أحد أهمّ مستخلصات الهزيمة التاريخية. لكنّ ذلك لن يحدث حتّى بعد نصف قرن. لم تكن حركات الاحتجاج الطلابي والشعبي على الهزيمة التي توالت في المنطقة منذ 1968 تنظر إلى مطالب الديمقراطية وحرّية الصحافة بمعزل عن تحرير الأراضي العربية والفلسطينية المُحتلّة، بل تعتبرها أسلحةً لا غنى عنها في التعبئة والتحشيد من أجل هدف تحريري وطني. حدث في التسعينيات تطوّر نوعي مهمٌ في جدول أعمال شعوب المنطقة. عالمياً، انهارت أكبر كتلة من النظم التسلّطية في العالم، والتي كانت تعرف بالعالم الاشتراكي. عربياً، صارت النظم التسلّطية في العالم العربي تحت ضغوط أكبر من أجل الانفتاح ديمقراطياً. جرى التجاوب الأول في المغرب قبل نهاية التسعينيّات، حين تلقّى عبد الرحمن اليوسفي، الزعيم التاريخي للمعارضة المغربية المحكوم عليه سابقاً بالإعدام، دعوةً من الملك الحسن الثاني إلى العودة وتشكيل حكومة ائتلافية، وتولّي رئاسة الوزراء. منذ ذلك التاريخ، سيجري تدريجياً تخفيف القبضة التسلطية للنظام الملكي في المغرب وتوسيع الهامش الديمقراطي، ولكن من دون التحوّل نظاماً ملكياً دستورياً. مع موت الديكتاتور الدموي في سورية حافظ الأسد عام 2000، وتوريث ابنه بشّار الحكم، اندلع ما عُرف بـ«ربيع دمشق»، الذي تبنّى برنامجاً ديمقراطياً طموحاً، رغم استمرار احتلال إسرائيل هضبة الجولان. فلسطينياً، كان اتفاق أوسلو في 1993، انتقل بعدها ياسر عرفات، وقادة منظّمة التحرير، إلى رام الله. في العام التالي، جرى تنظيم ندوة أكاديمية تتناول مستقبل حقوق الإنسان في هذا الكيان الفلسطيني الجديد. كانت ندوة أولى من نوعها، فقد كان حديث حقوق الإنسان الفلسطيني قبل ذلك منحصراً في جرائم الاحتلال الإسرائيلي. نظّم الندوة مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، بمشاركة كبرى المُنظّمات الحقوقية الفلسطينية. كان هناك أمل بـ«ربيع» فلسطيني. لاحقاً كتب الأكاديمي الحقوقي المصري الراحل محمد السيّد سعيد مقاله الأيقوني «مدرستان في بناء الدولة الفلسطينية»، الذي يُقرَأ اليوم بعد ربع قرن كما لو كتب بعد السابع من أكتوبر. لكن، مع حلول «الربيع العربي»، في بدايات العقد الثاني من هذا القرن، بدأت تطفو على السطح نقاط توتّر بين المطلبين، التحرّري الفلسطيني والتحرّري العربي. نقطة الافتراق الأولى كانت في تحوّل «أوسلو» من مشروع دولة فلسطينية إلى محطّة صراع دامية بين حركتي فتح وحماس، بعد أن اعتبرت الثانية «أوسلو» خيانة لهدف الدولة في كامل التراب الفلسطيني من النهر إلى البحر. عجز الطرفان، والوسطاء الفلسطينيون، والوسطاء العرب في القاهرة والدوحة والجزائر، والوسطاء الأجانب في النرويج وروسيا والصين، خلال 30 عاماً تالية عن إيجاد إطار مقبول للطرفين يمكن أن يديرا من خلاله خلافاتهما من دون الإضرار بالأهداف الكلّية للكفاح التاريخي للشعب الفلسطيني، ونزيف تضحياته المتواصل. مع ذلك، أمكن للطرفين في الفترة ذاتها أن يتوصّلا (كلّ منهما على حدة) إلى حلول توافقية مرحلية لصراعهما مع إسرائيل، لا تخلو بالطبع من إذعان، لكنّ الإذعان لم يكن حلّاً مقبولاً في النزاع بين الطرفين الفلسطينيين.

كان ربيع سورية الثاني عام 2012 محطّة افتراق أخرى، فقد استدعى بشّار الأسد قوّات الحرس الثوري الإيراني وميليشيات حزب الله اللبنانية لمساندته في قمع تطلّعات الشعب السوري. كلاهما حليف ميداني وإعلامي لكفاح الشعب الفلسطيني. عندما جرى لاحقاً اغتيال قائد الحرس الثوري الإيراني، قاسم سليماني (الموصوم لدى السوريين سفّاحاً)، نعاه الرئيس الراحل للمكتب السياسي لحركة حماس، إسماعيل هنيّة، باعتباره «شهيد القدس»، الأمر الذي أثار شعوراً عارماً بالإهانة لدى الشعب السوري، ظلّ يلاحق هنيّة حتّى بعد اغتياله، خاصّة أنّ مخيّمات اللاجئين الفلسطينيين في سورية لم يستثنها القمع الأسدي خلال الربيع العربي. كان أيضاً اغتيال إسرائيل القائد العسكري لحزب الله، فؤاد شُكر، في اليوم السابق لاغتيال هنيّة، مناسبةً أخرى لإلهاب الآلام الدفينة، فقد كان شُكر مرافقاً قيادياً لمليشيات حزبه في سورية في مساندة حرب إبادة الأسد شعبه وتشريده وتحويله لاجئاً (كالفلسطينيين) في أرجاء العالم.

ولا تنحصر نقاط التوتّر حول مسارات التحرّر العربي والفلسطيني في سورية، فحزب الله متّهم بالتسبّب في ارتهان الدولة اللبنانية للقرار السياسي والعسكري في طهران، وبقمع الحراك الديمقراطي اللبناني، وبكبح مقاومة الفسادين، السياسي والمالي، وبمنع التحقيق في تفجير ميناء بيروت (2020)، وباغتيال رموزٍ ثقافيةٍ وسياسيةٍ لبنانيةٍ. وفي اليمن عضو بارز آخر في تحالف الممانعة، الذي تديره إيران، ويضمّ حزب الله والنظام السوري وحركة حماس وجماعات عراقية شيعية مسلّحة تتحكّم في قرار الدولة العراقية بما يُلبّي مصالحَ إيران. العضو اليمني هو جماعة أنصار الله (الحوثيون)، الذين يشنّون الهجمات عند مدخل البحر الأحمر على وسائل النقل البحري المتّجهة إلى إسرائيل أو المملوكة لشركات من دول تساند إسرائيل، مثلما هاجموا مكاتب الأمم المتّحدة للدعم الإنساني في اليمن، ونهبوا محتوياتها واعتقلوا العاملين الأجانب واليمنيين فيها. لم يكتفِ الحوثيون بقطع الطريق على «الربيع العربي» في اليمن منذ عشر سنوات، بل عملوا بدأب في استعادة نمط حكم القرون الوسطى (الإمامة) الذي ساد اليمن قبل ثورة عام 1962. محو ذاكرة اليمنيين في مقدمة جدول أعمالهم، والذي يشمل الاستبدال بأسماء ميادين وشوارع كبرى ومدارس ومنشآت تخلّد أسماء قيادات ثورة 1962 ورموزها الثقافية من أدباء وشعراء، رموزاً دينيةً لا تنتمي إلى الثورة أو إلى الإسلام السنّي الذي يعتنقه أغلبية اليمنيين. المقاومة السياسية الثقافية التي يواجهها الحوثيون في هذا المجال دفعتهم إلى محاولة استبدال أسماء شهداء فلسطينيين (إسماعيل هنيّة مثلاً) بأسماء رموز ثورة 1962 لتحقيق ذات الهدف.

بعد حصول الشعوب العربية على استقلالها الوطني في منتصف القرن الماضي، وضعت تلك الشعوب التضامنَ مع الشعب الفلسطيني في مقدمة جدول أعمالها. لاحقاً، تبين للشعوب العربية أنّ تحرّرها كان غير مكتمل. إذ لم يُؤدِّ إلى تمتّعها بالحق في تقرير مصيرها بنفسها، الذي صادرته نظم حكم غير أجنبية، بدّدت ثرواتِ وطاقاتِ البلادِ في نزوات سياسية وعسكرية، وانقلابات وانقلابات مضادّة، ومقامرات اقتصادية مستهترة، من دون خضوعها إلى أدنى محاسبة. لتجد هذه الشعوب نفسها بعد بضعة عقود في مربّع الشعب الفلسطيني، رغم الاختلاف في معطيات مهمّة. لم تعد مُؤكّدةً إمكانية استعادة دولة موحّدة في سورية أو العراق أو اليمن أو ليبيا أو السودان. فضلاً عن انضمام ملايين من اللاجئين العرب إلى اللاجئين الفلسطينيين، مشردين في شتّى أرجاء العالم منذ 12 عاماً، وليس مُؤكّداً (مثل اللاجئين الفلسطينيين) عودتهم إلى بلادهم.

(حقوقي مصري)

العجز السوري... الهروب من الواقع والبحث عنه

مضر رياض الدبس

الهروب من الواقع عرضٌ عادي من أعراض العجز، من أعراض اليأس، والقصور ربّما، ولكنّه عرضٌ خطيرٌ لأنّه قادرٌ على إعادة إنتاج نفسه بصورة مدهشة؛ فالعاجز عادةً يُرضِي ذاته العاجزة بالمساهمة في ظاهرةٍ خطيرةٍ، صنعها العجز نفسه، هي ظاهرة الهجوم على العمل، وصولاً إلى الاستخفاف بالعمل، وتحطيم من يفكّر في عمل ما. العجز نفسه، في واحدٍ من أكثر معانيه أهمّيةً، فقدانُ الإيمان بقيمة العمل في التغيير، وانتظار فعل الدول، أو انتحاريين جسورين، أو المعجزة. العمل في سورية بحثٌ عن واقع ملائم، والعجز هروبٌ من واقعٍ غيرَ ملائم. مصيبة العجز، وخطورته، أنّه يُلغي محاولاتِ العمل، ولولا ذلك لما كان العجز عجزاً؛ فليس للعجز من آليةٍ للتعبير عن وجوده سوى أنّه ينهي الفِعل الحرّ، ويُحوِّل العاجزَ مفعولاً به، أو قاصراً بصورة أو بأخرى. ولهذا القصور طرائق كثيرة للتعبير عن وجوده، ولكنّ أبرزها تسفيه غير القاصرين بحُجَّة أنّ مشكلاتنا أكبرُ منَّا، وعلينا أن ننتظر من يتولّى أمرنا ويحلّها (يعني الدول الأخرى)، وإلى حينه، كلّ عملٍ لا قيمة له، ولا يُقاوِم العجزَ الجاثمَ على الوضع الراهن إلا الفعلُ في دائرة الممكن الباقي بين أيدينا، أي فعلُ الذي لم يتمكّن العجزُ منه إلى الآن، بل وتضخيم هذا المُمكن وتوسيع حدوده وصولاً إلى واقعٍ جديدٍ.

> نثور بوصفنا سوريين لديهم فرصةٌ تاريخيةٌ لتطوير أسلوبهم الخاص في توطين أنفسهم على الاختلاف في الوطن الواحد

الفعل الذي لا ينال منه العجز أبداً هو البحث عن واقعٍ جديدٍ ملائم، هذا البحث يبدأ بالفكرة، بالتفكير، وابتكار الجديد المُمكن الذي نستطيع القيام به. وربّما نقول إنّه يبدأ بالقبول، عن طيب خاطر، بأنّ العجزَ لا يقف متفرجاً أمام أيّ عملٍ فيه شيء من ابتكار، بل يعمل في تقوية ذاته، ومَدِّ نفوذه بوساطة عديد من السوريين الذين باتوا لا يفعلون شيئاً إلّا الهجوم على الذين يعملون. وهؤلاء كلّهم من العاجزين أمام هول ما حدث كلّه، أو منهجياتهم عاجزة. ومع أنّ نيّاتهم في غالبية الأحيان طيّبة، إلّا أنّهم ناقمون على الأعمال؛ والأعمال هي التي تكون بالنيّات، أمّا محاربة العمل فلا علاقةَ تربطها بالنيّات إلّا عرضاً، لأنّ علاقتها الوثيقة والعضوية تظلّ مع فقدان الأمل، واستفحال الشعور بالخسارة، والعجز أمام الواقع. واستناداً إلى ذلك، قد نقول إنّ الأفعال الجيّدة كلّها تبدأ من فعل التفهّم، أو من حمل النفس على التفهّم، تفهّم هجوم «الذين لا يعملون» على «الذين يعملون من أجلهم»، بوصفه هجوماً طبيعياً يأتي بعد أن قضى العجز على فعل المبادرة، ولم يبق له إلّا أن يُجهِز على العمل، وأيّ ظاهرةٍ فيها فِعل. ولذلك لا ينبغي أن نأخذ أيَّ هجومٍ يشنّه «سوريٌ لا يعمل» على «سوري يعمَل» في سياق شخصي، فنبني ردّة فعل، وهجوماً مضاداً من النوع نفسه، بل الأجدى، والأصح، أن نراه عرضاً عادياً من أعراض العجز السوري وانتشاره الذي لا يداويه إلّا مزيدٌ من ثلاثة: العمل، والفعل، والتفهّم.

في هذا السياق، قد نقول أيضاً إنّنا لا نزال نثور وكأنّنا آخرون، أو نقلّد الآخرين، كأنّنا ماركسيون، أو حداثيون، وما إلى ذلك. ومن جهةٍ أخرى، نحن لا نزال نثور هُوويّاً، عرباً، أو مسلمين، أو مسيحيين، أو دروزاً، أو أكراداً، أو إلى ما هنالك من هذا القبيل. الوقتُ قد حان لكي نكفّ عن تقديم أنفسنا بوصفنا مُقلّدين أو نمطيّين؛ فتقليد الآخرين فعلُ القاصرين الأثير على قلوبهم وأنفسهم، حتّى لو كان هؤلاء الآخرون أجداداً. يعني على الإسلاميين أن يفهموا أنّنا لا نثور في هذا الموضع لإعلاء كلمة الله، وعلى القوميين العرب أن يفهموا أنّنا لا نثور من أجل «أمّةٍ عربيةٍ واحدةٍ»، وعلى العلمانيين أن يفهموا أنّنا لا نثور بوصفنا غربيين، وعلى الأكراد أن يفهموا أنّنا لا نثور من أجل «روج آفا»، إلى ما هنالك. نحن نثور بوصفنا سوريين، شرق أوسطيين، يعيشون هنا، الآن (في الحاضر)، لديهم فرصةٌ تاريخيةٌ لتطوير أسلوبهم الخاص في توطين أنفسهم على الاختلاف في الوطن الواحد، وتطوير حداثتهم الخاصّة بهم من دون وصاية أحد. نثور بوصفنا توّاقين، طموحين، حالمين، إلى مستقبل حرٍ ومشرق لنا ولأبنائنا. أهم ما يعني ذلك هو أن تكف النُخبة السياسية السورية (تحديداً المتعالية والقاصرة منها) عن الحرب الشعواء التي تشنّها على التلقائية السورية باسم النقد، لأنّ أكثرية هذا النقد «زعبرة» واستعلاء مريض؛ فالتلقائية السورية مادّة هذه الثورة السورية العظيمة منذ 2011. وإضعاف هذه التلقائية هو الذي يرجّح إمكان أن تتحوّل الثورة مُجرَّد حربٍ أهلية عبثية، بينما دعمها بالعقل والفكرِ والعمل هو الذي يجعل الثورة تنتصر. الحلّ يبدأ من إعلاء قيمة هذه التلقائية، وبناء فلسفة سياسية تستند إليها، تترجمها، وتعمل فيها فعل «بومة منيرفا» بعد أن يحلّ الظلام، أي بعد أن تأخذ الأحداث مداها الأقصى من التلقائية، ويرسم الواقع أحداثه كلّها. يعني الآن وفوراً، لأنّنا صرنا في ظلام حالك لم يعد ينفع البصر للمشي فيه، بل لا تنفع معه إلّا البصيرة. وأيضاً، يمكن فهم التعصّب بوصفه عرضاً من أعراض العجز، وما يمكن أن نسمّيه «التناحة» في السلوك والنقاش بوصفها نوعاً من تصلّب الذهن الذي يصيب غالبية الذين «احترقت نفوسهم»؛ فالتعصّب هو الشكل الوحيد من أشكال الإرادة الذي يمكن تلقينه للضعفاء، ومن يشعرون بغياب الأمان (بتعبير نيتشه). وعليه، إنّ التعصّب هو إرادة العاجزين. هذا ليس دفاعاً عن التعصّب أو تسويغاً لوجوهه، لكنّها مقاربة موجهةٌ نحو أسمى فاعلية يمتلكها الذهن، وهي إيقاظ ذاته (بتعبير غوتّه).

يطرد العجز كلَ شعورٍ بالمسؤولية وينبذه، والعاجز يهرب من تحمّل المسؤولية، ويميل إلى تحميلها غيره دائماً، ولأنّه يعرف أنّ هذا الـ«غير» يتمّ اختياره من الذين يعملون؛ فإنّه يهرب من العمل دائماً، ولكنّه مع ذلك يحرص على التصدّر تصدرَ مسؤولي البعث، وأعضاء الائتلاف. العجز هو التوجّس من العمل المُفيد، ومن ثمّ تأثيم أيّ فعلٍ إيجابي قد يساهم في مساعدة العاجزين.

مرةً، كان رجلا دينٍ يمشيان إلى جانب نهر، صادفا امرأةً يهدّدها الغرق، فحملها أحدهما حتّى عبر بها إلى برّ الأمان، وعاد ليكمل سيره مع رفيقه الذي بدا عليه عدم الارتياح، وسأله مستنكراً: كيف تقوم بحمل امرأةٍ وأنت رجل دين؟ فقال له: أنا حملتها إلى الضفّة، ووضعتها بأمانٍ هناك، وانتهى الأمر، أمّا أنت فلا تزال تحملها.

(كاتب سوري)

العربي الجديد
www.alaraby.co.uk
تصدر عن شركة فضاءات ميديا ليميتد
(Fadaat Media Ltd)

رئيس التحرير **معن البياري** ■ مدير التحرير **ارنست خوري** ■
المدير الفني **إميل منعم** ■ السياسة **جمانة فرحات** ■
الاقتصاد **مصطفى عبد السلام** ■ الثقافة **نجوان درويش** ■
منوعات **ليال حداد** ■ المجتمع **يوسف حاج علي** ■ الرياضة
نبيل التليلي ■ تحقيقات **محمد عزام** ■ مراسلون **نزار قنديل**

المكاتب
■ المكتب الرئيسي، **لندن**
Ealing Cross, Second floor, 85 Uxbridge Road, London, W5 5TH
Tel: 00442045801000
■ مكتب **الدوحة**
الدوحة ـ برج الفردان ـ لوسيل ـ الطابق الـ 20 ـ
هاتف: 0097440190600

■ مكتب **بيروت**
بيروت ـ الجميزة ـ شارع باستور ـ بناية west end 33
هاتف: 009611567794 - 009611442047
■ البريد الإلكتروني: Email: info@alaraby.co.uk
■ للاشتراكات: alaraby.co.uk/subscriptions
هاتف: +97440190635 جوال: +97450059977
■ للإعلانات: alaraby.co.uk/ads

إجلاء الآلاف وسط أمطار غزيرة تجتاح الهند وباكستان

أعلنت السلطات الهندية أن أمطاراً غزيرة هطلت على مناطق من ولاية غوجارات (غرب) هذا الأسبوع، وتسببت في إغراق مدن وانقطاع خدمات وأودت بحياة ما لا يقل عن 28 شخصاً، فيما اضطر الآلاف لإخلاء منازلهم. وحذرت السلطات من أمطار غزيرة مقبلة. ونجم هطول الأمطار عن منخفض جوي حاد قبالة سواحل غوجارات، وأثر على الساحل الجنوبي لباكستان المجاورة حيث هطلت أمطار غزيرة على كراتشي، أكبر مدنها. وحذر مسؤولون في إقليم السند بجنوب باكستان من هطول أمطار غزيرة واضطراب الملاحة البحرية وحدوث سيول. (رويترز)

زلزال بقوة 5,4 درجات يضرب أفغانستان

ضرب زلزال بلغت قوته 5,4 درجات على مقياس ريختر، أمس الخميس، إقليم بدخشان شمال شرقي أفغانستان. وذكرت هيئة المسح الجيولوجي الأميركية أن مركز الزلزال يقع على بعد 28 كيلومترا من منطقة أشكاشم الواقعة بالإقليم، وعلى عمق 224,3 كيلومتراً. ولم ترد تقارير بوقوع أضرار مادية أو بشرية. وتتعرض أفغانستان بشكل متكرر للزلازل، وخصوصاً في سلسلة جبال هندو كوش، التي تقع بالقرب من تقاطع الصفائح التكتونية الأوراسية والهندية. يشار إلى أن ولاية هرات شهدت سلسلة زلازل وهزات ارتدادية في أكتوبر/ تشرين الأول 2023. (قنا)

غزة: تهجير إلى الشاطئ

على شاطئ بحر وسط وجنوب قطاع غزة، تنتشر آلاف الخيام المهترئة المصنوعة من القماش والنايلون بشكل غير منظم، تؤوي مهجرين أُجبروا على مغادرة منازلهم قسراً بفعل أوامر الإخلاء الإسرائيلية، في ظل استمرار العدوان على قطاع غزة منذ السابع من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي. ولم يعد شاطئ البحر للاستجمام في فصل الصيف كما هو معروف في كل مكان في العالم، بل تحول إلى ملجأ للغزيين الفارين من أهوال الحرب وما خلفته من دمار وقتل.

وعلى امتداد شاطئ البحر من مخيم النصيرات (وسط) وحتى مدينة خانيونس (جنوب)، يفترش الأطفال والأهالي الأرض خارج خيامهم التي تفتقر إلى أبسط مقومات الحياة، حيث لا تتوفر وسائل تهوية، وترتفع درجات الحرارة إلى 35 درجة مئوية. وأعلنت بلدية دير البلح وسط قطاع غزة عن تهجير قسري لنحو 250 ألف مواطن فلسطيني وخروج 25 مركز إيواء عن الخدمة. وأمام خيمته في مدينة دير البلح وسط قطاع غزة، يستريح الفلسطيني سيف الحلبي (39 عاماً)، الذي يعيل أسرة مكونة من خمسة أفراد، بعدما تمكن من جمع أوراق وخشب لإشعال نار لطهي الطعام. يقول: «الوضع مأساوي جداً. هربنا من مدينة غزة في بداية الحرب وانتقلنا إلى مدينة رفح (جنوب)، ثم توجهنا إلى دير البلح قرب مستشفى شهداء الأقصى (وسط)، الذي أمر الجيش بإخلاء محيطه قبل أيام، والآن نقيم على شاطئ البحر».

(الأناضول)

بقي لهم الشاطئ للاستقرار (أشرف أبو عمرة/ الأناضول)

السودان... تداعيات قطع الأشجار للطهي

الخرطوم ـ عبد الحميد عوض

منذ اندلاع الحرب في السودان قبل أكثر من 15 شهراً، تعذر وصول الغاز الطبيعي إلى غالبية مدن وقرى البلاد، وفي المناطق التي يصلها الغاز، ارتفعت أسعاره إلى 40 ألف جنيه سوداني (20 دولاراً أميركياً)، وهو مبلغ لا تتحمله غالبية الأسر التي فقدت مصادر دخلها، وتجتهد لتوفير ما يكفيها من الغذاء. ووجد كثير من السودانيين أنفسهم مضطرين إلى قطع الأشجار وحرق أخشابها لاستخدام الفحم في طهي الطعام، كما استغل التجار الفرصة ليصل سعر جوال الفحم إلى ما يقارب 50 ألف جنيه، وفي المتوسط تحتاج الأسرة الواحدة إلى نحو ثلاثة آلاف جنيه يومياً لتوفير حاجتها من الفحم.

يقول الزين عمر، من مدينة الحصاحيصا (وسط)، إن سكان الحي الذي يسكن فيه يعتمدون بالكامل على حطب الأشجار في طهي طعامهم لعدم وجود الغاز الطبيعي، وعدم استقرار التيار الكهربائي الذي يمكّن بعض الأسر من استخدام أجهزة الطهي الكهربائية. يضيف لـ«العربي الجديد»: «العديد من سكان مناطق ولاية الجزيرة جعلوا من قطع الأشجار وتحويل حطبها إلى فحم نباتي مصدر رزق، إذ يباع الجوال الواحد بما لا يقل عن 55 ألف جنيه. لكن زيادة الاعتماد على الفحم النباتي ستكون له تأثيرات هائلة على البيئة». ويقول عثمان محمد، وهو أحد المشرفين على المطابخ الجماعية في أم درمان، إن تلك المطابخ تستهلك كميات كبيرة من حطب الأشجار في طهي الوجبات للنازحين والمحتاجين، مشيراً إلى أنهم يقطعون الأشجار من داخل المنازل التي يتبرع أصحابها بأخشابها، أو من داخل المدارس بإذن من مدرائها، أو من شارع النيل العمومي، مع الحرص الشديد على عدم القطع الجائر عبر استئجار متخصصين في القطع، والحرص على قطع الفروع دون الجذور، ما يسمح للأشجار بالنمو من جديد. وعدد كبير من الأشجار التي تم قطعها اخضر مجدداً.

يضيف محمد لـ«العربي الجديد»: «أثرت الحرب كثيراً على الغطاء النباتي، خصوصاً في المناطق الواقعة تحت سيطرة قوات الدعم السريع، لأن جنودها يعتمدون بشكل كامل على الاحتطاب في الطهي، ويظهر ذلك من خلال الصور الملتقطة بالأقمار الصناعية. تقلصت المساحات الخضراء، خصوصاً في ولايتي الخرطوم والجزيرة. وجبة الفول في المطابخ الجماعية تحتاج إلى ما لا يقل عن قنطارين من الحطب، والعدس يستهلك ما لا يقل عن قنطار ونصف، واقترحنا على سلطات ولاية الخرطوم إمداد المطابخ الجماعية بأسطوانة غاز كبيرة أسبوعياً بسعر مدعوم، لكن لم نجد أي استجابة، وحرصاً على الغطاء النباتي، قمنا بإعداد خطة لتحويل روث الحيوانات إلى غاز حيوي لاستخدامه في الطهي». ويقول الخبير في مجال البيئة، طه بدوي، إنّ «استخدام الفحم النباتي لا يمثل مشكلة ما دام يتم بأسس علمية، خصوصاً في قطع الأشجار، لكن هذا لم يحدث، إذ يتم قطعها بشكل جائر، ما يضع البلاد أمام كارثة حقيقية، فذلك يؤثر مباشرة على التغير المناخي، وظهرت آثاره بوضوح في السنوات الأخيرة، ويتوقع أن تزداد في ظل تواصل الحرب، وما ينتج عنها من موجات نزوح».

ويوضح بدوي لـ«العربي الجديد»، أنه «من المؤسف أن يكون القطع الجائر في كبرى مناطق الزراعة في السودان، مثل ولاية الجزيرة، ومشروع طوكر الزراعي، وفي الخرطوم وكسلا. التأثير كبير على الغطاء النباتي، وهذا خطر على البيئة عموماً، وتعامل الحكومة قبل الحرب وبعدها لا يتناسب مع الأوضاع، وقد وصل إلى حد السماح بتصدير الفحم النباتي، ووصلت أرقام الصادرات إلى عشرة ملايين جوال في السنة، وكل هذا يزيد من تدمير الأغطية النباتية، ويفاقم إطلاق الغازات الملوثة في الغلاف الجوي، فتدفع البيئة الثمن، ولا يوجد مسؤول واحد في الدولة يتحدث عن ذلك، ما يلقي بظلاله على حياة الناس. الحكومة لا تمتلك أي رؤية للحل، وغير مهتمة أصلاً بموضوع الطاقة البديلة».

وتقول الصحافية المتخصصة في الشؤون البيئية، إخلاص نمر، إن القطع الجائر للأشجار يقلل من قوة التربة وتماسكها، ومن مكافحتها السيول والفيضانات. وتضيف لـ«العربي الجديد»: «وجود الأشجار مهم لتقليل درجات الحرارة، كما أنها تمثل موطناً للحيوانات والطيور، والقضاء عليها يؤدي إلى تشريد تلك الكائنات، خصوصاً في الغابات التي تضم نحو 70 إلى 80% من الحيوانات».

تنوع حيوي

تقول الصحافية المتخصصة في الشؤون البيئية إخلاص نمر: «عندما نقطع الأشجار، فإننا نقلل التنوع الحيوي. الأشجار تعمل على حماية الغطاء النباتي، و تحافظ على درجة حرارة التربة، فعند إزالتها تتعرض التربة للشمس و تصبح هشة ومتآكلة وبالتالي تتعرى التربة، وشيئاً فشيئاً تصبح تربة جافة ولا تعود قوية للزراعة».

تحقيق

هجمات الحوثيين

البحر الأحمر بيئة ملوّثات ونفايات وكوارث

تتسبب هجمات الحوثيين في اليمن ضد السفن وناقلات النفط في البحر الأحمر وخليج عدن بكوارث بيئية تنتج عن غرق كميات هائلة من المواد السامة

تعز ـ **فخر العزب**

يشكو الصياد اليمني أحمد عبد الله، من أن البحر لم يعد يجود بالأسماك كما كان سابقاً، إذ نفق عدد كبير منها نتيجة التلوث البيئي في البحر الأحمر. يقول لـ«العربي الجديد»: «لم يعد البحر كريماً معنا، وبتُّ في الأيام الأخيرة أصطاد نصف الكمية مقارنة بالسابق، بعدما نفقت وهجرت المياه أسماك كثيرة نتيجة التلوث في البحر. والسبب هو تسرّب النفط والمواد الكيميائية من ناقلات نفط استهدفتها عمليات الحوثيين». ويقول الصياد عبده الوازعي لـ«العربي الجديد»: «شاهدت بقعاً سوداء تطفو على سطح البحر خلال رحلات صيد في أماكن متفرقة. وأثّرت الهجرة الكبيرة للأسماك على الصيادين الذين يعيشون من المهنة، وقلّصت كميات الصيد، ما رفع أسعار الأسماك، ومثلاً تلك التي كانت تباع بـ10 آلاف ريال (5,3 دولارات)، وصل سعرها إلى 14 ألف ريال (7,4 دولارات)». يضيف: «تعرّض هجمات الحوثيين في البحر الأحمر حياة الصيادين لخطر، ما جعل عددهم أقل، كما تضاءلت أرزاق الصيد بسبب نفوق وهجرة عدد كبير من الأسماك والأحياء البحرية».

وبعدما استهدف الحوثيون في 22 أغسطس/ آب الجاري بمقذوفات عدة ناقلة النفط «سونيون» التي حملت أكثر من مليون برميل نفط قبالة مدينة الحديدة الساحلية، في إطار حملتهم على السفن في البحر الأحمر تضامناً مع فلسطينيي قطاع غزة الذي تستهدفه حرب إسرائيلية منذ 7 أكتوبر/ تشرين الأول 2023، تصاعدت التحذيرات الدولية من خطر حدوث كارثة بيئية غير مسبوقة. وأعلن الناطق العسكري لجماعة الحوثيين العميد يحيى سريع، في بيان، تبني الجماعة استهداف الناقلة «سونيون» في البحر الأحمر، وأكد أن المقذوفات التي أصابتها «كانت دقيقة ومباشرة، ما جعل الناقلة معرضة للغرق». وفي وقت سابق، أعلنت البحرية الفرنسية أن فرقاطة حربية تابعة لها تعمل ضمن المهمة البحرية الأوروبية نفذت عملية إنقاذ ناجحة لإنقاذ طاقم الناقلة «سونيون»، فيما حذرت المهمة من أن الناقلة أصبحت تشكل خطراً ملاحياً وبيئياً.

واشتعلت النيران في الناقلة «سونيون» من جراء الهجمات التي شنها الحوثيون بصواريخ وزوارق مفخخة، وباتت في حالة جنوح حالياً بين مياه اليمن وإرتيريا، ومهددة بالغرق بعدما تسرّبت المياه إليها. وأعلنت شركة الشحن اليونانية «دلتا تانكرز» التي تملك الناقلة «سونيون» أنها وضعت خططاً لتحريكها إلى مكان آمن، لكن ذلك لم يمنع تكثيف التحذيرات الدولية من خطر تسرّب حمولتها من النفط الخام إلى البحر الأحمر. أيضاً حذّرت السفارة البريطانية في اليمن من أن هجوم الحوثيين على ناقلة النفط «سونيون» يهدد سواحل اليمن وصيادي الأسماك، وينذر بكارثة بيئية. أضافت: «لحسن الحظ أن طاقم الناقلة أنقذ لكنها تحمل 150 ألف طن من النفط باتت جانحة في البحر. ونحن نطالب الحوثيين بوقف الهجمات المتهورة وغير القانونية». ومساء أول من أمس، أعلن الحوثيون السماح سمحت بسحب السفينة التي تشتعل فيها النيران في البحر الأحمر منذ 6 أيام، وذلك «استجابة لمطالب دولية». وقال متحدث الجماعة محمد عبد السلام، عبر منصة إكس: «بعد تواصل جهات دولية عدة معنا خصوصاً الأوروبية، تم السماح لهم بسحب سفينة النفط المحترقة سونيون». واعتبر أن «احتراق هذه السفينة مثال على جدية اليمن في استهداف أي سفينة تنتهك قرار الحظر اليمني القاضي بمنع عبور أي سفينة إلى موانئ فلسطين المحتلة». وكان المبعوث الأميركي الخاص إلى اليمن، تيموثي ليندركينغ، قد أعلن أن هجمات الحوثيين «تشكل تهديداً بيئياً وملاحياً استناداً إلى الأضرار التي لحقت بالناقلة سونيون التي هاجمتها الجماعة قبل أيام». وقال، في تصريحات نقلها حساب مكتب شؤون الشرق الأدنى التابع لوزارة الخارجية الأميركية عبر منصة «إكس»: «الهجوم على سونيون تهديد بيئي وملاحي وشيك آخر نجم عن الهجمات المتهورة للحوثيين على ناقلات النفط والسفن التجارية. وتحمل الناقلة مليون برميل من النفط تشتعل بالنيران وتنجرف بعد هجمات الحوثيين».

أيضاً، حذّرت وزارة الخارجية الأميركية من حصول كارثة بيئية في البحر الأحمر بعد احتراق ناقلة النفط «سونيون» التي هاجمها الحوثيون. وقال المتحدث باسمها ماثيو ميلر: «يبدو أن الحوثيين مصممون على إغراق الناقلة وحمولتها رغم إجلاء الطاقم. والحمولة تساوي أربعة أضعاف ما تسرّب في كارثة إكسون فالديز عام 1989، وهي آخر حوادث التلوث الكبيرة». أضاف: «أظهرت هجمات الحوثيين استعدادهم لتدمير صناعة صيد الأسماك والنظم البيئية الإقليمية التي يعتمد عليها اليمنيون وغيرهم من المجتمعات الإقليمية لضمان معيشتهم، ويكرر ذلك تقويضهم تسليم المساعدات الإنسانية الحيوية إلى المنطقة من خلال هجماتهم المتهورة». ويقول أستاذ تقييم الآثار البيئية في جامعة الحديدة الدكتور عبد القادر الخرّاز لـ«العربي الجديد»: «جميع السفن التي استهدفها الحوثيون، وأهمها روبيمار وتوتور وسونيون، كانت تنقل مواد خطرة جداً. والحمولة الأساسية لروبيمار كانت محددة بـ40 ألف طن لكن لم تظهر البيانات إلا 20 ألف طن منها عبارة عن أسمدة كيميائية فوسفاتية، وثمة شكوك في أن الـ20 ألف طن الأخرى عبارة عن نفايات خطيرة. واللافت أن روبيمار نفسها هي نفاية في الأساس لأنها تبحر منذ 27 عاماً، ويملكها لبنانيون وسوريون، ويوجد المكتب للشركة التي تسيّرها في بيروت، وبالتالي هناك علاقة كبيرة بين صفقات يعتقد بأنها تحصل بين الحوثيين ومافيات دولية لإغراق البحر الأحمر بالنفايات والملوثات».

ويشير إلى أن «سفينة توتر التي غرقت أيضاً إثر هجوم شنه الحوثيون حملت 80 ألف طن من الفحم، أما حمولتها من الوقود الخاص فكانت 2000 طن. وهناك أيضاً 200 طن من الوقود الخاص بسفينة روبيمار، وهذه كلها مخاطر بيئية كبيرة على الشعاب المرجانية التي يتميّز بها البحر الأحمر، وعلى البيئة البحرية الغنية بالكائنات والتنوع الحيوي الموجود في البحر الأحمر وعلى الشواطئ الرملية والشواطئ الصخرية. وتشمل بعض المخاطر الطيور باعتبار أن النفط الخام قد يترسب على أجساد الطيور المهاجرة والنادرة ويؤدي إلى نفوقها، والأكيد أن التلوث الخطير على سواحل اليمن وبيئته البحرية سيصل إلى دول تتشارك شواطئ البحر الأحمر معها». ويلفت الخرّاز إلى أن المواد الكيميائية تذوب في البحر ولا يمكن تتبعها، أما النفط الخام فيمكن تتبع بقعه، لكن أي نوع من التسرّب بسبب هجمات يتسبب في تكاليف مالية عالية وانعكاسات اقتصادية على الصيد البحري والفئات البسيطة التي تعيش من الصيد البحري في المناطق الساحلية باليمن». ويشرح أن «سموم المواد الكيميائية والنفطية الخطرة ستذوب في البحر الأحمر وتغيّر خصائص المياه وتؤدي إلى تلوثها، ما يؤدي إلى نفوق وهجرة الأسماك. وهناك جانب آخر يتعلق بالتراكم الحيوي الذي قد يؤدي إلى ترسب هذه السموم في أجسام الأسماك من دون نفوقها، وبالتالي انتقالها عبر الصيد إلى الموانئ التقليدية قبل بيعها في الأسواق الداخلية، ما يعني انتقالها إلى غذاء السكان». ويتحدث الخرّاز أيضاً عن أن الكارثة لم تبدأ في الهجوم على الناقلة سونيون، بل قبله. وسونيون بالتالي كارثة إضافية كبيرة لا تختلف كمياتها عن الكمية التي في الباخرة صافر، إذ تحتوي على مليون برميل من النفط الخام. ويعني ذلك أننا نواجه خطراً كبيراً سيحتاج إلى بذل جهود كبيرة وتوفير تمويل بمليارات الدولارات، وأيضاً إلى مدة زمنية قد تتجاوز أربعة عقود من التأثيرات المتراكمة».

ويقول معاذ المقطري، رئيس المركز اليمني للإعلام الأخضر، لـ«العربي الجديد»: «تترك الهجمات المتكررة للحوثيين في البحر الأحمر آثاراً بيئية وخيمة على البحر الأحمر، حيث يؤدي تسرّب المواد النفطية والكيميائية إلى نمو طحالب ضارّة تخفّض نسبة الأكسجين في المياه، وأيضاً إلى نفوق كائنات بحرية، مثل الأسماك والرخويات والشعاب المرجانية. ويمهد ذلك لتلويث السلسلة الغذائية حيث تنتقل المواد السامة من الأسماك إلى الإنسان عبر الصيد، وأيضاً لتهديد مصادر المياه العذبة إذ قد تتأثر مياه البحر المحلاة بهذا التلوث». يتابع المقطري: «تؤثر هجمات الحوثيين بشكل كبير على الاقتصاد العالمي، إذ تعطل حركة التجارة العالمية وتزيد تكاليف التأمين البحري، ما يرفع أسعار السلع. كما تهدد هذه الهجمات أمن الطاقة العالمي، خاصة أن جزءاً كبيراً من النفط الخام يمر عبر البحر الأحمر».

وكان الحوثيون هاجموا بصاروخين سفينة روبيمار للشحن المسجلة في بريطانيا في فبراير/ شباط الماضي، ما أدى إلى غرقها، علماً أنها كانت محمّلة بأسمدة ووقود. وفي يونيو/ حزيران الماضي، نشر المتحدث العسكري باسم جماعة الحوثيين العميد يحيى سريع على منصة «إكس» مشاهد لاستهداف سفينة توتور، وهي ناقلة فحم مملوكة لليونان، بزورقين مسيّرين في البحر الأحمر، ما أدى إلى غرقها.

عينات للفحص من مياه البحر الأحمر قرب سفينة أغرقها صاروخ حوثي (خالد زياد/ فرانس برس)

تسرّب النفط والمواد الكيميائية من ناقلات نفط نتيجة عمليات الحوثيين

سموم النفط والمواد الكيميائية تذوب في البحر الأحمر وتغير خصائص المياه

22

أغسطس/ آب الجاري هو تاريخ استهداف الحوثيين ناقلة النفط «سونيون» بمقذوفات عدة.

سكان جنوب ليبيا بلا مساعدات بعد الأمطار والسيول

انتقل ليبيون في مناطق ضربتها سيول الأمطار أخيراً من مرحلة تجاهل السلطات التحذيرات المسبقة إلى مرحلة المعاناة الكاملة والتشرد والنزوح وانعدام المساعدات

طرابلس ـ **أسامة علي**

تعاني مئات من الأسر التي تعيش في مناطق ومدن بجنوب ليبيا من تبعات السيول التي نتجت عن هطول أمطار غزيرة في الفترة الأخيرة، وأيضا من عدم تلقي أي مساعدات من حكومتي طرابلس وبنغازي. ورغم أن المركز الوطني للأرصاد الجوية توقع، في مطلع أغسطس/آب الجاري، وصول موجة أمطار مدارية إلى مناطق في جنوب ليبيا، بدءاً بالكفرة (جنوب شرق) وانتقالا إلى مناطق في الجنوب الغربي، وإمكانية حصول جريان في الأودية جراء الأمطار الغزيرة، تأخرت الحكومتان في ليبيا في إرسال فرق الإسعاف والطوارئ من أجل دعم بلديات المناطق المهددة بالأحوال الجوية السيئة، حتى أن ما أرسلته لم يكفِ لمواجهة الظروف التي عاشها سكان الجنوب. ومؤخراً، أعلن وزير الصحة في حكومة مجلس النواب، عثمان عبد الجليل، أن 1552 أسرة تضررت من الأمطار والسيول التي ضربت مدن الجنوب الغربي. وأشار إلى الحاجة العاجلة لصيانة وبناء العديد من المرافق، منها 12 وحدة صحية لتقديم الدعم اللازم لسكان المناطق المنكوبة. وقال عبد الجليل، في مؤتمر صحافي عقده بصفته عضواً في لجنة الطوارئ والاستجابة السريعة التي شكلتها حكومة مجلس النواب برئاسة نائب رئيس الحكومة سالم الزادمة، والتي نفذت زيارة ميدانية لهذه المناطق: «دمرت السيول العديد من المرافق، مثل طرقات ومبانٍ عامة وخاصة». ونقل عبد الجليل تعهّد حكومة مجلس النواب بتنفيذ إصلاحات شاملة للأضرار بعد إجراء الدراسات اللازمة، خاصة لمساكن 1552 أسرة جرى حصر الأضرار التي تعرضت لها، ومن بينها منطقة تهالة (جنوب غرب) التي تعتبر الأكثر تضرراً بالسيول. من جهته، كشف الزادمة، في المؤتمر الصحافي ذاته، أن أكثر من 80% من مساكن أهالي تهالة تدمرت وباتت غير صالحة. وكان مسؤولون في بلديات بجنوب غربي ليبيا تحدثوا عن أن سكان تهالة نزحوا بالكامل من مساكنهم، ويعيشون حالياً في خيام ومدارس بشكل جماعي، بينما أعلنت منظمة الهجرة الدولية نزوح أكثر من 5800 شخص من منطقة غات المحاذية لتهالة. وأعقب ذلك رصد مجلس النواب ميزانية طوارئ بقيمة 500 مليون دينار ليبي (105 ملايين دولار) للمناطق التي تضررت من الأمطار والسيول. لكن الناشط في مجال الإغاثة حمزة التواتي يؤكد أن مناطق غات والبركت وتهالة لم تشهد أي أعمال لإصلاح الأضرار التي خلّفتها السيول. وأوضح، في حديثه لـ«العربي الجديد»، أنه «باستثناء وصول فرق طوارئ أرسلتها حكومتا البلاد لإجلاء أسر عالقة وسط السيول خلال موجة الأمطار الغزيرة لم يحصل أي شيء، في حين اكتفى مسؤولون من طرابلس وبنغازي بإجراء زيارات أطلقوا فيها وعوداً لم تُنفذ». وفيما أعلنت حكومة الوحدة الوطنية عودة التيار الكهربائي والاتصالات إلى المناطق المتضررة في الكفرة وغات، اعتبر التواتي هذه الخطوات «غير كافية، لأن مشاكل كثيرة لا تزال قائمة، ومن بينها المخاوف من تفشي الأوبئة جراء استمرار انتشار برك المياه، علماً أن بلدية غات أطلقت حملة لرش الأحياء بمبيدات ومعقمات، لكن برك المياه لا تزال تغرق أحياء في البركت وتهالة، ما يمنع السكان من العودة إلى منازلهم». يضيف التواتي: «يجب أن توفر الحكومات سيارات لشفط المياه من الأحياء ونقلها بعيداً، وما يفعله السكان بجهودهم الذاتية حالياً لا يكفي، واستمرار وجود البرك سيحولها بمرور الوقت إلى بؤر تتجمّع فيها حشرات ضارّة، والسكان أنفسهم يحتاجون إلى دعم ومساعدة لصيانة بيوتهم، وفي حال وصلت مساكن جاهزة للأسر الأكثر تضرراً فتظل مؤقتة، ولا بدّ من أن يعودوا إلى بيوتهم». وتتعلق بعض المخاوف لدى سكان المناطق المنكوبة بقرب دخول العام الدراسي الجديد، في وقت تضررت مدارس عدة بشكل كبير، بحسب ما يقول التواتي الذي يؤكد أن بعض المدارس تضررت بالكامل. وحول الأوضاع في الكفرة، يشير التواتي إلى أنها أفضل من تهالة وغات والبركت، ويستدرك بالقول: «لا تزال أزمة الكفرة محددة في المهجرين السودانيين بسبب الحرب، في وقت تعاني بلديتها من نقص حاد في الإمكانيات، لا سيما الطبية من أجل مواجهة مخاطر تفشي الأمراض». ودعت الإدارة العامة لشؤون الإصحاح البيئي التابعة لحكومة الوحدة الوطنية إلى إنشاء جسم وطني لوضع استراتيجية شاملة للحدّ من مخاطر الكوارث وإدارتها وتبادل الخبرات مع الدول العربية في شأن مواجهة الكوارث الطبيعية.

أحوال سيئة جدا بعد موجات السيول في ليبيا (محمود تركية/ فرانس برس)

لم تشهد بعض المناطق أي إصلاح للأضرار (محمود تركية/ فرانس برس)

مقبرة الخسفة... السياسة تخفي حقائق قتل آلاف العراقيين

لا تزال مقبرة الخسفة جنوب مدينة الموصل بمحافظة نينوى العراقية تضم آلافاً من جثث الموظفين المدنيين والعسكريين الذين قتلهم تنظيم «داعش». وفتح المقبرة حكاية إخفاء سياسي

موقع حفرة «الخسفة» جنوب الموصل (برس فيسبيس/ فرانس برس)

بغداد ـ **محمد الباسم**

علمت الحكومات العراقية التي توالت بين عامي 2014 و2017 بأن حفرة «الخسفة» جنوب مدينة الموصل بمحافظة نينوى، تحوّلت إلى مقبرة حين احتل تنظيم «داعش» المحافظة، وهي لا تزال تحتوي حتى اليوم على آلاف الجثث لمدنيين وعسكريين وموظفين كانوا في الموصل، من دون أن يقترب منها أحد تمهيداً لدفن ضحايا إرهاب «داعش» بطريقة لائقة، وكشف تفاصيل عمليات القتل. ويشكل ذلك إخفاقاً حكومياً حقيقياً رغم عدم وجود عراقيل تمنع فتح المقبرة. و«الخسفة» التي تعرف بـ«الخفسة» محلياً، حفرة جيولوجية عميقة تبعد نحو 20 كيلومتراً من جنوب الموصل، مركز محافظة نينوى شمالي العراق، وتعد واحدة من المقابر الجماعية التي استخدمها «داعش» لتغييب جثث ضحاياه خلال سيطرته على الموصل بين يونيو/ حزيران 2014 ويوليو/ تموز 2017. ويقدر عدد الذين أعدمهم «داعش» والقاهم في الحفرة نحو 3 آلاف. ويتحدث البعض عن أعداد مضاعفة مرتين أو ثلاثة.

ومن الواضح منذ سنوات عجز السلطات العراقية عن دخول حفرة «الخسفة»، وانتشال الرفات منها، في حين تبرر هذه السلطات الأمر بعدم وجود معدات ووسائل مناسبة لتنفيذ عمليات النزول إلى الحفرة وإخراج الجثث. لكن آخرين يعتبرون أن الأسباب الحقيقية سياسية لأن ضحايا الحفرة من سكان الموصل، وهناك جهات لا ترغب في الاعتراف بأن التنظيم الإرهابي وزّع جرائمه على كل العراقيين بلا تمييز، وأن ضحاياه من سكان المناطق التي احتلها تحديداً أكثر من غيرها.

يقول مصدر عايش فترة احتلال «داعش» للموصل لـ«العربي الجديد»: «فتح مقبرة الخسفة مطلب شعبي في مدينة الموصل، لكن الحقيقة أن لا أحد يستطيع الحديث عنها خشية أن يطاولهم بطش جهات سياسية وفصائل مسلحة تتحكم بالقرار في المحافظة». ويوضح أن «إخراج الجثث أو دخول الخسفة سيُسكت من يتهمون أهالي الموصل بأنهم كانوا يؤيدون داعش، فالحقيقة أن الآلاف من أبناء المدينة عارضوا الإرهاب، وقتلوا بأبشع الطرق». ويقول عضو مجلس محافظة نينوى مروان الطائي لـ«العربي الجديد»: «قضية حفرة الخسفة المشؤومة من أولويات عمل مجلس المحافظة، وتحظى بأهمية كبيرة في الشارع الموصلي، لكن الانشغال بأمور سياسية وإدارية أرجأ فتح المقبرة. ونحن سنرتب هذا الملف في الأيام القليلة المقبلة بالتنسيق مع لجنة الأمن والدفاع في البرلمان والجهات المعنية، وستُكشف الحقائق وعدد الضحايا ويجري تعويض أهالي المتضررين». من جهته، يتحدث الناشط السياسي في محافظة نينوى، يحيى الأعرجي، لـ«العربي الجديد»، عن أن «إخراج آلاف الجثث في الخسفة يتطلب ضغطاً سياسياً وشعبياً من داخل الموصل أولاً، ثم عبر وسائل إعلام ومنظمات دولية في الخارج. ويجب أن تتبع المنظمات الحقوقية نفس الطريقة التي أفضت إلى فتح المقابر الجماعية الخاصة بضحايا داعش من الأيزيديين». ويُشير إلى أن «نحو 98 بالمائة من جثث حفرة الخسفة من أهالي الموصل الذين وقفوا في وجه الإرهاب وعارضوه، ما ينفي الاتهام الأبرز الذي يوجه إليهم بأنهم كانوا موالين للإرهاب، فالحقيقة أن الإرهاب قتلهم وغيّب كثيرين منهم في حفر ومقابر».

وفي يونيو/ حزيران 2023، أصدر رئيس مجلس النواب العراقي محمد الحلبوسي توجيهاً إلى الجهات المعنية بتقديم طلبات بالاحتياجات الخاصة بفتح مقبرة «الخسفة». وأعلن أن خطة العمل لفتح مقبرة الخسفة ستوضع بالتنسيق مع جهات عدة، لكن هذه المبادرة لم تبلغ مرحلة التنفيذ على الأرض. وفي يناير/ كانون الثاني الماضي، توقع مدير عام دائرة شؤون المقابر الجماعية في مؤسسة الشهداء العراقية، ضياء كريم، أن يستغرق فتح مقبرة «الخسفة» 5 سنوات على الأقل. وكانت دائرة شؤون المقابر قدمت اقتراحين في شأن مقبرة «الخسفة»، أولهما الاكتفاء بجمع رفات جنب المقبرة، وتخليد باقي الرفات وفق بانوراما ونماذج معينة بسبب صعوبة فتحها، أما الثاني فشمل تضافر جهود قطاعات عدة لفتح المقبرة الذي قد يستغرق 5 سنوات على الأقل. ويقول الباحث إياد الدليمي إن «مجزرة الخسفة من أكبر المجازر التي حصلت في العراق، إذ تشير معلومات إلى أن التنظيم كان يرمي ضحاياه من أهالي الموصل في حفرة كبيرة تقع جنوب الموصل. وحتى الآن لا يعرف إجمالي عدد الضحايا الذين جرى التخلص منهم في هذه الحفرة التي تمثل أكبر مقبرة جماعية في العراق. وكل ما يعرف أن التنظيم تحدث بنفسه عن أنه قتل أكثر من ألفي شخص من معارضيه ورماهم في الحفرة، بينما تشير تقديرات إلى أن عدد الضحايا قد يتجاوز 4 آلاف». ويلفت الدليمي، في حديثه لـ«العربي الجديد»، إلى أن «لا أحد من الجهات الرسمية أو المنظمات الحقوقية الدولية معني بفتح تحقيق حول ما جرى في تلك المنطقة، وبالتالي كشف تفاصيل تلك الفترة».

دخول الخسفة سيُسكت من يتهمون أهالي الموصل بتأييد داعش

إخراج آلاف الجثث في الخسفة يتطلب ضغطاً سياسياً وشعبياً

قضايا

هل حلّ الدولة الديمقراطية الواحدة في فلسطين يعيق المشروع الوطني أم يرفده؟ وأليس عودة شعار «من النهر إلى البحر» دعوة لحل الدولة الواحدة؟ أسئلة، وتساؤلات عادت اليوم إلى قلب النقاش المتجدّد حول كيفيّة الخروج من حالة الانسداد السياسي داخل الساحة الفلسطينية، وعلى مستوى الحل المنشود للصراع الكولونيالي المشتعل في فلسطين، والمنطقة. هنا الجزء الثالث والأخير من مطالعة موسّعة تعالج هذه المسألة

فرصة لإنتاج وتطوير خطاب حضاري كوني

الدولة الواحدة في فلسطين [3/3]

عوض عبد الفتاح

تناول الجزء الأوّل من هذه المطالعة التوافق والاختلاف حول مسألة الدولة الديمقراطية الواحدة كمدخل للحل وعناصر قوّة هذا الحل، فيما تحدّث الجزء الثاني عن تجارب تبنّت حلّاً مشابهًا كتجربة المؤتمر الوطني الأفريقي في جنوب أفريقيا، وعن كون هذا الحل حاجة فلسطينية قبل أي شيء آخر. وفي الجزء الثالث والأخير، يناقش الكاتب شروط تصوّر تحقيق الدولة الديمقراطية الواحدة، وأفضل الطرق لهزيمة المشروع الصهيوني، خاصة ونحن نعيش «الحدث الزلزالي في غزة، والذي تردّد صداه بقوة في ميادين ومحافل الحكم في العالم».

هل اقترب هذا الحل أم ابتعد أكثر؟ وهل يمكن هزيمة نظام الحركة الصهيونية ونظام الأبرتهايد بضربة قاضية؟

أفرز الهجوم الصاعق، الذي نفذته حركة حماس والفصائل الفلسطينية المسلحة على المواقع العسكرية والمستوطنات الإسرائيلية، في غلاف غزة، في السابع من أكتوبر 2023، وما تبعه من حرب صهيونية إبادية، مشهداً ميدانياً وسياسياً مركباً، من حيث مفهوم النصر والهزيمة. فلا إسرائيل قادرة على تحقيق نصر حاسم، أو استراتيجي، كما تحلم، ولا المقاومة الفلسطينية مستعدة للاستسلام، أو الهزيمة. لقد أحدثت هذه الجولة من الصراع الكولونيالي استقطاباً غير مسبوق من حيث درجته، وولّدت تقطباً حاداً في المواقف ونظرة كل طرف إلى الآخر، في المجتمع الاستيطاني من جهة، والشعب الفلسطيني من جهة أخرى. ولهذا بات الحل للصراع أبعد مما كان، ولكن الصمود الفلسطيني الأسطوري، وحرب الإبادة، التي فجرت غضباً عارماً وكراهية عميقة شعبية عالمية غير مسبوقة ضد إسرائيل، وسّعا جبهة العمل والنضال، على المستوى الدولي، أمام الشعب الفلسطيني، وقواه الحية، وضاعفا اتساع جبهة الحلفاء، كما اتسعت، بموازاة ذلك، وبالتفاعل مع الحدث، الثورة المعرفية، والوعي بالعطب الأخلاقي البنيوي، للنظام العالمي النيوليبرالي، وبالعبء الذي يمثله نظام الأبرتهايد الصهيوني على مصالح الشعوب الغربية. وهكذا تنامت وترسخت تقاطعية النضال بخط تصاعدي، على مستوى المقهورين، في أرجاء العالم، بحيث باتت قضية فلسطين قضية عالمية، يراها أحرار العالم جزءً من معركة تحررية كونية. وهذا يفرض على الفلسطيني واجباً أخلاقياً ووعياً سياسياً يقضي بضرورة تلاحمه مع نضالات الشعوب المقهورة، أكثر من أي وقت مضى.

يعيش نظام الأبرتهايد الكولونيالي في فلسطين، في ظل هذه الجولة الدامية من المواجهة، خطراً وجودياً حقيقياً، وبات المجتمع الاستيطاني مهجوساً أكثر من أي وقت مضى بهذا الخطر. لقد جلب النظام على نفسه، هذا الخطر، بسبب غطرسته وإصراره على التفوق، وعلى مواصلة تنفيذ هذا التفوق بالعنف المطلق والمبتذل، وبسبب رفضه كل التسويات السياسية، والحلول الوسط، التي تنطوي، في نظر غالبية الشعب الفلسطيني، على تنازل فاحش. كما يشهد العالم تراجعاً عالمياً للإمبراطورية الأميركية، وصعود تكتل دولي واسع، مفسحاً المجال لإنهاء نظام عالمي بقطب واحد لصالح نظام متعدد الأقطاب، مما يفتح المجال أمام الشعب الفلسطيني لتفادي الارتهان لحسابات الإمبراطورية. ومع أن هذا القطب الصاعد ليس متجانساً، وليس لديه خطابٌ سياسيٌ واجتماعيٌ محدد يمكن أن يكون بديلاً عن الخطاب الديمقراطي الليبرالي، الذي يمثل القوة الأميركية والغربية الناعمة، إلا أنه من شأنه أن يوسع مساحة المناورة في إطار تجميع نقاط القوة لمصلحة النضال الفلسطيني.

احتجاج داعم لغزّة وفلسطين خلال المشاركة في عيد العمّال في نيويورك في 1/ 5/ 2024 (الأناضول)

من شروط تصوّر تحقيق الدولة الديمقراطية الواحدة

من المفترض أن يشمل تصور خطة العمل باتجاه حل الدولة الواحدة مسارين أساسيين من عدد من المسارات؛ الأول هو المسار الفكري، الذي يتصل بمسألة استعادة الوعي بجذور الصراع، والثاني المسار العملي، الذي يتصل بالخطوات التنظيمية والجماهيرية، وبأساليب النضال، وبكيفية تشكيل جبهة حلفاء على المستوى العربي والإقليمي والكوني.

المسار الفكري يقوم على ضرورة تحليل طبيعة الصراع في فلسطين والمنطقة، والواقع المتشكل والمتدحرج بين البحر والنهر، وواقع الدولة الواحدة تحت نظام إبادي، أي استعادة إطار التحليل الاستعماري الاستيطاني الذي تخلت عنه قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، والقطاع الأوسع من النخب، لصالح براديغما التسوية، أو الدولتين، التي تتأسس على قاعدة فهم مشوه لجوهر الصراع. ليس الصراع في فلسطين نزاعاً بين حركتين قوميتين، متساويتين في الحق، بل هو صراع كولونيالي، فرضه الغرب الاستعماري على المنطقة وفلسطين، من خلال تشكيل حركة أوروبية استعمارية إحلالية، بقيادة جماعة من اليهود الصهاينة، وقوى استعمارية غربية. وقد أفرز المشروع الصهيوني نظام أبارتهايد أصدرت بحقه منظمات حقوق إنسان دولية تقارير مهمة تعرّفه جريمة ضد الإنسانية.

ماذا يترتب على قراءة الواقع في فلسطين وفق إطار التحليل الاستعماري، وقوانين الأمم المتحدة بخصوص الأبرتهايد. يترتب على ذلك أن فلسطين كلها، خاضعة لنظام سياسي وعسكري وقانوني وإداري واحد ، تحت سيطرة كاملة لجماعة يهودية صهيونية أحدثت تغييرات جذرية في بنية البلد، إذ حولته من بلد عربي إلى يهودي، بحيث باتت فكرة التقسيم وإقامة كيان فلسطيني مستقل، وعلى جزء صغير من فلسطين فقط، مشروعاً غير قابل للحياة، فضلاً عن أن الشعب الفلسطيني، خاصة أجياله الصاعدة، يتجه بقوة ويتسارع نحو فكرة فلسطين الواحدة، وضمناً نحو دولة ديمقراطية على أنقاض التجزئة والتقسيم والجدران العنصرية الفاصلة، ومجمل منظومة السيطرة الكولونيالية. ويتبع هذا التحليل بالضرورة، تقديم تصور لشكل الدولة الواحدة المستقبلية، طبيعة نظامها، برلماني، أو رئاسي، أو مختلط، علاقة الدين بالدولة، العلاقة بين الأغلبية والأكثرية، نظام الأراضي، والمساواة الاجتماعية والجندرية، والنظام الاقتصادي، وكيفية إعادة تأهيل اللاجئين العائدين ودمجهم في المجتمع، بعد استعادة املاكهم وتعويضهم. لا يجب اعتبار ضرورة الاتفاق على تصور عام لشكل الدولة، أمراً سابقاً لأوانه، فالكثيرون أيضاً يرغبون بمعرفة طبيعة الدولة التي سيناضلون من أجلها، ويقدّمون التضحيات في سبيل إقامتها بعد التحرير. ويضربون مثلاً على ذلك، أن الدول العربية تخلصت من الاستعمار المباشر، لكنها ظلت تابعة للخارج، من خلال الدوران بفلكها، وقبول القواعد العسكرية على أراضيها، ودول أخرى تبنت القومية العربية وفكرة التقدم، ولكنها أخضعت شعوبها لأنظمة استبدادية، وسحقت المجتمع المدني، وفشلت في المعركتين، معركة تحرير فلسطين، ومعركة التنمية الشعبية المستدامة، والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان. وعندما ثارت الشعوب لتسترد دولها وأوطانها من أيدي القلة الحاكمة، تعرضت للبطش والذبح، ممهدة للتدخل الخارجي ولعودة التبعية بصورة أعمق مما كانت.

> يواجه نظام الأبارتهايد الكولونيالي في فلسطين اليوم خطراً وجودياً حقيقياً، وبات المجتمع الاستيطاني مهجوساً أكثر من أي وقت مضى بهذا الخطر
>
> حل الدولة الواحدة، لم يعد بالإمكان التهرّب من مواجهته، ومن التعامل معه بجدّية، وتفكّر عميق

الجانب العملي: مع أهمية التحليل ووضع تصور لشكل ومضمون الدولة المنشودة، يظل التطبيق المسألة الحاسمة، وهو التحدي الأكبر وخاصة في ظل فرادة الحالة الاستعمارية الصهيونية، وارتباطها العضوي مع النظام الإمبريالي العالمي، وما أنتجته من تقسيم وشرذمة، فلسطينياً وعربياً، على المستوى الجغرافي، والسياسي، والثقافي. تشكل مسألة التمثيل الفلسطيني، سواء في ما يتعلق بحل الدولتين التقسيمي، أو بحل الدولة الواحدة، أو أي حل آخر قادر على تلبية حقوق الفلسطينيين وتحقيق العدالة لقضيتهم، التحدي الأكبر أمام الحركة الوطنية الفلسطينية، والذي يجهض غيابه ثمار النضال الفلسطيني، ويحُول دون مراكمة إنجازات التجربة الكفاحية. تعيش الحركة الوطنية الفلسطينية، منذ أوسلو أزمة أشدّ وأكثر خطورة مما كان عليه الحال قبل توقيع هذا الاتفاق الكارثي. لم تعد منظمة التحرير الفلسطينية، التي مثلت أداة التحرير وهيئة التمثيل الوطني الجامع للكل الفلسطيني، والتي امتلكت مشروعاً تحريرياً، ولو نظرياً، وبرنامجاً سياسياً واضحاً هو التحرير والعودة والدولة الواحدة، لم تعد سوى يافطة، والتي تم تحويلها لاحقاً بصورة رسمية إلى مجرد دائرة من دوائر سلطة التنسيق الأمني. ومن نتائج هذا الانقسام الكارثي، الفصل الجغرافي والإداري بين الضفة وقطاع غزة. لذلك تحتاج رؤية الدولة الديمقراطية الواحدة، بصفتها مشروعاً تحريرياً، وحلاً سياسياً، إلى حركة تحرّر فلسطينية، إما من خلال إعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية، بحيث تكون تمثيلية جامعة للفصائل وللأطر الشعبية وللاتحادات المهنية والنسائية والطلابية، أو بناء حركة شعبية تعتمد استقطاب وتجنيد التيار الوطني الواسع غير الممثل في الأطر التمثيلية الرسمية القائمة، والمتهالكة. لا ينتظر مشروع الدولة الديمقراطية الواحدة إنهاء الانقسام بين فصيلين، وإعادة بناء منظمة التحرير، بل ينخرط في جهد نظري وعملي لتوسيع النقاش بشأنه ولتعميق الوعي بفوائده من خلال المضي في العمل، والتحشيد، والتثقيف، والتواصل مع مختلف التوجهات السياسية والأيدلوجية، الشعبية والأكاديمية والمثقفة. إن الدفع بخطاب الدولة الديمقراطية الواحدة، إلى الفضاء العام، كمشروع تحرري شامل، من شأنه أن يولد ديناميكية جديدة، ويخلق ثقافة تحررية، جذرية، سياسية واجتماعية واقتصادية، تشكل لاحقاً الفضاء الطبيعي لحركة وطنية ديمقراطية تحررية، واسعة ووازنه، فمن خلال التفاعل يولد الجديد المنتظر، والمطلوب.

خلاصة

ندرك تماماً أن الأولوية القصوى في المنعطف التاريخي الذي تمر به قضية فلسطين، في ظل استمرار حرب الإبادة الصهيونية، وتعاظم الكارثة الإنسانية، واستمرار الانقسام الكارثي، هو بناء مرجعية سياسية وطنية تستطيع أن تستثمر الصمود الفلسطيني الملحمي، وتمنع فرض مخططات إدارية وسياسية خارجية على غزة وفلسطين. وتكتسب الجهود الجارية، داخل فلسطين والشتات، لعقد مؤتمر وطني فلسطيني، تتمخض عنه استراتيجية لإعادة بناء الحركة الوطنية، في إطار منظمة التحرير، أهمية كبرى، ومصيرية، ومن المفترض أن يواصل المبادرون التحلّي بالمسؤولية العالية، من خلال بذل كل جهد، والتركيز على الجوهري، واستبعاد المسائل الثانوية والشكلية، خاصة أن واقع العالم العربي في حالة رثة، ويحتاج إلى حالة فلسطينية سياسية ناهضة ومتماسكة تستطيع أن تساهم في تثوير الواقع العربي الشعبي، الذي ظل خاملاً طيلة حرب الإبادة باستثناء المقاومة في لبنان واليمن التي سجلا دوراً استثنائياً من خلال الإسناد الفعلي لغزة والشعب الفلسطيني، وممارسة الضّغط من أجل وقف حرب الإبادة. وفي الوقت ذاته، من الأهمية بمكان مواصلة النقاش، بخصوص البرنامج السياسي أو الحلول، بطريقة ديمقراطية وهادئة، التي سيتبناها هذا المؤتمر. فحل الدولة الواحدة لم يعد بالإمكان التهرب من مواجهته، ومن التعامل معه بجدية، وتفكّر عميق، حتى لو توافق الجميع على الاكتفاء بعدم تحديد الحلول في هذه المرحلة. وسيظل السؤال أو التساؤل الذي فرض نفسه منذ انطلاق مبادرة المؤتمر، لإعادة بناء منظمة التحرير الفلسطينية، حاضراً بقوة ألا وهو؛ إذا كان الهدف الرئيسي إعادة بناء المنظمة، فماذا مع ميثاقها، الذي يتحدث عن التحرير والعودة، وماذا عن قرار برلمانها، القاضي بتبني حل الدولة الديمقراطية الواحدة، عام 1971.. هل سيتم تجاهله، أم يُعاد الاعتبار له، وهو الأمر المطلوب، وتبنيه مع تحديثه وتطوير اللغة والخطاب بحيث يصبح واضحاً أكثر من حيث البعد التحرري، والإنساني، والديمقراطي لهذا الحل.

ونحن نعيش الحدث الزلزالي في غزة، والذي تردد صداه بقوة في ميادين ومحافل الحكم في العالم، وخاصة الغربي، نحتاج لتقييم آثار هذا الحدث، وإجراء مراجعات جدية ومسؤولة، وبالتالي استشراف ما سيكون عليه الحال، وما يستحق من مقاربة عملية. يمكن القول، رغم ما حققه الصمود الفلسطيني من هزة عميقة وأبدية ليس داخل الكيان الإسرائيلي فحسب، بل في الوعي الفلسطيني، والعربي أيضاً، فإن الصراع طويل ومؤلم، ولكنه وفّر فرصاً غير مسبوقة لعملية التحرر الفلسطيني. إن مرحلة ما بعد الحرب، التي على الأرجح ستستمر وإن بصورة متقطعة، وبحدة أقل، سيغلب عليها طابع النضال أو المقاومة الشعبية، السياسية، والإعلامية، داخل فلسطين وخارجها، وسيكتسب النضال القانوني والدبلوماسي زخماً أكبر بعد تهاوي السردية الصهيونية، وصدور قرار باعتقال مجرمي الإبادة الصهاينة. ويترتب على ذلك، إعمال الجهد لبلورة استراتيجية مقاومة تأخذ بالاعتبار قدرة تحمل الشعب الفلسطيني، وليس إرهاقه بما لا يستطيع، وكذلك خصوصية كل تجمع فلسطيني، وما يلائمه من وسائل نضالية.

ولهذا كله، تصبح مسألة تطوير الخطاب التحرري الوطني ببعد إنساني وديمقراطي، الذي يتناغم مع خطاب أحرار العالم، في غاية الأهمية. وهذه أيضاً فرصة أمام النخبة الفلسطينية المثقفة، الملتزمة بالهمّ الفلسطيني، وبمبدأ كرامة الإنسان، المساهمة، إلى جانب مثقفي العالم الأحرار، في إنتاج وتطوير خطاب حضاري كوني بديلاً عن خطاب النيوليبرالي المتوحش، وعن نموذج السلطوية والديكتاتورية. إن نزع الكولونيالية عن فلسطين، مرتبط بنزع الكولونيالية على المستوى الإقليمي والدولي. لا يجوز عزل الفعل المقاوم، أو المقاومة بصورة عامة، عن البعد الأخلاقي، وعن جعل كرامة الإنسان وحريته وحقوقه الأساسية في مركز أي مشروع تحرري.

(أمين عام حزب التجمّع الوطني الديمقراطي سابقاً)

تجميع نقاط القوّة

يشهدُ العالم اليوم تراجعاً عالمياً للإمبراطورية الأميركية، وصعود تكتّل دولي واسع، يُفسحُ المجال لإنهاء نظام عالمي بقطب واحد لصالح نظام متعدّد الأقطاب، مما يفتح المجال أمام الشعب الفلسطيني لتفادي الارتهان لحسابات الإمبراطورية. ومع أنّ هذا القطب الصاعد ليس متجانساً، وليس لديه خطابٌ سياسيٌ واجتماعيٌ محدّد يمكن أن يكون بديلاً عن الخطاب الديمقراطي الليبرالي، الذي يمثل القوّة الأميركية والغربية الناعمة، إلّا أنّه من شأنه أن يوسّع مساحة المناورة في إطار تجميع نقاط القوّة لمصلحة النضال الفلسطيني.

منوعات

MEDIA

أخبار

انقطعت خدمات الاتصال الثابت والإنترنت وخدمة المكالمات الخليوية الخميس، في محافظة جنين، مع تواصل الاجتياح الواسع لشمال الضفة الغربية ضمن عملية أطلقها جيش الاحتلال الإسرائيلي ليل الثلاثاء ـ الأربعاء، وفقًا لما أعلنته شركة الاتصالات بالتل.

وجهت السلطات الفرنسية اتهامات أولية للرئيس التنفيذي لشركة تليغرام بافيل دوروف بالسماح بنشاط إجرامي مزعوم (بيع مواد إساءة جنسية واتجار بالمخدرات والاحتيال...) عبر تطبيق المراسلة الشهير، ومنعته من مغادرة البلاد في انتظار مزيد من التحقيقات.

دانت محكمة في هونغ كونغ اثنين من رؤساء التحرير السابقين لموقع ستاند نيوز (Stand News) الإخباري المغلق الآن بتهمة «إثارة الفتنة»، وكذلك الشركة الناشرة للموقع الذي كان يغطي بشكل مؤيد عموما للحركة المؤيدة للديمقراطية لعام 2019.

هدّد القاضي في أعلى محكمة في البرازيل، ألكسندر دي موراييس، بتعليق عمل شبكة التواصل الاجتماعي إكس (تويتر سابقا) في البلاد إذا لم يعيّن مالكها المليارديرا ورجل الأعمال الأميركي إيلون ماسك، في غضون 24 ساعة، ممثلا قانونيا محليا للشركة.

حصلت الصحافية الغزية الشابة بلستيا العقّاد على منحة الصحافية الفلسطينية الشهيدة شيرين أبو عاقلة التذكارية، التي تقدمها الجامعة الأميركية في بيروت بالشراكة مع مؤسسة يافا

بلستيا العقّاد في بيروت: عائدة إلى غزة

بيروت ـ رينا الجمّال

على حسابها الشخصي في «إنستغرام»، منشوران متجاوران: الأول صورة شخصية لها بقميص أزرق أنيق، وشعر مسرّح بعناية وابتسامة تملأ الصورة. الثاني بعدها بثمانية أيام، فيديو تظهر فيه بصوت مرتجف وعينين خائفتين، وصوت قصف مرعب. في هذا الفيديو تحديداً تعرّف العالم إلى الصحافية الفلسطينية الشابة بلستيا العقّاد (22 عاماً)، التي غطت عبر حسابها في منصة إنستغرام، الأسابيع الأولى لحرب الإبادة الإسرائيلية في غزة، قبل أن تخرج من القطاع مع عائلتها.

كل ما تلا هذا الفيديو، المؤرّخ في 9 أكتوبر/ تشرين الأول 2023، صور ومشاهد للموت والقصف والجثث، وأصوات رعب متناقلة. وفي 21 نوفمبر/ تشرين الثاني نشرت العقّاد فيديو توضح فيه أنها غادرت مع عائلتها قطاع غزة عبر معبر رفح، متوجهة إلى أستراليا. وها هي اليوم تنتقل إلى لبنان للحصول على شهادة الماجستير في الدراسات الإعلامية في الجامعة الأميركية في بيروت، بعد حصولها على منحة الصحافية الفلسطينية الشهيدة شيرين أبو عاقلة التذكارية، تقدمها الجامعة بالشراكة مع مؤسسة يافا.

وصلت الصحافية الفلسطينية الشابة إلى بيروت، قادمة من أستراليا، حيث لجأت وعائلتها بعد مغادرتها قطاع غزة، إذ «كانت الخيار الوحيد المتاح أمامنا» على حدّ قولها، لتبدأ «تجربة جديدة يمكن من خلالها دائماً أن تستكشف أجزاءً جديدة من نفسك، لم تكن تعلم أنها موجودة... وشرفٌ كبيرٌ لي أن أحصل على منحة شيرين أبو عاقلة، الموجودة دوماً بيننا فعملها الصحافي يلهم الأجيال القادمة... عندما تشتدّ الأوقات، أتذكر كلمات شيرين بأنه (يتطلب الأمر التحمّل، حافظي على معنوياتك مرتفعة)، قد لا يبدو أن نجاحاتنا الفردية مهمّة، ولكن إذا تراكمت معاً، فإنها تدفع حركتنا إلى الأمام – خطوة بخطوة»، وفق ما كتبت في منشور أعلنت فيه وصولها إلى بيروت. تشير الصحافية الشابة بوضوح في المنشور نفسه إلى مفارقة دراستها الجامعية في بيروت، في وقت «دَمَر الاحتلال كل جامعة في غزة... لكن التعليم أقوى أداة يمكن للفلسطيني أن يحصل عليها. وما تفعله إسرائيل لن يمنع الشابات مثلي من التعلّم سعياً لتحقيق العدالة». وعن اختيار بيروت، في وقت كان يمكن لدراستها أن تكون في مكان أكثر أمناً، تقول بلستيا العقّاد لـ«العربي الجديد»: «لبنان ذكرني كثيراً بغزة، فألشعب هنا وهناك عانى الكثير مع اختلاف حجم المعاناة، ووجودي هنا يجعلني أشعر بالألفة، وأتمنى ألا تتوسّع رقعة الحرب، ولكن إذا توسّعت فلن يكون ذلك شيئاً لم أعشه من قبل، وسأكون جاهزة لنقل معاناة الناس هنا». لم تكن بلستيا التي تحمل اسماً يعود إلى أولى القبائل التي سكنت فلسطين، تتوقع يوماً أن تغطي مجازر وجرائم إبادة وهي لا تزال تخطو أولى خطواتها في عالم الصحافة، بعد تخرجها بعامَين، رغم أنها عاشت حروباً متتالية منذ طفولتها. تقول لـ«العربي الجديد»: «ما يحزنني كيف أنّ الإعلام عمل طوال عقود على نزع الإنسانية عن الفلسطيني، والتقليل من قيمته البشرية، فخلال تغطيته لمختلف الحروب في القطاع استخدم مصطلحات معينة جعلت الناس تنظر إلينا كأرقام، وما فعلته من خلال تغطيتي دفع الناس إلى التفاعل مع الشعب الفلسطيني وإرتباطهم بهم، ويدركون أكثر ما نعاني منه». وتضيف: «كنت أتمنى لو أن العالم عرفني وأنا أصوّر قصصاً جميلة عن غزة، قبل أن يعرفني وأنا أوثّق جرائم الإسرائيلي والمجازر التي يرتكبها بحق شعبي، ولكنني فخورة بأني استطعت أن أنقل ولو شيئاً بسيطاً من معاناتنا في غزة للعالم».

> التعليم أقوى أداة يمكن للفلسطيني أن يحصل عليها

وتشير بلستيا إلى أنه «بعد تغطيتي لحرب الإبادة الإسرائيلية على قطاع غزة، أجد من الصعب على الأقل في الفترة الحالية أن أكون مراسلة صحافية تغطي أي خبر، إذ للأسف ما رأيته وعشته وغطيته في غزة جعلني أقف أمام أخبار العالم، أسأل نفسي ما إن كان ما أراه خبراً حقاً مقارنة بما عشته في بلدي». وتضيف: «دائماً عندما أفكّر في تغطيتي الصحافية عن المجازر والجرائم التي ارتكبها الاحتلال الإسرائيلي في غزة، صدقاً لا أجد كلاماً للتعبير عمّا عشته وشعرت به ورأيته، الكلمات والصورة ركيكة مقابل ما يحدث في القطاع». ورغم نجاتهم من الإبادة ومغادرتها للقطاع، إلا أن ما رأته في الأسابيع الأولى يرافقها حتى اليوم. تتراكم المشاهد المأساوية في مخيلتها «ربما أصعبها مشهد النزوح... أن أرى رجلاً عجوزاً يحمل كيساً في داخله ما تيسّر من منزله ماشياً به إلى المجهول» تقول.

كلام الصحافية الغزية الشابة يؤكّد ما راكمته الوقائع والتحليلات والتقارير الحقوقية والإعلامية عن تعامل الإعلام الغربي منذ اللحظة الأولى مع هذا العدوان، بصورة منحازة إلى رواية الإسرائيلي، وهو الانحياز المتكرر في الحروب المتلاحقة التي عاشها القطاع في العقدَين الأخيرَين. ولعلّ هذا الواقع الإعلامي دفع العقّاد، ومعها عشرات الصحافيين والمصورين الغزيين الشباب إلى تحويل صفحاتهم على مواقع التواصل الاجتماعي إلى مساحات عامة لفضح وحشية الإسرائيلي، وكذب روايته. وقد برزت في هذه الحرب أسماء كثيرة لصحافيين شباب، حوّلهم العدوان إلى مراسلين ميدانيين، وصنّاع محتوى، يزوّدون المؤسسات الإعلامية العربية والعالمية بمشاهد مباشرة لوحشية الإبادة، ولشهادات الغزيين في نزوحهم وفي هروبهم اليومي من جحيم القصف الإسرائيلي. وبرزت أسماء كثيرة، بينها بيسان عودة، ومعتز عزايزة، وهند خضري، وغيرهم من المدونين والصحافيين، الذين شكل المحتوى الذي يقدمونه تهديداً للرواية الإسرائيلية في الغرب. فعلى سبيل المثال وقّع 150 شخصاً من مشاهير هوليوود على رسالة تطالب جوائز إيمي بإلغاء ترشيح بيسان عودة لجائزة إيمي للأخبار والأفلام الوثائقية، بسبب ما قيل إنه علاقتها بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وقد رفض طلبهم. «منذ اللحظات الأولى لاندلاع الحرب الإسرائيلية على قطاع غزة كنت أعلم أن ما سيحصل في الأيام المقبلة لن يكون كأي عدوان إسرائيلي سابق على القطاع، وما كان أمامي كصحافية إلّا خيار أن أنقل حقيقة ما يجري في غزة للعالم رغم خبرتي المتواضعة في الصحافة، وإلا كنا سننتظر أن يدخل صحافيون أجانب غزة ويروا الرواية الفلسطينية على طريقتهم الغربية»، وهو ما لم يحصل بطبيعة الحال، بما أن الاحتلال منع دخول الصحافيين الأجانب إلى القطاع إلا بمرافقته الشخصية وبجولات على متن آلياته العسكرية. ورغم إصدار أكثر من بيان موقّع من عشرات المؤسسات الأوروبية والأميركية والعربية، تطالب الاحتلال بالسماح بدخول صحافييه إلى غزة، لا تزال المعابر مقفلة، بما فيها معبر رفح، إذ تمنع السلطات المصرية أيضاً منذ بداية الحرب الصحافيين من دخول غزة عبر أراضيها.

هذا الواقع فرض على كل الصحافيين في غزة، وحتى المدوّنين والناشطين، أن يزوّدوا العالم بمحتوى مرئي ينقل وحشية المجازر الإسرائيلية، في ظل تعامي العالم لأشهر عن هذه الإبادة، «أن تكون صحافياً في غزة يعني أن تنقل الخبر وقد تكون الخبر في أي لحظة»، كلام العقّاد لـ«العربي الجديد» يأتي في وقت أعلن فيه مكتب الإعلام الحكومي في غزة ارتفاع عدد الصحافيين الشهداء إلى 172، قتلهم الاحتلال باستهدافات مباشرة، سواء في أثناء تغطيتهم الإعلامية، أو في أثناء مكوثهم مع عائلاتهم في منازلهم أو خيم النزوح. وتؤكد بلستيا العقّاد أنها ستعود طبعاً إلى غزة، إذ «يمكن للإنسان مغادرة غزة، ولكن غزة لا تغادره، يعزّ عليّ أني خارج غزة الآن وأتمنى العودة إليها وإكمال عملي الصحافي، الذي سيكون دوماً ناقصاً إذا لم أكمل تغطية إعادة بناء كل ما دُمّر».

بلستيا العقّاد في بيروت (من حسابها في إنستغرام)

منحة شيرين أبو عاقلة

في مايو/أيار 2022، أعلن مكتب رئيس الجامعة الأميركية في بيروت إنشاء «منحة شيرين أبو عاقلة التذكارية»، بالشراكة الكاملة مع مؤسسة يافا، مشيراً إلى أن «هذه الهبة ستموّل منحاً دراسية كاملة للنساء من فلسطين للحصول على شهادة الماجستير في الدراسات الإعلامية من الجامعة الأميركية في بيروت». وشدد مجلس أمناء الجامعة وإدارتها على ايمانهم بـ«الأهمية القصوى للحفاظ على مثال شيرين أبو عاقلة رمزاً خالداً للأمل، للفلسطينيين وللنساء».

وقال إنّ «مؤسسة يافا والجامعة الأميركية في بيروت تؤمنان بأنّ أفضل طريقة لإحياء ذكرى شيرين أبو عاقلة والاحتفال بحياتها كرمز راسخ للأمل والسلام، هي في خلق فرص للآخرين لمتابعة طريقها في مسارهم، ليشهدوا على الحقيقة وليحافظوا على الأمل حياً، لهذا الجيل والأجيال التي ستليه».

وركّبت الجامعة الأميركية في بيان، الأربعاء الماضي، بالصحافية الفلسطينية الشابة بلستيا العقّاد، وقالت في نبذة عن حياتها إنها نشأت وترعرعت في غزة، وحصلت على درجة البكالوريوس في الإعلام والصحافة من جامعة شرق البحر الأبيض المتوسط في قبرص، وبعد تخرجها في عام 2022، عملت صحافية في وسائل إعلام فرنسية وبريطانية لحوالى سنتين، وتضمن عملها في الفترة الأخيرة تغطية ميدانية للحرب في غزة، بحيث تمكنت بفضل كونها راوية قصص من توثيق ونقل جوهر التجارب الإنسانية من خلال الكلمات التي وصلت إلى ملايين الناس حول العالم.

ولاقت العقاد ترحيباً لبنانياً على مواقع التواصل الاجتماعي، في وقت لا يزال لبنان يواجه التهديدات الإسرائيلية اليومية، مع تواصل العدوان على جنوبه منذ الثامن من أكتوبر/ تشرين الأول الماضي.

قضية

الذكاء الاصطناعي وتوليد الموسيقى

نوتات آلية

مخاوف من تنميط الموسيقى وتعزيز التحيّزات الثقافية

سليم دادة

حتى زمن قريب، لم يكن بالإمكان تخيُّل أنّ الآلة تصنع مقاطع موسيقية بأنماط متعدّدة بانية وإقناع. لكن، لا يمكن فصل تطوّر توليد المحتوى الموسيقي عن بقية المحتويات الأخرى، وقد أصبح بإمكان بعض منصّات الذكاء الاصطناعي اليوم توليد محتويات موسيقية قد تخدع حتى الأذن البشرية، بل وتخلق أحاسيس ومشاعر مشابهة لتلك التي يحقّقها الفنّانون. اتّسمت المنظومة التي سارت عليها سلسلة القيمة في الصناعة الموسيقية خلال القرن العشرين بالمرحلية المتتالية؛ فهي تتشكّل من عدّة حلقات تربط بين الفنّان والمتلقّي والمجتمع، عبر مراحل الإبداع والتدريب والتسجيل والإنتاج والتوزيع والتسويق. مع بداية القرن الحادي والعشرين، اختُزل هذا النموذج بدخول الإنترنت كوسيلة انتشار، إضافة إلى منصّات التواصل الاجتماعي، لينشر الفنانون أعمالهم مباشرةً عليها. اليوم، يدخل الذكاء الاصطناعي في جميع هذه المراحل، من التأليف والتلحين إلى الإنتاج والمكسجة والمعالجة التقنية، وصولًا إلى التوزيع واستهداف الجمهور من خلال توصيات الخوارزميات الذكّية. لا يخلو هذا التطوّر من مخاطر جسيمة ستُطاول الفنّان الموسيقي والتقني في كلّ حلقة من سلسلة قيمة الصناعة الموسيقية.

فعلى مستوى الإبداع، أصبح واقعًا ملموسًا أن يحلّ الذكاء الاصطناعي محلّ المؤلّفين من شعراء وملحّنين وموزّعين، خصوصًا في الإنتاجات الموسيقية التطبيقية. يفرض استخدامُ الذكاء الاصطناعي في الموسيقى تحدّيات وأسئلةً حول المسؤولية والعدالة وحماية التراث الإنساني والحفاظ على البيئة؛ وهي تحدّياتٌ تدعونا إلى إعادة التفكير في كيفية دمج التكنولوجيا، إيجابا وباستدامة في عالمنا اليوم، من أجل ضمان استخدام متوازن للذكاء الاصطناعي يُوفّق بين تشجيع الابتكار التكنولوجي وصون الإبداع البشري

ما تأثير الذكاء الاصطناعي على مستقبل الموسيقى والغناء؟ وما هي أبرز التحدّيات التي تواجه الإبداع البشري في ظلّ التوليد الاصطناعي. سؤالان لا يمكن الإجابة عنهما من دون الإضاءة على القضايا القانونية والأخلاقية المتعلّقة بهذا المجال، واستكشاف كيفية تحقيق توازن بين استخدام التكنولوجيا للحفاظ على التراث الثقافي وتعزيز التجارب الفنّية المبتكرة في ظلّ التطور التكنولوجي السريع، وأيضًا تحليل تأثير هذه التطوّرات على المهن الفنّية وسلسلة القيمة في الصناعة الموسيقية، بالإضافة إلى تأثيرها على السيادة الرقمية للمحتوى الثقافي للدول. حتى زمن قريب، لم يكن بالإمكان تخيُّل أنّ الآلة تصنع مقاطع موسيقية بأنماط متعدّدة بانية وإقناع. لكن، لا يمكن فصل تطوّر توليد المحتوى الموسيقي عن بقية المحتويات الأخرى، وقد أصبح بإمكان بعض منصّات الذكاء الاصطناعي اليوم توليد محتويات موسيقية قد تخدع حتى الأذن البشرية، بل وتخلق أحاسيس ومشاعر مشابهة لتلك التي يحقّقها الفنّانون.

من بين أهمّ وأولى الشركات التي أمنت واشتغلت على مشروع تطوير صناعة المحتوى الموسيقي عن طريق الذكاء الاصطناعي، شركة Aiva، التي شهدت منذ عام 2016 كثيراً من التطوّر والانتشار. واليوم، تُعرّف موسيقاها أوركسترات عالمية. هذه المنصّة لا تقترح محتويات غنائية تجارية فحسب، بل تُقدّم أيضًا موسيقى للأفلام، والترفيه، وألعاب الفيديو، وحتى في ميدان الإشهار والاتصال.

منصّة Suno هي أيضًا من بين أهمّ المنصّات الموسيقية اليوم، وتساهم في صنع الكلمات والموسيقى. تسمح Suno للمستخدم باختيار الأسلوب الموسيقي، وموضوع الأغنية، وحتى الإحساس المرجو. الأغاني المنتجة تكون في حدود دقيقة ونصف، ولكن يمكن إطالة المدّة من خلال الاشتراك في النسخة المدفوعة. كما يمكن حفظ المحتويات في الفضاء الخاصّ كنسخ تجريبية يمكن استعادتها وتعديلها وتطويرها في كلّ مرّة. أمّا بالنسبة إلى MuseNet، فهو برنامجٌ قريب من ChatGPT (تملكه شركة OpenAI)، ويسمح باختيار عشر آلات موسيقية ضمن 15 نمطاً موسيقياً. يمكن لهذا البرنامج محاكاة أعمال لباخ وموتسارت وشوبان، وكذلك فنّانين معاصرين، مثل ليدي غاغا وبون جوفي. هناك أيضًا MusicLM من شركة غوغل التي طرحته في عام 2023. يتميّز هذا البرنامج بتوليد مقاطع موسيقية متناهية الدقّة، والتفاصيل بجودة تضاهي إنتاج الاستوديوهات المحترفة، وذلك عن طريق أوامر نصّية فقط. يمكن اختيار العديد من الأنواع الموسيقية، والآلات، وأجواء العمل، إضافة إلى الطابع الصوتي (مثل قاعة أوبرا، أو شارع، أو مسرح في الهواء الطلق)، كما يمكن اختيار الحقبة الزمنية للعمل ودرجة التعقيد الموسيقي. إضافةً إلى كلّ هذه التسهيلات، تُقدّم هذه الخدمات مجّانًا على الإنترنت. هناك عشرات المنصّات الأخرى التي تُقدّم، بدرجات متفاوتة، إمكانية لتوليد المحتوى الموسيقي من كلمات، وألحان، وتوزيعات. نذكر من بينها: Soundraw وUdio وBeatoven وTuney وRiffusion وSoundful وStable Audio.

يُشكّل الذكاء الاصطناعي نقطة تحوُّل تاريخية في مسار الإبداع البشري، وتشهد الموسيقى اليوم انتقالًا إلى عهد جديد؛ عهد ما بعد الذكاء الاصطناعي. يمكن مقارنة هذا التحوّل بتأثيرات تاريخية سابقة، مثل تلك التي أحدثتها الكتابة الموسيقية في مجال التلحين من خلال تدوين النوتات الموسيقية في القرن العاشر، أو ما أضافته طابعة غوتنبرغ في القرن الخامس عشر من تسهيل لنشر وتوزيع المدوّنات الموسيقية، أو حتى دخول الأصوات الإلكترونية إلى عالم الموسيقى الحيّة والمسجّلة في منتصف القرن العشرين. هناك العديد من الآفاق الإيجابية والفرص المتاحة لمواكبة هذه النقلة الرقمية، نذكر من بينها:

دمقرطة عملية الإنتاج الموسيقي؛ إذ يمكن للجميع، بغضّ النظر عن خلفياتهم الفنّية أو مواردهم المالية، المشاركة في إنشاء موسيقى جديدة. وتقليص كلفة الإنتاج، فأصبح بالإمكان إنتاج موسيقى عالية الجودة بتكاليف أقلّ. وإنشاء أشكال فنّية جديدة وفريدة من الموسيقى والفن لم تكن ممكنة في السابق. وتطوير أدوات إبداعية جديدة للموسيقيّين والفنّانين تُمكّنهم من تحسين أعمالهم وتوسيع آفاقهم الإبداعية. وتحسين إمكانية الوصول إلى الموسيقى والفنون للجماهير، ما سيُسهم في تعزيز التفاعل بين الفنّانين والمستمعين. وظهور تغييرات محتملة في تجربة المستمعين والمشاهدين، إذ يمكن أن يؤدّي استخدام الذكاء الاصطناعي إلى تجربة موسيقية وفنّية أكثر تفاعلية وشخصية.

تغيُّر سلسلة القيم

اتّسمت المنظومة التي سارت عليها سلسلة القيمة في الصناعة الموسيقية خلال القرن العشرين بالمرحلية المتتالية؛ فهي تتشكّل من عدّة حلقات تربط بين الفنّان والمتلقّي والمجتمع، عبر مراحل الإبداع والتدريب والتسجيل والإنتاج والتوزيع والتسويق. مع بداية القرن الحادي والعشرين، اختُزل هذا النموذج بدخول الإنترنت كوسيلة انتشار، إضافة إلى منصّات التواصل الاجتماعي لينشر الفنانون أعمالهم مباشرةً. اليوم، يدخل الذكاء الاصطناعي في جميع هذه المراحل، من التأليف والتلحين إلى الإنتاج والمكسجة والمعالجة التقنية، وصولًا إلى التوزيع واستهداف الجمهور من خلال توصيات الخوارزميات الذكّية.

مخاطر جسيمة

لا يخلو هذا التطوّر من مخاطر جسيمة ستُطاول الفنّان الموسيقي والتقني في كلّ حلقة من سلسلة قيمة الصناعة الموسيقية. فعلى مستوى الإبداع، أصبح واقعًا ملموسًا أن يحلّ الذكاء الاصطناعي محلّ المؤلّفين من شعراء وملحّنين وموزّعين، خصوصًا في الإنتاجات الموسيقية التطبيقية، مثل الإعلانات، والموسيقى الخلفية، والمسلسلات، والمحتوى البصري. كذلك، في عملية الإنتاج، قد تُستبدل عملية التسجيل الحيّ بالذكاء الاصطناعي، ما سيؤدّي إلى تقليص التكاليف وتسريع عملية الإنتاج. هذا يعني أيضًا الاستغناء عن العازفين، والأوركسترا، والمغنّين، والكورال. أمّا في مرحلة ما بعد الإنتاج، فسيُستعاض، تدريجيًا، عن تقنيي الصوت والماستريغ بالذكاء الاصطناعي، ما سيُقلّل التكلفة ويُسرّع العمل، مع إتاحة الفرصة لمزيد من الخيارات غير المتناهية. بالنسبة إلى عملية التوزيع، نشهد اليوم تغلّب الخوارزميات في البيئة الرقمية على شركات الإنتاج والتوزيع التقليدية. هذا كلّه سيؤدّي إلى تقليل قيمة الإبداع البشري من المؤلّفين والملحّنين والموزّعين الموسيقيّين. ولو أنّ هذا لن يؤثّر على القلّة المتميّزة من الذين صنعوا أسماء كبيرة حتى الآن. من الناحية الجمالية، قد يؤدّي الاعتماد على الذكاء الاصطناعي إلى تنميط الموسيقى وفقدان التنوّع الفنّي، مع احتمالية تعزيز التحيّزات الثقافية بفعل الخوارزميات. كما سيؤثّر هذا، مباشرةً، على عملية التدريب وتطوير المواهب، ما قد يؤدّي إلى إحباط الشباب المتدرّبين، وفقدان المهارات التقليدية المطلوبة للمؤلّفين والمبدعين، وبالتالي تقليص فرص التطوّر في هذا المجال وفقدان حلقات التلقين والتعليم التي دأبت عليها الإنسانية عبر الأجيال والقرون.

إشكاليات أخلاقية

من الإشكاليات الكبرى التي صاحبت تعميم استعمال الذكاء الاصطناعي في السنوات الأخيرة، ونبّه إليها الفنّانون والخبراء ومؤسّسات حماية حقوق المؤلّفين، هي الاستعمال غير المشروع للمصنّفات المحفوظة وعدم مكافأة المبدعين الذين تُستغلّ أعمالهم في تدريب الذكاء الاصطناعي، سواء كانت نصوصًا أدبية، أو موسيقى، أو أعمالًا فنّية أُخرى، أو أبحاثًا علمية. الانتهاكات الأخلاقية المرتبطة باستخدام التقنيات الذكية في الإبداع الفنّي، تُمثّل تحدّيات حديثة تتطلّب حماية قانونية شاملة، خاصّة في ما يتعلّق بحقوق المؤلّفين وحقوق الاستغلال في البيئة الرقمية؛ إذ تمّ التأكيد على ضرورة حلّ المسائل القانونية المتعلّقة بالعوائد المالية للاستغلال، التي تبقى غير واضحة بسبب الترسانة القانونية غير المحيّنة.

توقّعات المستقبل

يتوقّع تقرير «رؤية أكسنتشر للتكنولوجيا 2023» أنّ الذكاء الاصطناعي سيتوفّر بأكثر من 100 لغة في سنة 2025، كما سيشهد عام 2027 دخول التحف الفنّية المولّدة بالذكاء الاصطناعي إلى المتاحف العالمية. أمّا في عام 2029، فإنّ ثلث الإعلانات ستولّد تلقائيًا عبر منصّات التواصل الاجتماعي. ووفقًا لمجلة Forbes، فإنّ تقريرًا من «معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا» و«جامعة بوسطن» يتوقّع أن يحلّ الذكاءُ الاصطناعي محلّ ما يصل إلى مليوني عامل في قطاع التصنيع بحلول عام 2025. وفي بحث لـ«جامعة نكسفورد الأميركية» تحت عنوان «كيف سيؤثّر الذكاء الاصطناعي على الوظائف: كم عدد الوظائف التي سيستبدلها الذكاء الاصطناعي بحلول عام 2030؟»، فإنّ الذكاء الاصطناعي يمكنه أن يستبدل ما يعادل 300 مليون وظيفة بدوام كامل. وقد أشار تقرير من «بنك الاستثمار غولدمان ساكس» إلى أنّ الذكاء الاصطناعي قد يستبدل ربع المهام الوظيفية في الولايات المتّحدة وأوروبا، ولكنّه قد يُؤدّي أيضًا إلى ظهور وظائف جديدة وزيادة كبيرة في الإنتاجية، كما قد يُسهم في زيادة القيمة السنوية الإجمالية للسلع والخدمات المنتجة عالميًا بنسبة 7%. توقّع التقرير أيضًا أنّ ثلثي الوظائف في الولايات المتّحدة وأوروبا معرّضةٌ إلى درجةٍ معيّنة من الأتمتة بواسطة الذكاء الاصطناعي، وأنّ نحو ربع جميع الوظائف ينفّذها، كاملةً، الذكاء الاصطناعي. كما أشارت دراسة من معهد McKinsey Global إلى أنّه بحلول عام 2030، قد يحتاج ما لا يقلّ عن 14% من الموظّفين عالميًا إلى تغيير وظائفهم بسبب التحوُّل الرقمي، والروبوتات، وتطوّرات الذكاء الاصطناعي.

المجتمع والمؤسّسات والدولة

في عالم يشهد تطوّرًا تكنولوجيًا متسارعًا، يواجه المجتمع الدولي تحدّيًا كبيرًا يتمثّل في كيفية تحقيق التوازن بين الاستفادة من الابتكار التكنولوجي والحفاظ على التراث الثقافي. فمع انتشار التكنولوجيا الرقمية وتأثيرها العميق على كلّ جوانب حياتنا، أصبح الحفاظ على الهوية الثقافية والموروثات التقليدية مهمّة ملحّة. تعتمد الدول على سيادتها الرقمية لضمان الحفاظ على هذا التراث، ولكن مع تقدُّم التكنولوجيا وظهور تحدّيات جديدة، تبرزُ الحاجة إلى إعادة التفكير في كيفية حماية المحتوى الثقافي في الفضاء الرقمي. في هذا السياق، يتحمّل القطاع الثقافي مسؤولية كبيرة في تعزيز التنوّع الثقافي والمحافظة على الإبداع المحلّي والوطني، لا سيما في مواجهة التأثيرات التكنولوجية التي تُهدّد بتوحيد التجارب الثقافية ودعم التحيّز الثقافي والتنميط الفنّي.

ولمواجهة هذه التحدّيات، يصبح التعاون الدولي أمرًا لا غنى عنه؛ فالعديد من المسائل المرتبطة بالتكنولوجيا تتجاوز الحدود الوطنية، ما يستدعي تنسيق الجهود على مستوى عالمي لمعالجتها بفعالية. في هذا السياق، ظهرت مجموعة مشاريع ومبادرات تسعى إلى حفظ التراث الثقافي باستخدام التكنولوجيا وتأطير استخدامات الذكاء الاصطناعي، مثل مقترح الصين أمام مجلس الأمن عام 2016، واللائحة العامّة لحماية البيانات التي أقرّها البرلمان الأوروبي في إبريل/نيسان من العام نفسه، إلى جانب قوانين وإرشادات صدرت في كلّ من بريطانيا والولايات المتّحدة والاتحاد الأوروبي، تهدف جميعها إلى حماية القيم الثقافية في عصر الرقمنة. آخر هذه الإنجازات، AI Act، الصادر عن الاتحاد الأوروبي في مارس/آذار 2024، وهو نصّ تشريعي دولي يهدف إلى تنظيم استخدامات الذكاء الاصطناعي مع التركيز على حماية التراث والفعل والفاعل الثقافي.

بدورها، تشتغل منظمة يونسكو على هذا الموضوع منذ سنة 2018 عبر تقارير اتفاقية 2005 لحماية وتعزيز تنوّع أشكال التعبير الثقافي، كما اعتمدت المنظّمة الأممية في ديسمبر/كانون الأوّل 2021 توصية تاريخية تتعلّق بأخلاقيات الذكاء الاصطناعي، وهي الأولى من نوعها على مستوى العالم؛ إذ تهدف هذه التوصية إلى وضع إطار أخلاقي واضح للتعامل مع التكنولوجيا المتقدّمة، مع التركيز على مبادئ رئيسية شملت فيها السياسات في ميادين الثقافة والتربية والتعليم والبيئة والاتصال والمعلومات والبيانات والمساواة بين الجنسين... إلخ.

تتناول التوصية كيفية تطبيق هذه المبادئ في مختلف المجالات، بما في ذلك المجال الثقافي؛ إذ تُركّز المواد من 94 إلى 100 على كيفية إدماج هذه المبادئ في السياسات الثقافية، بما يتماشى مع أهداف اتفاقية عام 2005 التي تهدف إلى الحفاظ على التنوّع الثقافي وتعزيز الابتكار التكنولوجي بتوازن. وفي عام 2023، أسّست «يونسكو» فريق تفكير حول تنوُّع أشكال التعبير الثقافي في البيئة الرقمية، مكوّنًا من 18 خبيرًا دوليًا، يتركّز عمله على أربعة مواضيع رئيسية: تعزيز تنوُّع اللغات في المحتوى الثقافي الرقمي، وتحسين اكتشاف المحتوى الثقافي الوطني والمحلّي على المنصّات الرقمية، وضرورة زيادة الشفافية في المنصّات الرقمية حول القضايا الثقافية بما في ذلك حماية الحرية الفنّية. وأخيراً، تأثير الذكاء الاصطناعي على الصناعات الثقافية والإبداعية. ستتجسّد مخرجات اجتماعات هذا الفريق (مدينة كيبك - مايو/أيار، وباريس - نوفمبر/تشرين الثاني 2024) في صياغة مجموعة من التوصيات العملية، التي تُقدّم إلى اللجنة الحكومية والمؤتمر العام لـ«يونسكو» بحضور 156 دولة عضواً في اتفاقية 2005 المقرّر أن تُعقد في باريس في فبراير/شباط ويونيو/حزيران 2025. تشكّل هذه التوصيات خطوةً هامّة نحو تعزيز تنوّع التعبيرات الثقافية في العصر الرقمي وضمان الحفاظ على القيم الثقافية وحمايتها في ظلّ التطوّرات المتسارعة التي تشهدها البيئة الرقمية. هكذا، يتّضح أنّ الذكاء الاصطناعي يحمل في طيّاته إمكانيات هائلة تُؤثّر بتزايُد على مجال الموسيقى والغناء، وتُعيد تشكيل سلسلة القيمة، وتُعزّز من الآفاق والفرص المتاحة. ومع ذلك، لا يمكن إغفال المخاطر التي ستواجهها المهن الموسيقية بسبب هذه التكنولوجيا، ولا سيما في ما يتعلّق بالممارسات والإبداع والإشكاليات الأخلاقية والحقوق المعنوية.

التحديات التي تواجهنا اليوم ليست مجرّد عقبات، بل هي فرص لإعادة التفكير في كيفية دمج التكنولوجيا، إيجابا وباستدامة في عالمنا اليوم، إذ يطرح الذكاء الاصطناعي تحدّيات وأسئلة محدثة وحثيثة حول المسؤولية والعدالة وحماية التراث الإنساني والحفاظ على البيئة. تُشير التوقّعات المستقبلية إلى أنّ المجتمع والمؤسّسات والحكومات لا ينبغي أن تكتفي بدور المتفرّج أو المستهلك فحسب، بل عليها أن تلعب دورًا نشطًا في معالجة هذه التحدّيات إزاء النموذج الهيمني الذي تفرضه الشركات التكنولوجية العملاقة، وذلك من أجل ضمان استخدام متوازن للذكاء الاصطناعي ما بين تشجيع للابتكار التكنولوجي وصون للممارسات والإبداع البشري.

داخل مطعم في محافظة زي جانغ، الصين (لونغ وي/Getty)

يستعيد الذكاء الاصطناعي أعمالًا لموسيقيين مثل باخ (Getty)

تحاكي هذه البرامج أصوات فنّانين معاصرين مثل ليدي غاغا (غوتام)

هناك العديد من الآفاق الإيجابية والفرص المتاحة لمواكبة هذه النقلة الرقمية (Getty)

قراءة

نشر راؤول زوريتا
شاعرُ تشيلي في مقالاته المختارة

يُقدِّم شاعرُ تشيلي الأبرز في كتابه نصوصاً نقدية عن شعراء وروائيّين وفنّانين كلاسيكيّين ومعاصرين، كتبها في ذروة موسيقى اللغة، حيث قرأ هؤلاء المبدعين، إضافة إلى بعض الحلقات المأساوية من تاريخ البشرية.. من دانتي أليغييري وفرانسيس بيكون، مروراً ببابلو نيرودا، وصولاً إلى أسماء من لحظة الكتابة الراهنة

جعفر العلوني

لا شك أنّ اللّغة، على الرغم من أنّنا نعيش سجناء فيها، هي تعويذتنا الوحيدة في وجه الموت المحتّم. وهذا ما يلخّص حالة الإنسان وظرفه. فالموت هو الحدّ الأخير الذي يعطي معنىً للتجربة. وفي الوقت نفسه، يمكن أن يكون الهاوية التي تتراجع عنها من خلال الكلمات. وقد تكون الكلمة - القصيدة، في هذا الصدد، الجواب الوحيد على هذه الحقيقة الوحيدة المُخيفة التي لا يُمكن قياسها أو فهمها. وإذا كان ثمّة شيءٌ يميّز كتابة الشاعر التشيلي راؤول زوريتا، شعراً أو نثراً، فهو، على الأرجح، وعيه لأهمية اللغة عبر الزمن، ولكن ليس الزمن بمعناه الرياضي الأجوف؛ ثوانٍ ودقائق وساعات، بل الزمن ببعده العمودي؛ الزمن كخسارة، كنقص وكتجربة تأتي دائماً متأخّرة، ولا يمكن فصله عن المكان.

في محاولة جديدة لاستدراك هذا النقص وهذه الخسارة، عبر اللغة، عبر الكلمة، وعبر فعل القراءة الخلّاقة، شأنه في هذا شأن جميع الشعراء الكبار، يأتي كتاب الشاعر التشيلي الجديد راؤول زوريتا «مقالات مختارة»، الصادر حديثاً عن دار نشر «راندوم هاوس العالمية»، ليُذكّرنا أنّ الكلمة - اللغة، وُجدت للكشف عن ماهية الأشياء، ولكي تفتح أمامنا عوالم مغلقة: إنّها تؤسّس خلفية من المعاني. وهذه المعاني، في نهاية المطاف، هي حدود اللغة. ووحده الشّعر الذي يخترق هذه الحدود. ولن تكون التجربة الإنسانية والإبداعية، بالضرورة، موجودةً، ببساطة، لولا اللغة والكلمة. وكنّا سنعيش، بلا شكّ، في صحراء لا يوجد فيها إلّا الشوك والرمل، وسيبدو سقوط المطر فيها كمثل الجريمة. لهذا السبب، يقول لنا زوريتا في كتابه: وُجدت الكلمة ووجد المبدعون والشعراء، تحديداً كي يعطوا معنى للوجود، ولكي يثبّتوا في العالم أشياء لولاها كنّا سنعيش دون أن نرى، دون أن نتنسّم أو نتذوّق أو نحسّ. وربما لهذا السبب، نعرف اليوم عن الجبال والشواطئ والمنحدرات في تشيلي، نعرف قصّتها، بسبب كلمات زوريتا وأسئلته.

يُعتبر راؤول زوريتا اليوم مثالاً على هذه الكلمة الشعرية التي تخترق الحدود وتكشف لنا الحقائق وتفتح أمامنا الحواس لاستكشاف ما لا يمكن اكتشافه، ولنتنسّم ما لا يمكن تنسمه، وتبصّر اللامرئي. زوريتا حالياً هو أحد أعظم شعراء اللغة الإسبانية، وواحد من هؤلاء الكتّاب الذين تمكّنوا عبر الكلمات من تشكيل تجربتنا الخاصّة، مؤكّداً من خلال قراءاته للشعراء والكتّاب الذين مرّ عليهم خلال مسيرته الإبداعية، والتي جمعها في مقالات كتابه هذا، أنّ «ما نحبّه ليس أكثر من ظلّ، وأنّ الشعر والشعراء هُم الوحيدون القادرون أن يعيدوا بناء مقبرة أولئك الذين اختفوا في نظام الرعب».

ليست مقالات هذه الكتاب إلّا أنشودة وشكلاً من أشكال التذكّر والعودة لأولئك المبدعين، بدءاً من دانتي الذي خصّص له أكثر من مقال، وربما أهمّها تلك التي افتتح بها الكتاب، تحت عنوان «الشعر والعالم الجديد»، متحدّثاً عنه، وعن إسقاطات نعيمه وجنّته على أميركا اللاتينية، بجحيمها الدكتاتوري، ونعيمها الإبداعي، كما يفهمها زوريتا سياسياً واجتماعياً، واصفاً دانتي بأنّه «الشاعر الوحيد الذي تمكّن من أن يلمح الإله، مُدركاً أنّ الله، في واقع الأمر، ليس له سوى لون واحد: الوجه الآدمي. وبعد هذا كلّه، يرى دانتي ما لا يمكن أن يكون إلّا كمالاً: يرى الحبّ وهو يُحرّك النجوم».

ولكن إذا كان دانتي، كما قرأه زوريتا، قد جعلنا ننزل إلى الجحيم، ونصعد إلى النعيم، على الدرج نفسه، فإنّ الشاعر الأميركي والت ويتمان قد كشف لنا في قصائده «ليلاً لا يمكن الدخول إليه، وفي نبض هذا الليل، يرقد قلبٌ تتدفّق منه جميع الكلمات الموجودة داخل اللغة. ويبدو هذا الحشد من الكلمات التي ابتكرها ويتمان أنّه يؤكّد لنا حقيقة واحدة: الشعر هو الشيء الوحيد القادر على تأكيد خلق عالم جديد يمكن فيه اقتلاع كلّ هذا الدمار والخراب والكره، فيتوحّد الليل والنهار، الموت والحياة، العشب والريح. وهذا تماماً ما فعله ويتمان، خلق عالم من التناقضات الجميلة، لا يمكن فهم عالمنا هذا من دونه».

ويُخصّص زوريتا في الكتاب مقالات عدّة يتناول فيها «ظاهرة الشعر في تشيلي»، حيث يقرأ سلسلة الشعراء الكبار في بلده، التي افتتحها بابلو نيرودا، وبلغت عند الشاعرة غابرييلا ميسترال ذروتها: «ميسترال شيءٌ آخر. إنّها الريح الآمّ - على حدّ تعبيره - أمُّ كل شيء ولا شيء على الإطلاق». نيرودا بدوره، وكما قرأه زوريتا، كتب القصيدة التي لا يمكن نسيانها: «يمكن للنقد أن يمحي كلّ شعر العالم. لكنّ هذه القصيدة التي كتبها نيرودا لا يمكن أن يمحيها أحدٌ. جميع كتب العالم، حتى تلك التي يمكن أن نعتبرها تعيسة الحظ، فيها جُملٌ خالدة. وكتاب «أعترف أنّني عشت» لنيرودا، هو كتابٌ خالد». هكذا يضع زوريتا نيرودا على قائمة أعظم الشعراء في القارّة الأميركية اللاتينية، إلى جانب بابلو دي روكا، ونيكانور بارا، وغونزالو روخاس، وغيرهم. مع ذلك، سنلاحظ في مكان آخر زوريتا أكثر حدّة، لا سيّما حين يؤكّد أن بورخيس الأرجنتيني، على سبيل المثال، «لا يندرج في قائمة هؤلاء الشعراء الكبار، ولا يرى فيه أحد أعظم كتّاب عصرنا. مع ذلك لا يمكن إنكار أنّ اللغة الإسبانية التي نكتبها احتفت ببورخيس أكثر بكثير من احتفائها بنجاحات نيرودا الرائعة والقليلة معاً».

وعموماً، تصعب الإحاطة بموضوعات الكتاب وأفكاره كلّها نظراً لكثرتها، والأسماء المتعدّدة الواردة فيه، وهي حصيلة قراءات زوريتا. وهذا ما يُبرز ثقافة عالمية وعالمية للشاعر التشيلي. فقد تنوّعت موضوعات الكتاب لتشمل ليس الشعر فحسب، بل الفنّ والرسم والفوتوغراف أيضاً. ويخصّص زوريتا مقالات عدّة يتناول فيها أعمال فنّانين كبار مثل فان غوغ، وموسيقيّين مثل التشيلية فيوليتا بارا، التي وصفها بأنّها «شكسبير تشيلي»، إضافةً إلى مصوّرين فوتوغرافيين مثل لويس بويروت.

وعلى الرغم من تنوّع موضوعات الكتاب، وكثرة المبدعين الذين قرأهم الشاعر التشيلي، ثمّة خيطٌ رفيع يربط بين أفكاره وقراءاته لهؤلاء الكتّاب والفنّانين والشعراء الكبار الكلاسيكيّين والمعاصرين، ومفاد هذا الخيط هو أنّ كلّ عمل إبداعي عظيم، شعراً أو رسماً أو تصويراً، هو عملٌ أخلاقيٌّ بامتياز. في نهاية المطاف حلمُ الشاعر هو حلم الفنّان والرسّام نفسه: فعل الخير. وبالتالي فإنّ حلم القصيدة أو اللوحة أو الصورة هو ألّا يكون هنالك إنسان مدمّر، وألّا يقتل إنسان إنساناً آخر. ولكن، لسوء الحظ، لقد كُتب على الإبداع، بكافّة تعبيراته، في كثير من الأحيان، أن يقول المأساة والآلام. ربما، لهذا السبب، تحديداً، تصيبنا الكلمات بالعجز، تكسرنا. ومن يقرأ زوريتا لا يستطيع إلّا أن يفكر في المذابح التي لا تنتهي في التاريخ، لا يستطيع إلّا أن يسمع أصواتاً تدلّنا على الخراب والعنف والقلق والألم الحاضر دائماً في حياتنا. قصائد زوريتا حوار دائم مع الموتى، حوارٌ مع المظلومين والمشرّدين والمدمّرين، حوار مع صاحب الحقّ والأرض والتاريخ، حوار تتكسّر فيه الكلمة، تتكرّر، تعلو وتهبط وتكسب قوّة البحث عن المعاني الحقيقية التي دُمّرت أو التي أخفوها عنّا.

هنا تبرز مقالته «رايتنا المهزومة»، التي كتبها الشاعر التشيلي كمقدمة لديوان «تَعِبَ المُعلّقون» للشاعر الفلسطيني الزميل نجوان درويش. نعم عزيزي القارئ لا تستغربْ: فزوريتا، علاوة على كونه شاعراً كبيراً، إنّه بالدرجة الأولى، قارئٌ نهم، ومثقّفٌ كبيرٌ على اطلاع عميقٍ على حركة الشعر العالمية، وليست مقالته التي يتناول فيه شعريّة نجوان درويش إلّا دليلاً على ذلك.

هكذا يُدرج زوريتا نجوان درويش ضمن قائمة الشعراء الذين «تُشكّل كتابتهم الشعرية ذروة اللحظات الإبداعية في عصرنا»، فالشعر الذي يكتبه درويش هو «في المقام الأوّل تعاطفٌ وتضامنٌ مع كلّ تفصيل من تفاصيل هذا العالم: من أجل الخبز والزيت، ومن أجل الفطور الأزلي، ومن أجل تلك الأرض الفلسطينية على وجه التحديد».

لكنّ شعر نجوان درويش، كما يصفه زوريتا، لا يتوقّف عند هذا الحدّ، بل هو شعر يطرح أسئلة جوهرية وعميقة عبر «الشخصيات الموجودة في كتابه، والتي طُردت من أرض أجدادها، وحوصرت واضُطهدت، بما في ذلك النساء اللواتي فقدن كلّ شيء: البيوت والأحياء والأطفال. إنّه شعرٌ يؤكّد حضور الآخرين، حضوري، وحضورك أيها القارئ، ليخبرنا جميعاً أنّ كلّ ما بقي منّا قد نجا على هذه الأرض المليئة بالضحايا والجلّادين، المُهجّرين والنازحين».

> يُسقط جحيمَ دانتي ونعيمه على أميركا اللاتينية

> لا يُدرج بورخيس ضمن قائمة الشعراء الكبار

> تتنوّع موضوعات الكتاب ويكثر المبدعون الذين يقرأهم

وينتهي زوريتا إلى نتيجة مفادها أنّ «قراءة شعر نجوان درويش تجعلنا نلمحُ حدود الخلود الذي لا يمكننا أن نتخلّص منه، الخلود الذي يحكم علينا بالموت. مع ذلك، إذا قرأنا شعر درويش يمكننا أن نحبّ هذا الحُكم بالموت، وإذا فعلنا ذلك، سنحبّ الأرض كلّها، رايتنا المهزومة».

لا شك أنّ ما نسمّيه الشعر هو قصّة تلك التعاويذ التي تُنقذنا من بشاعة هذا العالم وكلّ الظلم الموجود فيه والموت. حياتنا، ضمن هذا المعنى، تقوم على لحظات الإبداع هذه، على الأناشيد، على الشعر، وعلى القصيدة. ومنذ اللحظة التي وُلد فيها الموت على هذه الحياة، حين ارتُكبت الجريمة الأولى، وقتل قابيل هابيل، كان ردّ الإنسان على هذه الحقيقة المرعبة التي لا تُقاس على الإطلاق، وغير المفهومة، القصيدة. في تلك اللحظة تحديداً بدأ الإنسان، وبدأت معه اللغة.

إنّ قراءة كتاب «مقالات مختارة» بلغته العالية، هي عودة إلى هذه اللحظات التي نشعر فيها أنّنا نتغلّب على الموت الذي لا يُقهر.

راؤول زوريتا

مع ميسترال ونيرودا

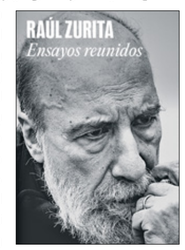

قليلةٌ هي التجارب الشعرية المُعاصرة التي لها تأثيرٌ في لغتها كهذا الذي يميّز تجربة الشاعر التشيلي راؤول زوريتا، الذي يُعدّ أبرز وارث ومُجدّد لتلك القصيدة الفريدة التي استطاع بلده تقديمها إلى العالم، مع أسماء مثل غابرييلا ميسترال وبابلو نيرودا. مكانة استحقّها عبر أكثر من ثلاثين كتاباً، حملت هموم قارته ورشّحته العام الماضي لـ«جائزة نوبل للآداب»، ناهيك عن مواقفه التقدّمية ونضاله ضدّ الدكتاتورية.

تصويب

ندم

باسم النبريص

نادمٌ على الهجرة. جئتُ القارّة العجوز بآمال شابّة جدّاً. عشتُ فيضاً من تحقيقها في إسبانيا العزيزة، وفي برشلونة الأعزّ. اليوم على تراب بلجيكا أصبحت الحياة فارغة بشكل متزايد من المحتوى، حتّى عند المثقّفين من هنا. ما أفقر سيَرهم الذاتية، وما أوهى ما يكتبون! رأسمالية الجوارح والغواشم، تكاد أن تُنهي صورة المثقّف ذي المبدأ والمناقبية ودهشة الإبداع، كما تعوّدنا عليها، واهمين. وهي تأتينا من جانب المحيط الأطلسي. لقد أفقرتهم رفاهية أنّ كلّ شيء في اليد. صحّرت العقول وحتّى الأفئدة.

قلتُ لأحدهم قبل شهر، إنّه «غليان». فصفنَ وقال: أنت تطلب الكمال! أي كمال يا فلان؟ إلى هذه الدرجة أنت أعمى، وتزعم اليسار، حتى تقف موقفاً وسطاً بين المذبوح والجزّار؟ هل تعلم أنّ هنالك أطفالاً من عائلتي وشعبي، لم يجد الناجون لهم أثراً، لأنّهم ذابوا بمقذوفات حرارية، بعد أن طاحت عليهم سقوف الدُّور؟

أليس الوقوف مع الباطل هو قبول واعٍ وطوعي بخطايا وجرائم النّظام الذي تُحبّه حباً جمّاً مع بعض الملاحظات والتحفّظات؟ كيف تتصرّف في واقعية العلاقات اليومية بين البشر الملموسين؟

لو كنتَ لا ترى ما يحدث لشعبنا كلّه، أينما كان وحيثما حلّ، لعذرنا عينيك غير المتابعتَين، ولكنّك ترى رغم أنفك، والدليل أنّ لديك جوّالاً. إنّ الوعي الحقيقي لا يشبه على الإطلاق إضفاء المثالية على ما تؤمن به أنت (أو تريده) للآخر (الذي هو نحن وكل الجنوبيّين)، كي يكون أو ينبغي أن يكون، مثلما تشتهي وترغب.

مش عيب عليك أن تكون مثقّفاً ولك كُتب، ومع هذا تكتب مقالات ملأى بالعماء؟

(شاعر فلسطيني مقيم في بلجيكا)

إطلالة

بلا دماء

ممدوح عزام

في روايته «بلا دماء»، الصادرة هذا العام عن دار «ميريت» بترجمة أماني فوزي حبشي، يعود الروائي الإيطالي أليساندرو باريكو إلى الموضوع الذي قاربه معظم الكتّاب الإيطاليّين والإسبان، في القرن الماضي وفي قرننا الحالي، وهو موضوع الحرب الأهلية الإسبانية، دون أن يَذكرها، ولكنّنا نفهم الأمر من سياق الرواية، ومن استخدام الأسماء الإسبانية.

ليست الحرب الإسبانية هي المقصودة هنا فقط، إذ يتجاهل الروائيُّ التواريخ، والأمكنة، بل الحرب عموماً، وآثار الحرب على البشر، وطبائعهم، وأنماط سلوكهم، وبهذا فإنّ الكاتب يتجاوز واحداً من الأسئلة التي تشغل القرّاء، والنقّاد، والمتابعين، للرواية في العالم، وفي عالمنا العربي الذي شهد حروباً عديدة، ولا يزال مرشّحاً للمزيد من الحروب؛ وهو السؤال عن المكان والزمان. يكسر الروائي هذين المعطيَين كي تُقارب الرواية الفكرة من الحرب: امرأة تجاوزت الخمسين من عمرها، تُحاور رجُلاً تجاوز الستّين حول الحرب. أمّا المرأة فهي الطفلة ذاتها التي قُتل أبوها على يد هذا الرجل الذي أضحى بعد أربعين سنة بائع صحف، إذ كانت مختبئة في قبو تحت الأرضية. يزعم القاتل أنّ الطبيب الذي قتلوه مجرم، وقد أعدموه انتقاماً. لا نرى، ولا نعرف الحقيقة حول جرائم الأب، ولكنّ الشخصيات تسرد الوقائع الماضية، وهُم يعدمونه، ويقتلون ابنه الصغير.

لا نعرف ماذا تريد المرأة، وقد استطاعت الوصول إلى القاتل الثالث، بعد موت الآخرَين في ظروف غامضة. تُظهِرُ الرواية شخصيّة القاتل حائراً، غير أنّ حيرته مختلفةٌ عن حيرة المرأة، خانعة ومستسلمة، ولكن قاسية بلا رحمة تجاه ماضيه الدموي: لقد أخذ يبكي في المقهى، بعد أن واجهته بالحقيقة: هل تُسامح المرأة أم تقتل؟

لا تطرح الرواية هذا السؤال، بل تضعه أمام عينَي القارئ، فتُظهر أنّها لم تحضر للثأر، بل لتُحاول البحث عن السؤال، لماذا تُخاض الحروب؟ وهل يمكن أن نرتكب فعل القتل، إذا كان فيه «فائدة، ومعنى، وهدف؟». وهل في أيّ قتل فائدة يمكن من خلالها الوصول إلى مجتمع العدالة؟ لماذا تقتلون؟ هذا هو السؤال الذي تواجه المرأة به القاتل القديم، وهل يحقّ لمن يزعم أنّه يريد بناء العالم الجديد أن يقتل؟

يقول الرجل: كنّا جنوداً.. كنّا نحارب.. كنّا نؤمن بعالَم أفضل.. عالَم عادل حيث لا يعاني الفقراء شرّ الآخرين. عالم يكون فيه للجميع الحقّ في الحياة السعيدة. كنّا نصارع لنحقّق هذا. تسأل المرأة حينئذ: هل يتحقّق هذا العالم بأن تقتلوا الأطفال؟ يجيب: نعم. إذا كان هذا ضرورياً. كان علينا أن نُعزق الأرض بكلّ ما فيها، ولا يمكن البذر قبل الحرث، يقول الرجل.

قسّم الروائي النصّ إلى قسمين. إنّهما وجها عالمنا المُعاصر: الأوّل هو الوجه الدموي الذي يرتكب فيه القتلة أحطّ أنواع الانتقام، غير مكترثين بأيّ قيمة أو أي روح، والثاني هو البحث عن سبيل للعيش المشترك. وفي مواجهة انعدام الندم لدى القاتل، تنتصر الرواية للحقيقة الإنسانية البسيطة المتجسّدة في المرأة التي تؤكّد على قيم التسامح والعفو والنسيان وتجاوز المحنة.

(روائي من سورية)

لهذا السبب نصنع الأدب والموسيقى والرسم

هزائم العالم وانتصار الشعر

لطالما كانت هزائم العالم انتصاراً للشعر، ومن المحتمل يوماً ما أن تتوقّف القصائد عن كونها ضرورية لأنّنا سنُصبح جديرين بالكون الذي نعيش فيه

راوول زوريتا

«هنا الطريق إلى مدينة العذاب،
هنا الطريق إلى الألم الأبدي،
هنا الطريق إلى القوم الهالكين.
حرّكت العدالة صانعي الأعلى،
وخلقتني القدرة الإلهية، والحكمة العليا،
والحبُّ الأوّل.
قبلي لم يُخلق شيء سوى ما هو أبدي، أنا الأبدي الحقيقي.
دعوا أيّ أمل تحملونه، أنتم يا من تدخلون».

إنّها هناك، منقوشةٌ على مدخل الجحيم، في النشيد الثالث من «الكوميديا الإلهية». لكنّها صارت الآن، بسبب المسار الذي اتّبعته الإنسانية في انحطاطها وانحرافها، تنتمي إلى العالَم. صارت جزءاً جوهرياً من العالَم أكثر من كونها قصيدة. من وجهة نظرٍ تاريخية، قد لا يكون الأمر أكثر من شعورٍ عاطفي، لكن عندما أتذكّر بعض حلقات غزو أميركا، أتوصّل إلى نتيجة مفادها أنّه كان ذلك النقش بالتحديد، قبل السفن الإسبانية نفسها، هو الذي تقدّم وصول أوروبا إلى هذه الأراضي. يقول لنا دانتي في هذه الجملة إنّ الجحيم يقول عن نفسه إنّه ليس ثمّة شيء مخلوق قبله إلّا الأبدية. بالتالي فإنّ الأبدية موجودةٌ قبل خلق الإنسان وقبل فكرة الخطيئة نفسها. تُجسّد هذه المفارقة الحزينة ذروة معنى وجودنا التاريخي، لا سيّما وأنّه على الطرف الآخر، قرب نهاية «النعيم»، يصل دانتي تقريباً إلى رؤية الإله. ربما لهذا السبب نصنع الأدب والموسيقى والرسم. لأنّنا لسنا سعداء. في النهاية، هذا هو السبب الوحيد لجميع الكتب التي كُتبت إلى يومنا هذا، ولكل اللوحات والسيمفونيات. من وقت لآخر، نتعرّض لهجوم العتمة، نتعرّض لهجوم أبعادٍ مُعتمة كما يحدث عادةً في الأحلام. ربّما لهذا، على وجه الخصوص، نحن محرومون من الصباح. هكذا يخاطبنا حلم الجحيم، والمطهر، والنعيم، يخاطبنا من قلب محجّب لا يمكننا أن نصل إلى نبضاته إلّا من خلال الكلمات. ربما لأنّ الكلمات، في هذه السيناريوهات المنقسمة، حدٌّ فائض بذاته، أو لأنّها فيض حُبّ، أو لأنّ الكلمات هي التي تُحرّك النجوم.

هذا ما يقوله دانتي في الصفحة الأخيرة من «الحياة الجديدة»، حيث يَعد بكتابة قصيدةٍ يقول فيها لبياتريس ما لم يُقل عن أيّة امرأة. بعد سنوات عديدة انتهى دانتي من كتابة «الكوميديا الإلهية»، ولكنّ من أجل ذلك، كان على حبّه أن يموت. تحديداً من هذه المساحات في أميركا الجنوبية، لا يمكننا الانتقال من الحب إلى الموت، من الحياة إلى الكوميديا، من الوعد إلى العمل، ولكنّ من الكوميديا إلى الحياة، من العمل إلى الوعد، ومن العالَم القديم إلى العالم الجديد. فقط يمكننا أن نفعل ذلك على شواطئ هذه الأرض، التي رغم كلّ شيء، تحبّنا. لطالما كانت هزائم العالم انتصاراً للشعر.

(من مقال «الشعر والعالم الجديد» في كتاب «مقالات مختارة»، ترجمة عن الإسبانية: جعفر العلوني)

دانتي وفيرجيل عند باب الجحيم للرسام الإيطالي فيليبو بيجولي، 1859/1860.
(Getty)

فعاليات

عند السابعة من مساء الأحد المقبل، تُعرَض على خشبة مسرح «الكلّية الشرقية» في مدينة زحلة اللبنانية مسرحية **ذنب الكلب** من تأليف وإخراج **رالف حدّاد**. تتناول المسرحية الأحداث السياسية الراهنة، انطلاقاً من شخصيات نمطية في المجتمع اللبناني، وتعالج بقالب كوميدي مواقف يتعرّض لها اللبنانيون في حياتهم اليومية.

عند العاشرة من صباح السادس من ايلول/ سبتمبر المقبل، تُنظّم «دار هُنّ» في القاهرة **ورشة الترجمة النسوية** من تقديم **هالة كمال**. تهدف الورشة إلى التعريف بمفهوم الترجمة النسوية الذي ظهر في تسعينيات القرن العشرين، والذي لا يعني ترجمة النصوص النسوية فحسب، بل الحرص على الوعي النسوي خلال عملية الترجمة فيما يتصل بالكاتبة/ الكاتب، والنصّ والشخصيات الادبية.

ابتداءً من الرابع من ايلول/ سبتمبر المقبل، تَعرض منصّة «افلامنا» فيلم **شلّاط تونس** (2014) من إخراج **كوثر بن هنية**. في اعقاب الربيع العربي، وبعد مرور عشر سنوات، تُحاول المخرجة التونسية، في ساعة ونصف، التحقيق حول هوية «شلّاط تونس»؛ الرجل المسلّح الذي كان يجول في العاصمة بشفرة حادّة ويهاجم النساء.

ينظّم «متحف الفن الإسلامي» في الدوحة، عند الحادية عشرة من صباح الثالث والعشرين من ايلول/ سبتمبر المقبل، ورشة **عمل فنّي بالخطّ العربي**. يُقدّم الورشة **حسين احمد**، وتهدف إلى تعليم المشاركين انواع الخط العربي الموجودة في مجموعة المتحف، وتوجيههم من اجل ابتكار قطع من وحي النصوص والقطع الفنّية.

سينما

عن عنفٍ في السينما

ماكياج فظيع لواقع أفظع

طغيان العنف والقتل والدم على نتاجات سينمائية وتلفزيونية عدّة يحثّ على نقاش يتناول وفرة الإنتاج وعَلاقته بالمتلقّي والواقع

محمد بنعزيز

بالضغط على ملصق فيلم أو سلسلة، في منصّة مشاهَدة مدفوعة، يظهر التنبيه: لغة بذيئة. مخدرات. عنف جنسي. عري. عنف. هذه أوصاف المسلسلات والأفلام الأكثر مشاهدة في المغرب على «نتفليكس». بدأ عرض A Good Girl's To Murder، لدولي ويلس وتوم فوغان، في 1 يوليو/ تموز 2024. بحسب إحصاءات المنصّة، المُرفق مع ملصق المسلسل وبطاقته التقنية، نصح 97% من مشاهديه غيرهم بالمشاهدة. مع هذا التصويت الديمقراطي الإلكتروني، يصعب على أفلام العنف المتفلّت أنْ تصمد في سوق التسلية الدموية. تَعرض أفلام الرعب تنافساً دموياً شرساً. السكين والفأس والسيف والمسدس أكسسوارات أساسية في أفلام ومسلسلات، تعرض عنفاً منفلتاً وحشياً يشدّ المتفرّج. تغيّرت النظرة إلى العنف، أي الحرب والجريمة والاغتصاب والاعتداء. فبدلاً من تصنيف العنف كفوضى وخراب وضرر، أو كعبثٍ، صار أداةً وحيدةً فعّالة لتحقيق الأهداف، وحَلّ المشاكل، وحسم الصراعات.

في سياق كهذا، ينظر المشاهدون إلى تطبيق العدالة كمشكل، لا كحلّ. تحاكي «لعبة الحبار» (سلسلة، 2021، كتابة وإخراج هوانغ دونغ هيوك)، أجواء حياة أشخاص غارقين في الديون. يموت المشاركون، وتسيل منهم دماء قانية. الماكياج دموي فظيع، لكنّ الواقع أفظع. تعلن «نتفليكس» أنّ موسمها الثاني سيُعرض بدءاً من 26 ديسمبر/ كانون الأول 2024. كما تعلن قُرب بدء عرض سلسلة مقتبسة من رواية غابرييل غارسيا ماركيز «مائة عام من العزلة». البداية ببنادق فصيلة الإعدام في ماكاندو. بمَ يُفسّر الناقد السينمائي إقبالاً تلقاه أفلام العنف المنفلت ومسلسلاته؟ كيف يقارب القسوة بين الواقع والتمثيل؟ تُصنّف الصحافة قتل شخص في الواقع بأنّه «حادث مؤسف». يُسمّى مقتل شخص في فيلم فنّاً. يحاكي العمل الفني الواقع. يقول جون ساذرلاند: «تجربتنا في الدراما تتطلّب أيضاً مهارات معينة عندنا بوصفنا نظارة، تتعلق بكيفية استجابتنا وتقديرنا للأداء، والحكم عليه» («مختصر تاريخ الأدب»، ترجمة محمد درويش، «دار الكتب العلمية»، بغداد، 2018، ص 63). يبدو أنّ هناك تطابقاً بين توقّعات المشاهد الدموية وما يُقدَّم من عنف. لذا، يشعر المتلقّي بالمتعة. إنّها الساديةُ. المخرَجات الفنيةُ العنيفة تطابق طبيعة مدخلات التلقّي لدى الجمهور في تصوّره للعالم. من يفهم العالم كغابة سينتظر من بطل السلسلة أنْ يكون عنيفاً قاتلاً. وحدهم الأنبياء المسلَحون ينتصرون.

هذا المشترك معلومٌ لمخرجي أفلام العنف. كيف يُدبّر المخرج شهوةَ الجمهور، الذي يريد أنْ يرى ويسمع ويعلم؟ جواب المخرج: «لتكن كلّ لقطة لكمة في وجه المتفرّج». النصيحة لمارتن سكورسيزي، مخرج التحفة الدموية «عصابات نيويورك» (2002)، يدلّ هذا على أنّ المتفرج عدوٌ، وهذا يُهندس الحبكة مهما كانت: «الحبكة التي يختارها مدراء الإنتاج» («جدل التنوير. شذرات فلسفية»، ماكس هوركهايمر وثيودور أدورنو). يعرف مدراء الإنتاج والمخرجون طبيعة الجمهور، الذي يستجيب عاطفياً لا منطقياً. خطابياً، تَدمّ الأخلاقُ السائدة العنفَ والردّ على الشرّ بالشر، وتوصي بالسلم وتقديم الخدّ الأيسر لمن يصفع الأيمن. هذه الأخلاق، التي سفّاها نيتشه «أخلاق الضعفاء»، لا مكانَ لها في السينما. الدليل: مشاهدون يتقبّلون تحوّل البهلوان (الجوكر) إلى قاتل ومصاص دماء. هذا العنف يكشف واقعاً. تجري المشاهدة باستثمار الخبرات والمعارف والأحكام المسبقة، وتُشرعن ما يُرى من عنفٍ. تحقّق مسلسلات القتل المتسلسل أعلى المشاهدات. تُظهر المشاهد عنفاً مباشراً: قطع أذن، أو كيّ شخص. مَنْ شاهد قطع أذن زوجة الأمير، التي حبلت في غيابه (مسلسل «فايكنغ»، 2013، تأليف مايكل هيرست، إخراج يوهان رينك وهيلين شاف)؟ رأى الجمهور الأذن في يد الجندي، ورأس الأميرة من دون أذن. ارتفعت أصوات الاستحسان. عبّر الشهود الحاضرون عن فرحهم بعقاب جسدي، فانتقلت عدوى الفرح إلى مشاهدي المسلسل. هكذا تصنع ألفة العنف الدموي الفني المصوّر لامبالاة تجاه العنف الحقيقي، كالحرب والجوع. هل أصبح المشاهدون ساديين، يستمتعون بالقتل؟ والمُشاهد الذي يستمتع بالدم، أهو شخصٌ سويّ؟ نعم. إنّه سويّ، بدليل أنّه ليس وحده الذي يشعر بالملل إن لم يسل الدم. تفترض السيكولوجيا السائدة أنّ الحسود سادي، يستمتع بعذاب من يكره. العنف مُسلَّمٌ به في السياسة اليوم. تجاوزت ممارسات نيغيني بريغوجين (1961 . 2023)، زعيم «فاغنر»، كلَّ حَدّ. جنى الزعيم الدموي ما فعل. كيف ينعكس العنف على مزاج مشاهديه؟ هل تجعل جماليات العنف وفرجته مشاهد القتل مألوفة للمشاهد السادي؟ كيف سيحقّق هذا العنف الـ«كاتارسيس» الأرسطي؟ يُمكن فهم العنف الطبقي، الذي مارسه الأسياد لإخضاع أقنانهم في حقول العصور الوسطى. لكنّ عنف الأشياء في ما بينهم، في المدينة المعاصرة، غامضُ الدوافع، إلّا إنْ يكن العنف حاجة سياسية وفنية ووجدانية لدى البشر. في مُقرَر الفلسفة، في صفّ البكالوريا، تعلّمتُ أنّ القرن الـ18 عصر الأنوار والحرية، والمؤمن المستنير إيمانويل كانط (1724 . 1804)، سيّد المرحلة. أمضيتُ عمري أمجّد عصر الأنوار، باعتباره خروج الإنسان من قصوره الذي هو نفسه مسؤول عنه. أردتُ عيشه، ثم اكتشفتُ أنّ هذه مجرد حكاية مثالية. اكتشفتُ أنّ الماركيز دو ساد الشهواني (1740 . 1814)، أشهر من كانط العقلاني، حسنُ النية. الدرس الفلسفي المثالي مفصولٌ عن سياقه الثقافي، الاقتصادي، لذا قَلّ مفعوله في فهم الوضع البشري الحالي.

«فتاة جيدة للقتل»: نموذج جديد لوفرة أعمال عنفية مُربحة (الملف الصحافي)

> هل حقّاً يكون المُشاهد المستمتع بالدم شخصاً سوياً؟

وجع الذاكرة وقلق الراهن في وثائقيَّين

نديم جرجوره

يُذكّر «لد» (2023)، للفلسطيني رامي يونس وسارة إمّا فريدلاند (مُقيمة في نيويورك)، بـ«طنطورة» (2022)، لإسرائيلي ألون شفارتس («العربي الجديد»، 5 أغسطس/ آب 2022)، في مسألة أساسية: نبشٌ في التاريخ العام والذاكرة الفردية، لكشف فعل جُرميّ للمحتلّ الإسرائيلي. في «طنطورة»، يبحث شفارتس في المجزرة المرتكبة في البلدة الفلسطينية، ليلة 22 . 23 مايو/ أيار 1948، أي قبل أسابيع قليلة على مجزرة أخرى تُرتكب بمُصلّين في جامع دهمش (اللد)، حاصلة في 11 يوليو/تموز من العام نفسه، والتي تُشكّل نواة «لد».

لكنّ «لد» غير مكتفٍ بالمذبحة وتفاصيلها ومرويّاتها، كما في «طنطورة»، المنشغل بالمجزرة، والمنطلق من أطروحةٍ جامعية لتيودورو «تيدي» كاتس في المسألة نفسها. فيونس وفريدلاند يستعيدان سيرة المدينة وانشغالاتها، وشخصيات فيها تُصبح واجهة حكايات وانعكاس سرديّاتها. أمّا راهنها فمُثير لقلق، لأنّ تلامذة فلسطينيين يناقشون الهوية والبلد ومعنى أنْ يكون المرء في مدينة كاللد، وفي نقاشهم شيءٌ من فرار (أيكون غير واعٍ؟) من فلسطينية الفرد. مشتركٌ مهمّ يجمع الفيلمين، أحدهما بالآخر: شهودٌ على المجزرتين، ومرتكبون يُنفّذون أوامر قيادات عليا، في الجيش والسياسة. شهودٌ يحملون جرحاً وقهراً وذكريات مريرة، ومرتكبون يروون الفعل كأنهم منتهون من تنفيذه قبل ساعات، رغم أنّ قلّة منهم توحي كأنّ مرارةً فيهم إزاء فعلٍ، يُحيلونه دائماً إلى «تنفيذ أمر»، وبعضٌ آخر يُنكر معرفته بها، مع أنّه جنديٌ في كتيبة تُنفّذ تلك الأوامر (طنطورة)، والشهود، إذْ يبلغون أعماراً صغيرة عند الفعل الجُرميّ، يروون ألماً وقهراً وخوفاً، كأنّهم يعيشون اللحظة الآن هنا، فبعضهم يُجبَر على دفن الجثث في مقبرة جماعية، والبعض هذا غير متجاوز 4 . 5 أعوام حينها (لد).

في مقابل التزام ألون شفارتس مفردات كثيرة في صُنع فيلم وثائقي، مُدعَماً إياه بمستندات وتسجيلات ولقاءات وخرائط وبحث علمي لإثبات الحيّز الجغرافي للمقبرة الجماعية، يستعين «لد» بالتحريك، لضمّ مشاهد تتعلّق تحديداً بتلامذة المدرسة، وبساحة المدينة وتمثال الخضر والحكايات الشعبية المتوارثة. جمالية التحريك في إيجاد متنفّس بين وقتٍ وآخر غير باهر، رغم إتقانه رسماً وتصميماً وتنفيذاً. هذا غير حائل دون التنبّه أكثر إلى عنف المعيش عند الشهود، ووحشية المرتكبين، المغلّفة بمقولة «تنفيذ أوامر». حصانة «طنطورة»، فنياً وسردياً، متمثّلة بكمٍّ من المعطيات العلمية والاعترافات المُسجّلة سابقاً على أشرطة كاسيت أو أمام الكاميرا (تصوير أور أزولاي وأفنير شاحاف ويوناتان وايتزمان إليّا ماغنِس). أمّا حصانة «لد»، فمرتكزة على سرد روائي (ميساء عبد الهادي راويةً تمثّل اللد) يجمع بين استعادة المجزرة، وأحوال المدينة في التاريخ والحاضر، وعلاقة الأسطوريّ الدينيّ (مار جرجس، الخضر ابن امرأة من اللد) بحكاياتٍ شعبية. ملاحظات كهذه منبثقةٌ من مشاهدة متأخّرة لـ«لد»، المستحقّ قراءة مستقلّة، لما فيه من تفاصيل ومرويات ومشهديات.

«لد»: مدينة تروي حكايتها (الملف الصحافي)

أقوالهم

في حملة الانتخابات الرئاسية الأميركية هذه (2024)، تُوضّح هوليوود مجدّداً موقفها: متّحدة خلف الديمقراطيين. نجومٌ سينمائيون شاركوا في حملات جو بايدن، ولا سيما روبرت دي نيرو، الذي يُهين دونالد ترامب بانتظام. كما جعل نفسه مفيداً كراوٍ في إعلان انتخابي لبايدن. وتحدّثت جين فوندا (Getty) وجاك بلاك لصالح الرئيس الحالي.

محمد صبحي

كان الأمر (أول عرض جماهيري لـAliens ليجيمس كاميرون، 18 يوليو/تموز 1986) أشبه بركوب لعبة الأفعوان في مدينة ملاهٍ. صرخ الجمهور وتفاعل بحماسة. كنّا نتوقّع ردود فعل قوية، لكنّنا لم نتخيّل قطّ أنْ يصل إلى هذا المستوى من الجنون.

غيل آن هيرد

في «ما بعد»، استبقت مها حاج (WireImage) النقاشَ في موقع الإبادة المرتقَب في السينما الفلسطينية، واستعادت غزّة في أجمل وأنقى حضور للقطاع في التاريخ السينمائي الروائي الفلسطيني. حسم الفيلمُ الإجابة: يُمكن للإبادة أنْ تكون موضوعاً رئيسياً لسينما الفلسطينيين، ويُمكن للقطاع أنْ يحضر بشكل ومضمون يستحقّهما.

سليم البيك

أفعالهم

Fuga لبنديكت ليبِنَار **وماري خيمينيز** (فيسبوك)، في عمق منطقة الأمازون في البيرو، حيث أثارت جماعات مُعادية للمثليين غضباً عارماً، في ثمانينيات القرن الـ20 وتسعينياته، يرافق سَاوْر جسد المرأة التي يحبّها. مسكوناً بثقل الماضي، كأي «شامان»، يتجاوز سَاوْر تدريجياً إدراكه الواقع، بكشفٍ مُزعج للمجتمع الذي يلتقيه. إلى حدّ الخوف، يخترق ما لم يُقَل سابقاً.

Horia **لانا . ماريا كومانتشيسكو** (فيسبوك)، بعد مشاجرة مع والده، يغادر المراهق هوريا المنزل، على دراجة نارية قديمة، مِلك والده، ليعبر البلد، ويعثر على الفتاة التي يحبّها. في الطريق، تنضمّ إليه ستيلا، الفتاة الجريئة (13 عاماً)، تنشأ بينهما صداقةٌ غير مُتوقّعة.

Leurs Enfants Apres Eux للودفيك وزوران بوكيرما، تمثيل **أنجلينا فوريث** (فيسبوك)، أغسطس/آب 1992: في وادٍ مفقود في الشرق، هناك أفران لم تعد تشتعل. يشعر أنتوني (14 عاماً) بالملل. بعد ظهر يوم حار، يلتقي ستيفانى في البحيرة. حب من نظرة أولى. مساءً، يستقلّ سرّاً الدرّاجة النارية لوالده، ليذهب إلى حفلةٍ، متمنّياً أنْ يجدها فيها. عندما يدرك صباح اليوم التالي اختفاء دراجته النارية، تنقلب حياته كلّياً.

أخبار

◆ في إطار برنامجها اللبناني، تعرض «قافلة بين سينمائيات» فيلمين وثائقيين في «معرض رشيد كرامي» في طرابلس (شمالي لبنان)، في الأول من سبتمبر/أيلول 2024: «أحلام المنفى» (2001) للفلسطينية مي المصري، و«إحكي يا عصفورة» (1993) للمصرية عرب لطفي. يتابع الأول صداقةً مؤثّرة بين منى ومنار، فتاتين فلسطينيتين من مخيمَيْن للاجئين في بيروت وبيت لحم. مُصوّر في مرحلة تحرير جنوبي لبنان (2000). وبداية الانتفاضة الفلسطينية الثانية. يُعبّر الفيلم عن أحلام وآمال جيل كامل من الشباب الفلسطينيين في المنفى. ويُسجّل الثاني حكايات سبع نساء فلسطينيات من جيل سبعينيات القرن الـ20، يتحدّثن عن تجاربهنّ في الكفاح والمقاومة، مُقدّماً سردية نسائية قوية تحتفي بالذاكرة الجماعية وعمقها في الثقافة الفلسطينية، مع التأكيد على أهمية الأدب الشفهي كوسيلة للمقاومة والتعبير.

◆ في الدورة الـ81 (28 أغسطس/آب . 7 سبتمبر/أيلول 2024) لـ«مهرجان فينيسيا السينمائي الدولي»، تُعرض أفلامٌ عربية عدّة: «البحث عن منفذ لخروج السيد رامبو» للمصري خالد منصور، و«عائشة لا تستطيع الطيران» لمواطنه مراد مصطفى، و«حتى بالعتمة بشوفك» للبناني نديم ثابت، و«سودان يا غالي» للتونسية الفرنسية هند المدب، و«عائشة» لمواطنها مهدي البرصاوي. يُذكر أنّ هذه الأفلام تُعرض في برامج ومسابقات مختلفة.

◆ تذكر الزميلة ياسمين عادل أنّ أفلاماً مصرية عدّة فشلت جماهيرياً، بشكل كبير، عند عروضها التجارية في الصالات السينمائية، «وهذا سَبّب خسائر مالية طائلة للمنتجين، لكنّها حقّقت نجاحاً غير متوقّع بعد عروضها التلفزيونية، إلى حدّ أنّها باتت جزءاً أساسياً من تاريخ الفن السابع في مصر. منها فيلمان ليوسف شاهين، «الناصر صلاح الدين» (1963، مع أحمد مظهر ونادية لطفي وصلاح ذو الفقار) و«الأرض» (1969، مع محمود المليجي وعزت العلايلي)، و«شيء من الخوف» (1969) لحسين كمال (مع شادية ومحمود مرسي)، و«الحريف» (1983) لمحمد خان (تمثيل عال إمام).

رياضة

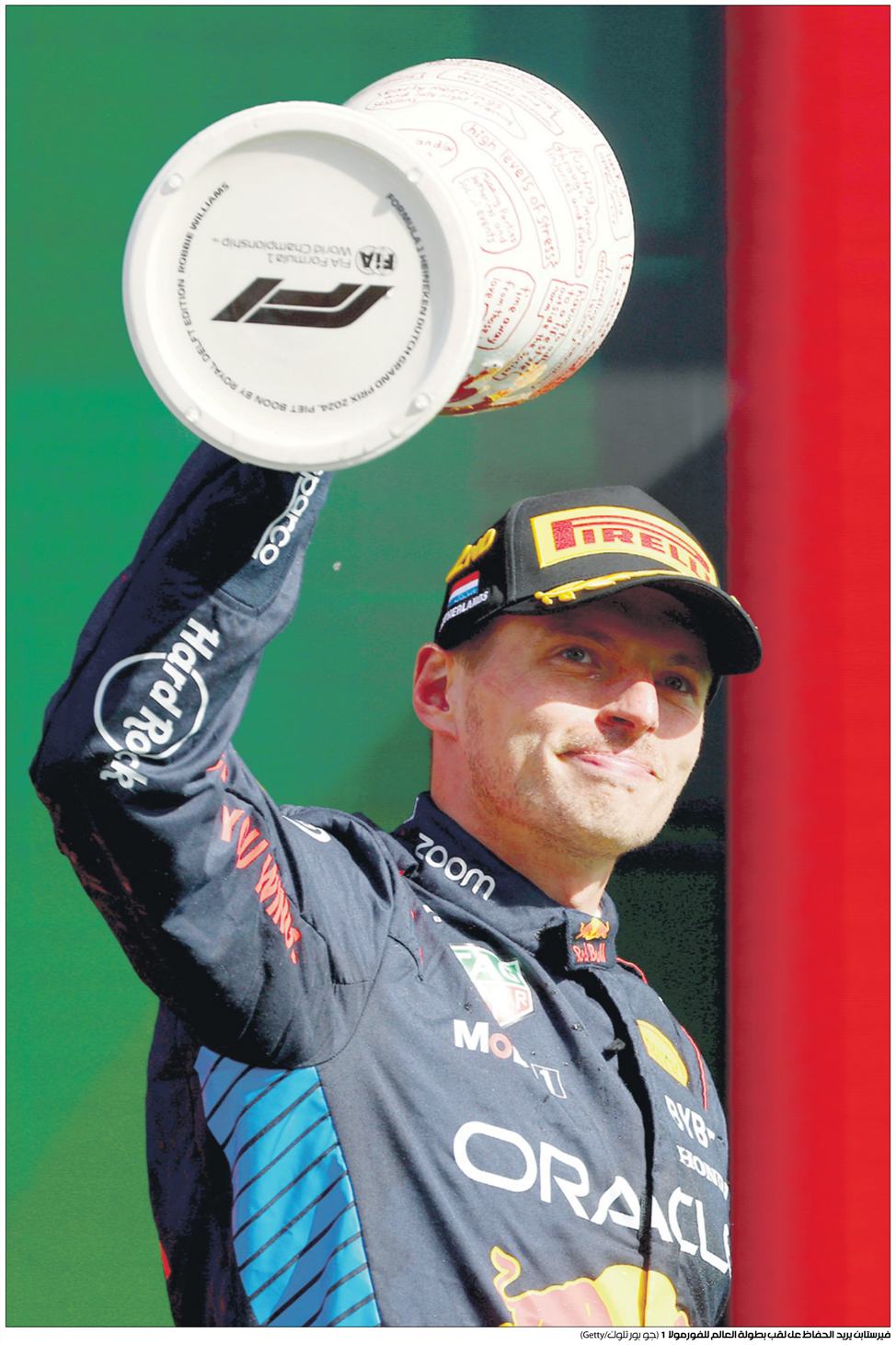
فيرستابن يريد الحفاظ على لقب بطولة العالم للفورمولا 1 (جو بورنلوك/Getty)

فيرستابن لاستعادة الثقة

يدرك سائق ريد بول الهولندي ماكس فيرستابن أن أي تخبط جديد سيمنح منافسيه المزيد من الثقة وسيزيد الشكوك بقدرته على الاحتفاظ باللقب، وبالتالي سيفعل كلّ ما بإمكانه في عطلة نهاية الأسبوع الحالي للخروج بالانتصار من حلبة مونتسا الشهيرة التي تستضيف جائزة إيطاليا الكبرى، الجولة السادسة عشرة من بطولة العالم للفورمولا واحد، حين تنطلق التجارب اليوم الجمعة.

مارك بيرنال يعاني من تمزق في الرباط الصليبي للركبة

أعلن نادي برشلونة أن اللاعب مارك بيرنال سيخضع لعملية جراحية لإصلاح تمزق في الرباط الصليبي الأمامي في ركبته اليمنى، بالإضافة إلى إصابة مصاحبة في الغضروف الخارجي. وتعرّض بيرنال، البالغ من العمر 17 عاماً، للإصابة في الوقت بدل الضائع خلال مباراة فريقه أمام رايو فايكانو، في كرة مشتركة مع لاعب الوسط إيسي بالازون. وسيكشف النادي الكتالوني عن موعد إجراء الجراحة في وقت لاحق.

سيبايوس يقترب من الرحيل عن ريال مدريد لقلّة المشاركات

كشفت تقارير إخبارية عن رغبة لاعب ريال مدريد، الإسباني داني سيبايوس، في الرحيل عن صفوفه مع اقتراب إغلاق باب الانتقالات الصيفية، بسبب شعوره بالإحباط لقلة مشاركاته مع الفريق الملكي. وأكدت صحيفة (آس) الرياضية المحلية أن سيبايوس يرغب في العودة إلى ريال بيتيس، خاصة مع قرب رحيل الفرنسي نبيل فقير عن صفوفه للعب في الجزيرة الإماراتي، وكلاهما يلعبان في مركز خط الوسط الهجومي.

أنطونيو روديغر خارج قائمة منتخب ألمانيا للراحة

استبعد يوليان ناغلسمان، مدرب منتخب ألمانيا، أنطونيو روديغر من أول قائمة للفريق بعد بطولة أمم أوروبا الأخيرة، للمواجهتين المقبلتين بالنسخة الجديدة من بطولة دوري الأمم الأوروبية أمام كلّ من المجر (في دوسلدورف) وهولندا (في أمستردام). وأوضح الاتحاد الألماني للعبة أنه «بعد فصل صيف مكثف وبالتشاور مع مدرب المنتخب قد تقرر عدم استدعائه ليستغل هذا الوقت من أجل التعافي».

تقرير

تأهل المنتخب الفلسطيني إلى هذه المرحلة من تصفيات كأس العالم لأول مرّة في تاريخه، ويطمح لتحقيق حلم الوصول إلى بطولة مونديال الولايات المتحدة للمرّة الأولى في تاريخه أيضاً

منتخب فلسطين العقبة الكورية أمام حلم المونديال

رام الله ـ **خليل جاد الله**

يحل منتخب فلسطين ضيفاً على الأراضي الكورية الجنوبية لأول مرة في تاريخه، إذ يلتقي منتخبها في الجولة الأولى من لقاءات المجموعة الثانية في التصفيات الآسيوية المؤهلة إلى كأس العالم. وحملت نتائج الفدائي في لقاءاته أمام منتخبات منطقة شرق قارة آسيا في ملاعبها أرقاماً سلبية تاريخياً، إذ واجه منتخبات الصين، وفيتنام، وإندونيسيا، في ثماني لقاءات رسمية وودية، كانت حصيلته فيها انتصاراً وحيداً، وثلاثة تعادلات، وخمس هزائم.

يحمل عدي الدباغ آمال الجماهير الفلسطينية في التصفيات (رهيزاو وهو/Getty)

تألق نجوم فلسطين في كأس آسيا الأخيرة (نوشاد تيكايل/Getty)

يسعى منتخب فلسطين للاستفادة من جهوزية وسام أبو علي

وأكد المدرب الفلسطيني عبد الفتاح عرار، في تصريح خص به «العربي الجديد»، أن هذا الرقم السلبي أمام منتخبات شرق آسيا في ملاعبها لا يجب أن يشكل عامل قلق لمنتخب فلسطين، مضيفاً: «لكل مباراة ظروفها، ولكنني أعتقد أننا لم نختر الطرق المناسبة لمواجهة منتخبات شرق القارة في لقاءاتنا السابقة، إذ دخلنا لقاءاتنا الثلاثة الأخيرة أمام الصين، وفيتنام، وإندونيسيا، أخيراً، بخمسة مدافعين، وهي الطريقة التي لم يعتد عليها اللاعب الفلسطيني، وتسببت في اختناقنا دفاعياً في ثلث ملعبنا الأخير، فاستقبلنا الهجمات، ثم الأهداف، أمام منتخبات لا تمل من تكرار المحاولة، والآن أمام كوريا أتمنى أن نلعب بالخطة التي لعبنا بها خلال بطولة كأس آسيا، قطر 2024، التي راعت عامل التوازن في العمليات الدفاعية والهجومية».

ووصف عرار مباراة منتخب فلسطين أمام كوريا الجنوبية بالصعبة، وأشار قائلاً: «سنواجه منتخباً يصنف بأنه ثاني أعلى منتخبات قارة آسيا من حيث القيمة التسويقية، إلى جانب أن المباراة ستقام على ملعبه وبين جماهيره. منتخب كوريا الجنوبية أفضل منا فنياً، ومواجهتنا أمامه لن تكون سهلة، ولكن ستكون الآمال ممكنة إن اخترنا الخطة اللازمة، وقدمنا كل ما لدينا، ربما نخرج بنتيجة إيجابية».

وأضاف عرار، الذي حقق أول انتصار فلسطيني في بطولة كأس الاتحاد الآسيوي للأندية مع نادي واد النيص: «منتخب فلسطين الحالي هو المنتخب الوحيد في العالم الذي ينقسم لاعبوه إلى قسمين متباينين، إذ يتكون من اللاعبين المحليين الذين انخرطوا في معسكر تدريبي في مطلع الشهر الحالي ولم يلعبوا بصورة منتظمة منذ حوالي عام، واللاعبين المحترفين الذين قدموا مستويات جيدة، لكنهم لم ينضموا لمعسكر المحليين منذ انطلاقته؛ لذلك إن لم نحقق النتيجة الإيجابية، أتمنى أن يفهم جمهورنا أن الخسارة ليست النهاية في مشوار طويل من التصفيات».

وتلقى منتخب فلسطين نتائج مفاجئة خلال لقاءاته الأخيرة في شرق قارة آسيا، إذ تعادل سلباً مع منتخب إندونيسيا في جاكرتا، قبل أن يخسر أمام الصين بهدفين دون مقابل في داليان، استعداداً لبطولة كأس آسيا، قطر 2024، في لقاءين ودّيين لعبهما في شهر يونيو/ حزيران من العام الماضي، ثم خسر أمام فيتنام بهدفين دون مقابل، في لقاء استعدادي للمشاركة في البطولة القارية، دار في مدينة نام دين، في شهر أيلول/ سبتمبر من العام الماضي.

وشرع منتخب فلسطين في إجراء تدريبه الأول في العاصمة الماليزية كوالالمبور، الثلاثاء، حيث يقيم معسكراً تدريبياً استعداداً لمواجهة كوريا الجنوبية، في الخامس من شهر أيلول/ سبتمبر المقبل، على ملعب كأس العالم في العاصمة الكورية الجنوبية سيول.

ويخوض منتخب فلسطين منافسات التصفيات إلى جانب منتخبات: كوريا الجنوبية، والعراق، والأردن، وعُمان، والكويت، والتي تشكل إلى جانبه قوام المجموعة الثانية من التصفيات الآسيوية المؤهلة إلى بطولة كأس العالم 2026 في مرحلتها الأخيرة. ومن جهته، أكد هشام الصالحي، لاعب منتخب فلسطين سابقاً، على أهمية عامل التركيز في الدقائق الأولى من مباراة منتخب بلاده أمام كوريا الجنوبية، وقال في تصريحات خص بها «العربي الجديد»: «مباراة الفدائي أمام كوريا الجنوبية ستكون مشابهة للمباريات التي خاضها سابقاً أمام منتخبات شرق قارة آسيا، إذ تعتمد هذه المنتخبات على الدخول السريع في أجواء المباراة، وعلى فكرة تسريع اللعب في الثلث الأخير من ملعب المنافس، مستفيدة من الدعم الجماهيري. سبق لي أن عشت هذه الأجواء في مواجهة منتخبي الصين وفيتنام حيث لعبت في ملعبيهما ثلاث لقاءات».

وحول النصيحة التي يمكن أن يقدمها كلاعب سبق له أن زار شباك منتخب فيتنام في انتصار منتخب فلسطين الوحيد على منتخبات شرق القارة في ملعبها عام 2014، أكد الصالحي قائلاً: «أنصح اللاعبين بالتركيز كثيراً على تحركات لاعبي كوريا الجنوبية عندما تصل الكرة إلى منطقتنا، إذ يتحرك اللاعبون بسرعة كبيرة في هذه المنطقة، وبتنظيم استثنائي، وهو أسلوب لعب منتخبات شرق آسيا، إذ إنك تشعر بأنهم كمبيوتر يعطي الإشارات وينفذها، لذلك أنصحهم كذلك بالتركيز والصمود خلال الدقائق الأولى، لامتصاص حماسة الجماهير وعزلها عن أحداث المباراة». واستذكر الصالحي تجربته مع المشاركة الأولى لمنتخب فلسطين في بطولة كأس آسيا 2015، واصفاً إياها بالحلم الذي تحقق، مضيفاً في حديثه مع «العربي الجديد»: «الظرف الذي يمر به شعبنا هو أكبر حافز للاعبين، إلى جانب أن فكرة الوصول لكأس العالم مغرية جداً، وبناءً على ذلك أتمنى من لاعبينا أن يقاتلوا من أجل تحقيق حلم الوصول إلى كأس العالم، وهو الحلم الذي لا يشبهه أي حلم، وأن يكتبوا أسماءهم كأكثر الأجيال تميزاً في تاريخ منتخب فلسطين؛ إذ إننا نملك مجموعة مميزة من اللاعبين، ولا سيما المحترفين، إذ يشكل هؤلاء أفضل عنصر داعم لحفاظ المنتخب، بسبب جودتهم العالية». وذكر الاتحاد الفلسطيني في بيانه الأخير أن معسكر «الفدائي» الذي يقيمه في ماليزيا استعداداً لمواجهة كوريا الجنوبية في الخامس من شهر أيلول/ سبتمبر المقبل، شهد وصول لاعب وسط نادي كيلانتان يونايتد الماليزي عدي خروب.

مشجعو منتخب فلسطين خلال كأس آسيا الأخير في قطر (كريم جعفر/فرانس برس)

مباريات الأسبوع

إندبيندينتي يتأهل إلى ربع نهائي كأس الأرجنتين

حصل إندبيندينتي على بطاقة عبوره لربع نهائي كأس الأرجنتين عقب فوزه على غودوي كروز بثلاثية بيضاء، ليضرب موعدا مع فيليز سارسفيلد. ووقع على الأهداف كلّ من سانتياغو مونتييل (د.57)، وسانتياغو لوبيز (د.74)، ودييغو تارزيا (د.88). وبهذا الفوز تأهل إندبيندينتي إلى ربع نهائي كأس الأرجنتين، حيث سيواجه فيليز سارسفيلد الذي فاز في ثمن النهائي على سان لورنزو بنتيجة 3-1.

بلباو يهزم فالنسيا ويعمّق جراحه

تذوق أثلتيك بلباو طعم الفوز الأول في الليغا هذا الموسم بهدف أمام ضيفه فالنسيا في اللقاء الذي احتضنه ملعب «سان ماميس» ضمن الجولة الثالثة بدوري الدرجة الأولى الإسباني لكرة القدم. ويدين «أسود الباسك» بالفضل في اقتناص أول ثلاث نقاط كاملة في الليغا للاعب الوسط الشاب بينيات برادوس، الذي تكفّل بتسجيل الهدف الوحيد في آخر دقائق الشوط الأول.

وفشلت كتيبة المدرب إرنستو فالفيردي في تحقيق أي انتصار في أول جولتين من المسابقة، بتعادل في الجولة الافتتاحية بهدف أمام خيتافي، ثم خسارة أمام برشلونة (2-1). ورفع الفريق الباسكي رصيده إلى أربع نقاط. على الجانب الآخر، واصل فالنسيا بدايته الكارثية هذا الموسم بخسارة ثالثة على التوالي، ليقبع «الخفافيش» في قاع الجدول بدون أي نقاط. وفي مباراة أخرى أقيمت بين الصاعدين حديثاً، بلد الوليد وضيفه ليغانيس، على ملعب «خوسيه ثوريا»، كان التعادل السلبي هو النتيجة التي ارتضى بها الفريقان. ورفع بلد الوليد رصيده إلى أربع نقاط من فوز وخسارة وتعادل، بينما أضاف ليغانيس نقطته الخامسة من تعادلين وفوز، ليأتي الفريق المدريدي في المركز الرابع، لحين نهاية جميع مباريات الجولة.

تعادل مخيب جديد لأتلتيكو مدريد

عاد أتلتيكو مدريد لنزف النقاط في انطلاقته في الليغا بتعادل ثان، وهذه المرة بنتيجة سلبية أمام ضيفه العائد هذا الموسم إسبانيول، ضمن الجولة الثالثة من دوري الدرجة الأولى الإسباني لكرة القدم. وعلى ملعبه «سيفيتاس ميتروبوليتانو»، فشل فريق الأرجنتيني دييغو سيميوني في فك شيفرة شباك الفريق الكتالوني على مدار شوطي المباراة، حتى أن الهدف الذي سجله رودريغو ريكيلمي في الدقيقة 54، ألغته تقنية حكم الفيديو (VAR) بداعي التسلل. وتعد هذه هي المباراة الثانية التي يفقد فيها الأتلتي النقاط، بعد تعادله الإيجابي في بداية مشواره في الدوري هذا الموسم بهدفين خارج قواعده أمام فياريال، بينما انتصر على جيرونا في الجولة الماضية منذ أيام بثلاثية نظيفة. وبالنقطة هذه، يرتفع رصيد الفريق المدريدي إلى خمس نقاط، بينما لم يحقق إسبانيول أي انتصار في المباريات الثلاث، خسارتين وتعادل، ليحصد نقطته الأولى في الموسم. وفي مباراة أخرى أقيمت في التوقيت نفسه، فجر ديبورتيفو ألافيس مفاجأة من العيار الثقيل بالفوز على جاره ريال سوسييداد في عقر داره (1-2).

لوس أنجليس يبلغ نهائي كأس الولايات المتحدة

تأهل فريق لوس أنجليس إلى نهائي بطولة كأس الولايات المتحدة المفتوحة لكرة القدم (كأس لامار هنت)، حيث سيواجه فريق سبورتنغ كانساس سيتي. وكان فريق لوس أنجليس قد خسر للتو نهائي كأس الدوري الأسبوع الماضي أمام كولومبوس كرو بنتيجة 3-1، لكنه حصل على مقعد للمنافسة على لقب آخر بعد فوزه على سياتل ساوندرز 1-0. وسجل دينيس بوانغا هدف لوس أنجليس، الذي يمثل كابوساً دائماً لفريق ساوندرز، حيث استكمل بهذه الخسارة عشر مباريات دون أن يتمكن من الفوز على فريق كاليفورنيا، وستة هزائم في آخر ست مباريات ضده. من جانبه، كان سبورتنغ كانساس سيتي قد تغلب على إندي إليفن بنتيجة 0-2، يوم الثلاثاء الماضي، ليضرب موعداً مع لوس أنجليس في النهائي. ومن المقرر أن تقام المباراة النهائية لبطولة كأس الولايات المتحدة المفتوحة من مباراة واحدة في 25 سبتمبر/ أيلول على ملعب بي إم أو في لوس أنجليس.

عقوبات قاسية على لاعبي منتخب أوروغواي

سيفقد منتخب أوروغواي، خدمات 11 لاعباً بعد عقوبات قاسية سلطها عليهم كومنيبول

المباراة شهدت أحداثاً مثيرة للجدل (ستيف ليهتشاني/Getty)

لندن ـ **العربي الجديد**

أعلن اتحاد كرة القدم لأميركا الجنوبية (كونميبول)، عبر موقعه الرسمي، عن عقوبات مشددة لـ11 لاعباً من منتخب أوروغواي، على خلفية الأحداث التي تلت مباراة نصف نهائي كوبا أميركا ضد كولومبيا، الشهر الماضي، ما يمثل ضربة قوية لهم قبل تصفيات كأس العالم 2026، نظراً إلى أهمية اللاعبين ووزنهم في المنتخب، وأهمية الرهان الرياضي الذي ينتظرهم، إذ يأمل منتخب أوروغواي في تعويض خيبته في كوبا أميركا، حيث كانت الجماهير تطمح إلى التتويج باللقب، بعد العرض القوي الذي قدمه المنتخب في بداية البطولة، غير أنه عجز لاحقاً عن التقدم في المسابقة، بسقوطه أمام كولومبيا، بعد لقاء مثير. وتعرض المهاجم دارون نونيز، لاعب ليفربول، للإيقاف خمس مباريات، بينما تم إيقاف رودريغو بنتانكور، لأربع مباريات، مع إيقاف ماتياس أوليفيرا ورونالد أراوخو وخوسيه ماريا خيمينيز، لثلاث مباريات، أما اللاعبون سانتياغو ميليو، ماتياس فينا، سيباستيان كاسيريس، أميليانو مارتينيز، فاكوندو بيليستري، وبراين رودريغيز، فقد تم تغريمهم بمبلغ خمسة آلاف دولار لكل منهم دون إيقاف.

وشهدت الأحداث بعد المباراة التي انتهت بفوز كولومبيا (1-0) تصاعداً في التوتر بين لاعبي أوروغواي وجماهير كولومبيا، لا سيما بعد أن قفز نونيز إلى المدرجات ووجه لكمات لمشجعين كولومبيين، ما أدى إلى تفاقم الوضع، فبما دافع خوسيه ماريا خيمينيز عن تصرفات زملائه، مشيراً إلى أنهم تصرفوا خوفاً على سلامة عائلاتهم التي كانت موجودة في المدرجات، مع تأكيده غياب الأمن الكافي في ملعب «بنك أوف أميركا»، ولكن ذلك لم يجنبهم العقوبات القاسية من قبل اتحاد أميركا الجنوبية، الذي ضرب بقوة من أجل وضع حد للأحداث المؤسفة التي تشهدها بعض المباريات في أميركا الجنوبية سواء في منافسات المنتخبات أو الأندية، وبالتالي تقليل حدوث تصرفات مشابهة خوفاً من العقوبات القاسية.

العقوبات تهدد مشوار أوروغواي في تصفيات كأس العالم

ودان (كونميبول) بشدة أعمال العنف التي أثرت على لعبة كرة القدم، وأكد ضرورة الحفاظ على القيم الإيجابية التي تجسدها اللعبة، فيما فتح الاتحاد تحقيقاً في الأحداث لتوضيح أسبابها وتحديد المسؤوليات، خاصة أن المشاهد التي تم تداولها كانت صادمة بسبب إصرار اللاعبين على رد الفعل.

وسيكون لهذه العقوبات تأثير كبير على منتخب أوروغواي الذي سيغيب عنه دارويـن نونيز، في مباريات تصفيات مونديال 2026 ضد باراغواي وفنزويلا، وبيرو والإكوادور وكولومبيا، وهو الذي يُعد أحد أبرز لاعبي الفريق، ما قد يؤثر بشكل كبير على أداء المنتخب في هذه المباريات المهمة، وقد يلجأ اتحاد أوروغواي إلى الاعتراض على العقوبات لاحقاً، سعياً لتخفيضها وهو أمر وارد، ولكن المؤكد أن منتخب أوروغواي سيواجه صعوبات كبيرة من أجل تعويض اللاعبين المعاقبين باعتبار وزنهم الكبير، وعدم وجود حلول بديلة للأسماء التي ستغيب عن المباريات المقبلة، ما يهدد مشواره في التصفيات خاصة وأن التنافس أصبح قوياً من أجل الحصول على المراتب الأولى في المجموعة، وضمان التأهل سريعاً، وهو الهدف الأساسي لكل المنتخبات المشاركة.

الأهلي المصري يراهن على صفقات عربية

شجع نجاح التونسي على معلول فريقه الأهلي المصري على ضم عدد من النجوم العرب

زهير ورد

غيّر الأهلي المصري سياسته في مجال التعاقدات، خلال المواسم الأخيرة، حيث أصبحت إدارة النادي تركز أهدافها على نجوم عرب، بعد أن كانت تركز سابقاً على اللاعبين من أفريقيا جنوب الصحراء، إذ ترك كثير منهم بصمة قوية للغاية، خاصة الثنائي الأنغولي فلافيو وجلبارتو، حيث نجح الأهلي في ضمّ الكثير من الأسماء التي ساعدته على كتابة التاريخ بحصد أهم التتويجات في أفريقيا.

وينافس الأهلي المصري في المواسم الأخيرة، على ضم أفضل اللاعبين العرب، سواء من الذين ينشطون في الدوريات المحلية أو في أوروبا، حيث كانت صفقة النجم التونسي علي معلول علامة فارقة، بعد أن انضم إلى الفريق في عام 2016 قادماً من الصفاقسي التونسي، وأصبح لاعباً مهماً ومؤثراً في الفريق ونتائجه، ويُعد من أفضل اللاعبين الأجانب في تاريخ النادي، متجاوزاً إنجازات مواطنه أنيس بوجلبان. كما تعاقد الأهلي المصري مع الجزائري أحمد قندوسي، الذي لم يحقق نجاحات كبيرة مع الفريق ورحل عن النادي بفشله في فرض حضور قوي، ولكنه كان من بين أفضل اللاعبين في الدوري الجزائري، ولهذا رحبت الجماهير بالصفقة، قبل أن يرحل قندوسي عن الفريق معاراً، بحثاً عن إثبات نفسه مع فريق آخر.

وخلال الموسم الماضي، تعاقد الأهلي مع المهاجم الفلسطيني وسام أبو علي، الذي فرض نفسه أساسياً وسجل أهدافاً حاسمة لفريقه. وأقصى اللاعب الفرنسي أنطوني موديست، الذي كلف خزائن النادي المصري مبلغاً كبيراً من دون أن يترك أثراً قبل أن يرحل عن الفريق، بينما أثبت اللاعب الفلسطيني وسام الذي كان ينشط في الدوري السويدي، أنه صفقة مميزة في مسيرة النادي، وسيكون له دور كبير في الموسم الجديد، حيث تنتظره كثير من التحديات مع الفريق المصري، مثل كأس العالم للأندية.

كما أن الأهلي المصري نجح في الأسابيع الماضية، في إقناع المدافع المغربي يحيى عطية الله بالتوقيع على كشوفاته، قادماً من الدوري الروسي، بعد تجاربه المميزة مع الوداد المغربي، حيث يعد من أفضل اللاعبين في مركزه، ويتوقع أن يكون من بين العناصر التي يرتكز عليها الفريق من أجل النجاح في الموسم الجديد، بما أنه يملك قدرات لا يستهان بها وأثبت ذلك في العديد من المناسبات، وهو من الصفقات التي تقدم الكثير للفريق، ذلك أن المدافع المغربي كان حاضراً في نهائيات كأس العالم «قطر 2022»، التي حقق فيها أسود الأطلس نتائج تاريخية. كما أن لاعب يملك قدرات لا يستهان بها وأثبت ذلك في العديد من المناسبات، وهو من الصفقات التي تقدم الكثير للفريق، ذلك أن المدافع المغربي كان حاضراً في نهائيات كأس العالم «قطر 2022»، التي حقق فيها التونسي. ولئن لم ينجح في المهمة إلى حد الآن، إلا أن الأهلي قاد السباق نحو التعاقد مع هذا النجم، وقدم عرضاً رسمياً إلى فريقه من أجل الحصول على توقيعه.

معلول من أفضل لاعبي الأهلي (هارسيو ماتشادو/Getty)

كما تعاقد النادي العريق بنجاح مع المدافع المغربي أشرف داري، الذي لعب لصفوف فريق بريست الفرنسي، من أجل دعم دفاعه أيضاً، تحسباً للتحديات التي تنتظره، لكنه خسر خدمات مدافعه محمد عبدالمؤمن، المنتقل إلى فريق نيس الفرنسي.

وتوجد أسباب عديدة تفسر تغيير الأهلي المصري بوصلته في سوق الانتقالات نحو اللاعبين العرب تحديداً، قد يكون أولها سرعة تأقلم اللاعب العربي مع أسلوب الفريق القاهري، بفضل عامل اللغة وكذلك العامل الثقافي الذي يسهل عليه الاندماج وتقديم الإضافة سريعاً. ذلك أن الأهلي ينافس في كل موسم على كل الألقاب الممكنة، إضافة إلى أنه يحاول الفوز بكل المباريات. كما أن السوق العربية أصبحت توفر كثيراً من المواهب التي يمكن أن تقدم الإضافة، من دون نسيان أن الفرق العربية لم تعد متحفظة بشأن تسريح نجومها نحو أندية منافسة، إذ إن إقبال الأندية الأوروبية على لاعبين من دوريات عربية تراجع نسبياً. وبالنظر إلى قوة الأهلي المصري المالية، فقد نجح في إقناع اللاعبين بالانضمام إلى صفوفه، إضافة إلى تقديم عروض مالية مهمة للأندية شجعتها على تسريح اللاعبين وقبول العروض.

تقرير

عاشت النجمة التونسية، أنس جابر، أحد أصعب المواسم في مسيرتها الاحترافية، بعدما وجدت نفسها تنسحب من بطولات التنس، بسبب عدم قدرتها على الشفاء من الإصابة التي تعرضت لها، بالإضافة إلى تراجعها في ترتيب التصنيف العالمي لدى السيدات، عقب حلولها بالمركز الـ17

أنس جابر موسم للنسيان

لندن ـ **العربي الجديد**

واجهت النجمة التونسية، أنس جابر (30 عاماً)، مشاكل بالجملة في الموسم الحالي، بعدما وجدت نفسها تنسحب من البطولات الدولية، بسبب كثرة إصاباتها، بالإضافة إلى عدم قدرتها على إظهار ما تتمتع به من مهارة فنية في بطولات «غراند سلام»، مما عرضها لانتقادات شديدة، من قبل الجماهير الرياضية، التي تريد رؤيتها تحقق الألقاب. وكانت آخر صدمة وجهتها أنس جابر إلى جماهيرها، هي انسحابها من المشاركة في بطولة أميركا المفتوحة للتنس (رابع بطولات الغراند سلام)، بعدما أكد القائمون على المسابقة الدولية، عدم قدرة التونسية على المشاركة في المواجهات، بسبب معاناتها الإصابة. وجاء في بيان القائمين على بطولة أميركا المفتوحة للتنس: «أنس جابر انسحبت من المشاركة في مسابقة السيدات، بسبب الإصابة، وسيتم استبدالها باللاعبة التي تليها في التصنيف، وهي البلجيكية إيليز ميرتنز، نتمنى الشفاء العاجل لأنس جابر».

وخرجت النجمة التونسية، أنس جابر، عن صمتها، بعدما وجهت رسالة مؤثرة لمتابعيها، بعد إعلانها عدم مشاركتها في بطولة أميركا المفتوحة، بسبب الإصابة التي عصفت بأحلامها، وحكمت عليها بنهاية موسمها الصعب جداً. وقالت أنس جابر، في رسالتها، التي نشرتها عبر حسابها في «فيسبوك»: «أعزائي، أنا حزينة حقاً لأن أبلغكم أن كتفي لن تتعافى قبل بطولة الولايات المتحدة الأميركية المفتوحة، أشعر بأنني بحاجة إلى تقديم 100%، وأصبح هذا الأمر غير ممكن». وتابعت: «الحياة بها صعود ونزول، ولكن في بعض الأحيان وفي الأوقات السلبية للغاية، نحتاج جميعاً إلى العثور على الجانب الإيجابي فيها، لقد كان هذا العام صعباً للغاية بالنسبة لي، لكنني أعلم أن الضوء موجود في مكان ما، سابقى متفائلة كما أفعل دائماً بفضل دعمكم المستمر، خاصة من طرف عائلتي والجهات الراعية والجماهير الوفية. أشكركم دائماً على الدعم، الذي تقدّمونه لي جميعاً، إذا كنت تقرأ هذه الرسالة وتريد أن تتمنى لي الشفاء العاجل، فأنا أقدر ذلك وأعتز به حقاً، وإذا كنت هنا للتشكيك في اختياراتي وفريقي، فابحث عن قليل من اللطف في قلبك، لأنك لا تعرف ما مررت به طوال هذه السنوات، أعدكم بأنه بمجرد أن أستعيد قوتي سأعود أقوى».

> طلبت أنس جابر من الجماهير الرياضية الوقوف إلى جانبها

وتكشف رسالة أنس جابر عن حجم تأثرها من الموسم الصعب، الذي سيجعلها تعمل على العودة بقوة في العام المقبل، من أجل المنافسة على تحقيق الألقاب في بطولات التنس، وبخاصة أنها تراجعت كثيراً في التصنيف العالمي لدى السيدات وأصبحت في المركز الـ 17، بعدما كانت ضمن العشر الأوليات. وبدأت مشكلة أنس جابر الحقيقية في بطولة ويمبلدون للتنس، بعدما ودّعت المنافسات، وفشلت في تخطي الدور الثالث، بعدما نجحت عامي 2022 و2023 في الوصول إلى النهائي، وكانت قريبة من حصد اللقب، لكنها تعرّضت لصدمتين في رحلة البحث عن أول لقب في بطولات «الغراند سلام»، بعدما فشلت أيضاً في بطولة أميركا المفتوحة عام 2022. وراهنت أنس جابر على العودة إلى «ويمبلدون»، من أجل تدارك البداية المتعثرة، نظراً لأن نتائجها عام 2024 كانت سلبيّة، وفشلت في حصد التتويجات، كما أن خسائرها كانت كثيرة، وأولاها تراجعها في جدول التصنيف العالمي لدى السيدات.

وبات من الصعب على أنس جابر تحقيق حُلمها الأول، وهو تصدّر الترتيب العالمي، كما أن حُلم التتويج بأول لقب في «الغراند سلام» أصبح صعباً، رغم أن فرصها في التعويض تبقى قائمة، غير أن الإصابات، التي تعرضت لها في ركبتها أساساً تُضعف موقفها، كما أن غياب التركيز يُعتبر عائقاً كبيراً أمامها، من أجل مواصلة إسعاد الجماهير، إذ عملت النجمة على الاهتمام بصورتها، وهي تحظى باهتمام كبير من قبل الجماهير.

وخلال الأشهر الأخيرة، كانت أنس جابر بطلة العديد من اللقطات خارج الملاعب، بمقاطع فيديو عديدة تظهر الأنشطة، التي تقوم بها قبل المباريات، وبروزها في عدد من المناسبات، مثل الظهور مع نجوم التنس، أو الحديث عن كرة القدم وعن رونالدو وريال مدريد وغيرها من الملفات الأخرى، وبالغت في التركيز على هذه الموضوعات، لكنّها لم تعمل جيداً من أجل الوصول إلى أهدافها الأساسية، خاصة من الناحية الذهنية، وتصريحها بعد خسارتها في الدور الثالث من بطولة ويمبلدون يؤكد هذا الأمر، حيث أشارت أنس جابر إلى أنها استعادت ذكريات نهائي الموسم الماضي، مع أول لقاء تخوضه في الملعب الرئيس. ويُؤكد هذا التصريح أن اللاعبة التونسية لم تكن قادرة ذهنياً على التعامل مع الحدث، بعدما خسرت المجموعة الأولى بنتيجة (61)، قبل أن يشهد مستواها تحسناً كبيراً في المجموعة الثانية، وغياب التركيز جعلها تفقد مجموعة مهمة، قبل أن تُواصل إضاعة الكثير من الكرات، وتُهدي منافستها فرصاً عديدة لحسم المواجهة.

ويُعد الانسحاب من بطولة أميركا المفتوحة للتنس تجسيداً واقعياً لمشاكل أنس جابر، التي عليها نسيان ما حدث في الموسم الحالي، لأنها قررت الانسحاب من المسابقة الرابعة في الصيف، بعدما رفضت المشاركة في منافسات التنس خلال دورة الألعاب الأولمبية، التي أقيمت في العاصمة الفرنسية باريس، وبطولتي واشنطن وسينسيناتي الأميركيتين، بسبب الإصابة التي تعانيها. لكن الجماهير الرياضية العربية تحديداً لا يُمكن أن تنسى ما فعلته أنس جابر بالموسم الحالي، بعدما أظهرت دعمها الكبير لقضية الشعب الفلسطيني، وسلّطت الضوء، من خلال تصريحاتها أو رسائلها، على حجم معاناة المواطنين في قطاع غزة، نتيجة الجرائم المستمرة، التي يرتكبها الاحتلال الإسرائيلي بحق الأبرياء منذ السابع من شهر أكتوبر/ تشرين الأول 2023.

لم تستطع أنس جابر التألق ببطولات التنس بالموسم الحالي
(بيلان ستيرك/ Getty)

خروج ميار شريف

ودّعت النجمة المصرية، ميار شريف، بطولة اميركا المفتوحة مُبكرا، بعدما خسرت المواجهة امام منافستها التشيكية، كارولينا بليسكوفا، بواقع مجموعتين مقابل مجموعة، ضمن منافسات الدور الاول. وانهت بليسكوفا المجموعة الاولى لمصلحتها بنتيجة 6-3، لكن ميار شريف انتفضت في المجموعة الثانية، وحسمت الامور لمصلحتها، بنتيجة 6-0. ولم تستطع ميار شريف مواصلة تألقها، بعدما عانت بالمجموعة الثالثة، بسبب اعتماد بليسكوفا على خبرتها، و تفوقت بواقع 7-5.

وجه رياضي

كيفن دانسو

يُعتبر كيفن دانسو من افضل المدافعين في الدوري الفرنسي، وهو ما جعل روما يتعاقد معه لدعم صفوفه في الموسم الحالي

لندن ـ **العربي الجديد**

نجح نادي روما الإيطالي في الحصول على موافقة فريق لانس الفرنسي، من أجل التعاقد مع مدافعه النمساوي، كيفن دانسو (25 عاماً)، لسد المشكلة الدفاعية الكبيرة التي يعاني منها النادي الإيطالي، منذ الموسم الماضي، ما دفعه إلى البحث عن مدافع جديد يدعم به قدرات الخط الخلفي، خاصة بعد الخسارة في الأسبوع الثاني من الدوري الإيطالي أمام إميولي. وأكدت صحيفة ليكيب الفرنسية، أن لانس قبل عرض روما، الذي قدرت قيمته المالية بحوالي 26 مليون يورو، حيث انضم دانسو للنادي الإيطالي معاراً لموسم واحد، على أن يتم شراء العقد نهائياً لاحقاً.

وكان دانسو حاضراً في بطولة أمم أوروبا الأخيرة في ألمانيا، حيث برز أساساً في المباراة الأولى مع منتخب بلاده، عندما قاد الدفاع في مواجهة هجوم فرنسا القوي، وقدم مستويات جيدة، قبل أن يصنع الحدث في نهاية اللقاء بعد تدخل مع مبابي، ما كلف مهاجم ريال مدريد كسراً في الأنف. أثر لاحقاً على مستواه، وأجبره على إنهاء البطولة واضعاً قناعاً على وجهه، وهي اللقطة التي زادت شهرته كثيراً.

ويملك دانسو قدرات بدنية مميزة ساعدته في التفوق على المهاجمين، وقد يعود ذلك إلى أنه كان يمارس رياضة الكاراتيه في بداية مسيرته، ما ساعده على تطوير قدراته البدنية، وأصبح قادراً على التعامل مع المنافسين بشكل مثالي، بما أنه كان من بين أفضل المدافعين في الدوري الفرنسي خلال المواسم الأخيرة، كما أن تقريراً نشره موقع يورو سبورت باللغة الفرنسية، أكد أن دانسو، الذي سافر صغيراً إلى إنكلترا، كان يخوض مباراتين في اليوم الواحد، كما أنه كان يلعب لفئات أكبر من سنه، إضافة إلى أنه لعب، في بعض الفترات، في منصب لاعب وسط ميدان، من أجل تطوير قدراته في التمركز والتحكم في نسق اللعب. ويملك المدافع النمساوي أصولاً غانية. لكن بداية مسيرته كانت في الدوري الإنكليزي، قبل أن يرحل إلى ألمانيا ويخوض تجربة مع أوغسبورغ، ثم عاد إلى إنكلترا من بوابة فريق ساوثهامبتون، وعاد مجدداً إلى ألمانيا ولعب لفريق دوسلدورف، وفي عام 2021، انضم إلى فريق لانس، الذي حقق نتيجة إيجابية في الموسم قبل الماضي، عندما نافس باريس سان جيرمان على الدوري المحلي، وضمن المشاركة في دوري أبطال أوروبا بعد سنوات من الغياب، ويأمل روما أن تعطي هذه الصفقة دفعاً قوياً لدفاعه، حتى يتدارك الفريق نقائص الموسم الماضي، ويكون قادراً على الحصول على مركز جيد بنهاية الموسم الحالي.

صورة في خبر

كيبا إلى بورنموث

انتقل الحارس الإسباني كيبا أريزابالاغا إلى صفوف بورنموث على سبيل الإعارة من تشلسي، ليلعب تحت قيادة المدرب الإسباني أندوني إيراولا. ومدد تشلسي في الوقت نفسه عقده مع كيبا لمدة عام واحد، تجنباً لرحيله مجاناً في الصيف المقبل، لينتهي الآن في صيف 2026. وكان الحارس الإسباني قد وصل إلى فريق «البلوز» في أغسطس/آب 2018 قادماً من أثلتيك بلباو في صفقة بقيمة 80 مليون يورو. وقضى اللاعب صاحب الـ29 عاماً الموسم الماضي على سبيل الإعارة في ريال مدريد، حيث تقاسم اللعب مع الأوكراني أندري لونين حتى عودة البلجيكي تيبو كورتوا.

على هامش الحدث

كونميبول يعلن الحداد 3 أيام لوفاة اللاعب خوان إكييردو

أعلن اتحاد أميركا الجنوبية لكرة القدم (كونميبول)، حالة الحداد لمدة ثلاثة أيام لوفاة المدافع الأوروغواياني خوان إكييردو خلال مباراة فريقه ناسيونال أمام ساو باولو في ريو دي جانيرو، السبت الماضي، في إياب ثمن نهائي بطولة كوبا ليبرتادوريس. وقرر مجلس إدارة الاتحاد القاري في اجتماعه إعلان حالة الحداد حتى اليوم الجمعة، الموافق 30 أغسطس/ آب الجاري، فيما طالب الاتحادات التابعة له بالوقوف دقيقة صمت قبل جميع مباريات دور الثمانية في بطولتيه القاريتين الرئيسيتين كوبا ليبرتادوريس وكوبا سودأميركانا. وخلال تلك الفترة، سيتم تنكيس أعلام الاتحاد بمقره في العاصمة الباراغواياني أسونثيون. وكان «كونميبول» قد نعى اللاعب، الذي توفي الثلاثاء، في مستشفى بمدينة ساو باولو البرازيلية، التي كان قد مكث فيها لفترة بسبب تعرّضه لمشكلات عصبية حرجة. وأودع لاعب فريق ناسيونال بمستشفى «ألبرت أينشتاين» في ساو باولو، حيث كان لا بد من إنعاشه عند وصوله بعد تعرّضه لسكتة قلبية، ما تسبب في أضرار عصبية لا يمكن علاجها. ومنذ ذلك الحين، أبقاه الأطباء مخدراً في وحدة العناية المركزة ومتصلاً بجهاز التنفس الصناعي. وكان اللاعب قد سقط مغشياً عليه خلال مباراة ببطولة كوبا ليبرتادوريس بين فريقه ناسيونال وفريق ساو باولو البرازيلي. وبدأ إكييردو المباراة على مقاعد البدلاء ودخل مع بداية الشوط الثاني، لكنه سقط مغشياً عليه بعد إصابته باضطراب في ضربات القلب في الدقائق الأخيرة من المباراة التي حسمها الفريق البرازيلي (2-0).

سابالينكا عن بادوسا: عادت إلى أعلى مستوياتها وأشعر بسعادة غامرة من أجلها

اعتبرت لاعبة التنس البيلاروسية أرينا سابالينكا، المصنفة الثانية عالمياً، أن صديقتها الإسبانية بولا بادوسا استعادت أفضل مستوى لها بعد معاناة طويلة من الإصابات والنتائج السيئة، وأبدت سعادتها بذلك. وصرحت سابالينكا في مؤتمر صحافي في إطار بطولة أميركا المفتوحة قائلة: «أشعر بسعادة غامرة لعودتها. عندما كانت تعاني من مشكلات، كنت أشاهد مبارياتها ومدى صعوبة الأمر عليها. حاولت مساعدتها بالتحدث. قلت لها ببساطة: إذا كانت لديك أسئلة، كلّ ما تحتاجينه، فلتسألي، ولتتحدثي ببساطة، إنني هنا لمساعدتك في كل ما تحتاجين إليه». وتابعت: «عند رؤيتها الآن... أود أن أقول إنها عادت إلى مستواها الأعلى. إنّه أمرٌ لا يصدق حقاً وأشعر بسعادة كبيرة من أجلها. إنها تستحق ذلك. إنها مقاتلة، وتعمل بجد، وهي شخصية مدهشة، وتستحق كل شيء». وبلغت بادوسا، المصنفة 29 عالمياً، ثالث أدوار أميركا المفتوحة للمرة الأولى في مسيرتها بفوزها على الأميركية تايلور تاونسيند في ثاني أدوار البطولة الكبرى. وحققت الإسبانية الفوز على خصمتها الأميركية بنتيجة 6-3 و7-5 في ساعة و40 دقيقة، لتواصل صيفها الرائع على الملاعب الصلبة في الولايات المتحدة، بعدما فازت ببطولة واشنطن ذات الـ500 نقطة (أول بطولة لها منذ يناير/ كانون الثاني 2022، وبلغت الدور قبل النهائي في بطولة سينسيناتي ذات الألف نقطة. وقالت سابالينكا عن صداقتها مع بادوسا: «إنه لأمر مدهش أن تجد شخصاً مشابهاً لك ويتمتع بالعقلية نفسها. وبالأفكار نفسها حول مختلف الموضوعات». وأضافت أن «امتلاك صديقة بهذا الشكل أمر رائع حقاً، خاصة عندما تكونان منافستين في الملعب».

غوندوغان: رغبة غوارديولا في مجيئي كانت كافية

قال لاعب الوسط الألماني إلكاي غوندوغان عقب عودته إلى مانشستر سيتي الإنكليزي قادماً من برشلونة الإسباني إن رغبة بيب غوارديولا، مدرب الـ«سيتزنس»، في حدوث هذا كانت «كافية». وقال غوندوغان في تصريحات لصحيفة «سبورت بيلد» «مثلت رغبة بيب منذ البداية في عودتي عنصراً كافياً». وأشار اللاعب إلى أنّه حظي بـ«عروض أخرى»، لكنه أضاف «بعد رحيلي عن البارسا، كان لا بد أن أعود إلى مانشستر سيتي». وأشار غوندوغان إلى أنه شعر «براحة كبيرة» في المواسم السبعة التي قضاها في مان سيتي حين توج بلقب الدوري خمس مرات وكأس الرابطة أربع مرات وكأس الاتحاد مرتين وكأس الدرع الخيرية مرتين. وعن الأسباب المالية التي دفعت البارسا للاستغناء عنه، قال إنه «ليس من المناسب بصفته لاعباً أن يتحدث عن هذه الأشياء».

الجمعة 30 أغسطس/ آب 2024 م 26 صفر 1446 هـ ◻ العدد 3651 السنة العاشرة
Friday 30 August 2024

العربي الجديد

هوامش

انتهى ترميم أربعة أسواق في مدينة حلب، بعدما تعرّضت لتدمير شبه كامل أثناء المعارك التي شهدتها المدينة في السنوات الأولى التي تلت الثورة السورية عام 2011

37 سوقاً تحيط بقلعة حلب التاريخية (فرانس برس)

حلب القديمة

أربعة أسواق تعود إلى الحياة

أعادت أربعة أسواق في حلب القديمة في شمال سورية فتح أبوابها، بعد إنهاء أعمال ترميمها من أضرار لحقت بها خلال معارك عصفت بالمدينة، منذ اندلاع الثورة السورية قبل أكثر من 13 عاماً. وشكّلت مدينة حلب أحد خطوط المواجهة الرئيسية بين الجيش السوري وفصائل معارضة من صيف عام 2012 حتى نهاية 2016، تاريخ استعادة النظام، بدعم روسي، سيطرته على المدينة كاملة. وبعد سنوات، لا تزال المدينة القديمة والأحياء الشرقية التي كانت تحت سيطرة الفصائل المعارضة ترزح تحت دمار كبير.

وأعيد مساء أول من أمس الأربعاء، وفق مصور «فرانس برس»، افتتاح أربعة أسواق في المدينة القديمة التي استقطبت قبل اندلاع الثورة آلاف التجار والسياح. وانضمت الأسواق الأربعة، إلى ثلاثة أسواق أخرى، جرى افتتاحها سابقاً من إجمالي 37 سوقاً تحيط بقلعة حلب الأثرية. في سوق السقطية 2، أعاد عمر الرواس (45 عاماً) افتتاح ورشته ذات الجدران المبنية من الحجر والتي ورثها ومهنة رتي السجاد عن والده. ويقول لوكالة فرانس برس، بينما تحيط به سجادات معلقة على الجدران: «عندما دخلت إلى المحل وبدأت دق المسامير لتعليق السجاد والبسط، ووضعت الطاولة والإبرة، شعرت وكأنني عدت 35 عاماً إلى الوراء، وكأن المكان استعاد روحه». وبعدما خسر زبائنه ومحله خلال سنوات الحرب، يقول الرواس إن الوضع بدأ يتحسن تباعاً منذ توقف المعارك. ويشرح «اليوم، يأتي المغتربون ويفتحون منازلهم، ليجدوا أنّ العثّ قد ضرب سجاجيدهم، فيقدمون على إصلاحها، خصوصاً أن بعضها قد يكون ذكرى وبعضها له قيمته».

بينما يقول عبد الله شوا (49 عاماً) الذي يبيع أنواعاً عدة من الصابون، فخر الصناعة في المدينة: «تركنا المصلحة وتعذبنا كثيراً خلال أيام الحرب، لكن الحمد لله استعدنا الروح». ويضيف «سنعيد إعمار المدينة بأيدينا... وستعود أفضل مما كانت». ولطالما اشتهرت مدينة حلب عربياً وعالمياً، إذ شكّلت العاصمة الاقتصادية لسورية، بأسواقها التجارية القديمة التي تمتد على طول نحو مئة متر في المدينة القديمة، المدرجة على قائمة منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو) للتراث المهدد بالخطر، جراء الأضرار والدمار والنيران التي لحقت بها. واحترقت الأسواق في سبتمبر/ أيلول 2012، أثناء معارك ضارية شهدتها المدينة. وتقدر منظمة يونسكو أن نحو 60% من المدينة القديمة تضرر بشدة، بينما تدمر 30% منها بشكل كامل. ورغم سيطرة الجيش السوري على المدينة كلها عام 2016، بعد سنوات من القصف والحصار وإجلاء عشرات الآلاف من المقاتلين والمدنيين بموجب اتفاق رعته كل من إيران وروسيا الداعمتين لدمشق وتركيا الداعمة للفصائل، فإنه لا يزال هناك دمار هائل يلف المدينة القديمة وأسواقها. وفاقم الزلزال المدمر الذي ضرب العام الماضي سورية وتركيا المجاورة الوضع في حلب. ودفع القتال خلال المعارك، ثم الظروف الاقتصادية والأمنية لاحقاً، مئات التجار المتمولين ورجال الأعمال للهجرة وتأسيس أعمال ومصانع، خصوصاً في مصر والعراق وتركيا. وكان الزلزال قد أدى إلى أضرار في مختلف المناطق التراثية والأثرية في مدينة حلب، وغيرها من المناطق السورية، فتراوحت الأضرار بين انهيارات كاملة وجزئية في الأسوار الخارجية لقلاع تاريخية وأبراجها، وتصدعات وتشققات أصابت أسقف وجدران مواقع أثرية وتهدّد مستقبلها، إلى جانب تضرّر في البنية الإنشائية لكنائس ومساجد ومتاحف، يعود بعضها إلى القرون الوسطى. وبحسب ما قال المدير العام للآثار والمتاحف، نظير عوض، رصدت المديرية «أكثر من أربعين موقعاً متضرراً»، لافتاً إلى أنّ «الضرر الأكبر في قلعة حلب وفي المدينة القديمة، إضافة لتشققات وصدوع وانهيارات في قلاع وأبنية وخانات وجوامع وكنائس تاريخية في المدن المنكوبة». إذ ألحق الزلزال أضراراً بقلعة حلب، التي تعد نموذجاً للعمارة العسكرية الإسلامية في القرون الوسطى، وتسبّب بسقوط أجزاء من الطاحونة العثمانية داخل القلعة، وسقوط أجزاء من الأسوار الدفاعية الشمالية الشرقية، وكذلك من قبة منارة الجامع الأيوبي الواقع داخل القلعة، بالإضافة إلى تشققات وتصدّعات.

(فرانس برس، العربي الجديد)

باختصار

شكّلت مدينة حلب أحد خطوط المواجهة الرئيسية بين الجيش السوري وفصائل معارضة من صيف عام 2012 حتى نهاية 2016

تقدر منظمة يونسكو أن نحو 60% من المدينة القديمة تضرر بشدة، بينما تدمر 30% منها بشكل كامل

ألحق الزلزال الأخير أضراراً بقلعة حلب، التي تعد نموذجاً للعمارة العسكرية الإسلامية في القرون الوسطى

وأخيراً

حين يصبح الفنّان جزءاً من السيستم

رشا عمران

يُشكّل الفنانون نماذجَ يُحتذى بها لدى العامّة الذين يُشكّلون جمهوراً عريضاً لهذا النجم الفنّي أو لذاك، فالعامّة تحمي نجومية النجوم وتبقيهم في الصفّ الأوّل حين تبالغ في الاعتداد بهم ومتابعة أعمالهم، أو تحيّدهم عن ذلك الصفّ، حين تحجم عن المتابعة، سواء عبر الشاشات الفضية، أو في صالات السينما، أو عبر العالم الافتراضي. انكفاء الجمهور عن فنّان ما قد يجعله مكتئباً مدمّراً نفسياً، ولعلّ حالة الراحلة سعاد حسني هي دليل واضح على تأثّر الفنان بإحاطة جمهوره أو بإحجامه عنه، ذلك أنّها وجدت نفسها فجأة تتعرّض لحملات صحافية شعواء، بعد أنّ تغير شكلها بفعل مرور الزمن، ما جعل المخرجين يبتعدون عنها لصالح وجوه جديدة سحبت الوهج الجماهيري منها، ولم يتذكّرها جمهورها إلّا عند انتشار خبر مقتلها اللغز، بعد مسيرة طويلة من علاج الاكتئاب الذي أصابها.

يُفترض أن علاقة الفنّان بالجمهور تشاركية، يأخذ منهم حبّاً ودعماً، وعليه أن يكون صوتهم الذي لا يصل، وأن يكون مُرشداً وداعماً نفسياً ومعيناً لهم في تجاوز أزماتهم، وأنّ يسعى جاهداً لابتكار حلول تساعد الطبقات المسحوقة في المجتمع على التخفّف من بعض ما بها، عبر اجتراع المبادرات الفردية والجمعية سواء مع مؤسّسات الدولة المعنية، أو مع منظّمات المجتمع المدني، أو عبر الفنّ. هكذا يصبح الفنّان ابن شعبه ومجتمعه، يُؤدّي ما عليه تجاه هذا الشعب في مُقابل ما يحصل عليه من حبّ ودعم ومتابعة، يحصل بفضلها على أجور مرتفعة تتيح له أن يتحوّل من نُخْبَة فنّية إلى نُخْبَة اقتصادية، ما يفرض عليه الانغماس أكثر في مشاكل شعبه. للأسف، دخل فنّانون عرب فيما يطلق عليه اسم «السيستم»، الذي يأخذ من دون أن يعطي، وكلّما أخذوا شعروا بأنّهم يستحقّون المزيد، ويبدأون خطوهم السريع نحو الانفصال عن أزمات شعوبهم، ونحو التحالف المُعلَن والفاضح مع رأس المال والسلطة السياسية والاقتصادية، في أكبر عملية خيانة لمبادئ الفنّ وأهدافه، لم يسبق أن حدثت في عالمنا العربي كما تحدث اليوم بهذا الوضوح والفضيحة لسقوط الغالبية العظمى من الفنانين العرب، المثقفين منهم ومعدومي الثقافة.

قبل أيّام، ظهر النجم السوري، باسم ياخور، مع إعلامية أردنية يحتجّ على إنجاب اللاجئين السوريين في لبنان الأطفال وهم يعيشون في الخيام، متجاهلاً أنّ البشر غريزياً يميلون إلى الاستثمار في العنصر البشري كلّما اشتدّت أزماتهم المعيشية والحياتية، ذلك أنّ في عملية التكاثر تحدّ للموت الذي يراه المُعذّب في كلّ ما حوله في حياته البائسة. كان ياخور يتحدّث باستعلاء مثير للغثيان عن هذه الأزمة، محمّلاً اللاجئين المنكوبين مسؤولية ما يحدث معهم بسبب كثرة الإنجاب. هل تراجعت ثقافة ياخور فعلاً أم أنّه يعيش في قلب السيستم العام، الذي يحمّل الفقراء مسؤولية فقرهم ومشكلاتهم من دون أن يقترب، ولو شعرة، من الأسباب التي أوصلتهم إلى ما هم فيه. لا يمنع تأييد ياخور نظام الأسد من أن يكون متعاطفاً ولو كذباً مع اللاجئين، لكنّه بات جزءاً أساسياً من السيستم، بحيث لا يرى مانعاً من الاستعلاء والتنمّر على فقراء شعبه المنكوبين بسبب النظام الذي ينتمي إليه. في المقلب الآخر، انتشر تسجيل مصوّر للمغني المصري أحمد سعد في آخر حفلة له في الساحل الشمالي المصري (الشرير)، حيث ابتدأ حفلته بتملّق مُقرفٍ لـ«أصحاب الشياكة»، علّية القوم الذين يحضرون حفلته، مُعبّراً عن حبّه للأغنياء «عشان الأغنياء أذكياء». وأحمد سعد مغنٍّ مصري ينتمي إلى بيئة شعبية، كان جمهوره الأول قبل شهرته سكّان العشوائيات والمناطق الشعبية والفقيرة، وقبل أن يدخل في سيستم رأس المال ويتحوّل دونيّاً صغيراً أمام طبقة الأغنياء، التي يرى ثراءها يستحقّ تهافتاً مُقرفاً كالذي بدر منه، فهو بذلك يعلن انتماءه إلى الطبقة نفسها، بعد أن حوّله جمهوره الفقير إلى أحد هؤلاء الأثرياء «الأذكياء».

ثمّة فارق في الثقافة بين باسم ياخور وأحمد سعد كان يجب أن يُشكّل فارقاً في العلاقة مع أزمات المجتمعات والتعامل معها، لكنّنا نعيش زمناً منحطّاً وخالياً من كلّ قيمة إنسانية نبيلة، زمن تساوى فيه الاستعلاء والدونية في الانسحاب والتخلّي لصالح رأس مال يزداد توحّشاً كلّما ازدادت أزمات الشعوب والأمم.

> نعيش زمناً تساوى فيه الاستعلاء والدونية في الانسحاب والتخلّي لصالح رأس مال يزداد توحّشاً بازدياد أزمات الشعوب والأمم

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**